الصلة بين
التشيع والشيوعية

الدعاية والتضليل هما عماد
السياسة الإيرانية ... الساحة المصرية أنموذجاً

اتجاهات عمل
الطائفة البكتاشية



www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٢ شوال ١٤٣٣هـ

انقلاب الشيعة وإيران
على حماس والإخوان

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١١٢)
شوال - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

انقلاب الشيعة وإيران على حماس والإخوان

❖ وجّهت ملكة بريطانيا (الحنونة أم جميع حكام المنطقة!) إليزابيث الثانية رسالة خطية إلى الرئيس المصري محمد مرسي (ابنها البكر!).

❖ تمضي جماعة الإخوان قدما في خدمة الاستكبار العالمي.

❖ جماعة غير ثورية.

❖ أمامهم ثلاثة خيارات: إما أن يختاروا الإسلام الليبرالي المتماشي مع الغرب مثل تركيا، وإما الإسلام العنيف مثل طالبان، وأما الديمقراطية الدينية مثل إيران.

❖ حركة حماس حائرة، نعم حائرة وأنا أرى بأنها سوف ترتمي في الحضن التركي،.. بكل صدق أرى أنّ حماس لم تأخذ موقفاً مشرّفاً من الأحداث التي تجري في سورية،.. كنت آمل نظراً لانتمائها العقائدي إلى الإخوان، أن تساهم بالتأثير على موقف بعض التيارات الإخونجية لصالح من حماهم في غزّة وغيرها وليس التخلي عنه.

هذه عينة من تصريحات مواقع إيرانية وأخرى تابعة لحزب الله تجاه جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس لأن الإخوان وحماس لم يصطفوا معهم في الجريمة ضد الشعب والثورة السورية.

وهذا الانقلاب الإيراني والشيعي على الإخوان المسلمين لم يكن الانقلاب الأول ولن يكون الأخير، ففي سنة ١٩٨٢ وحين قام المجرم الأسد الأب بمجزرة حماة استنجد الإخوان بالخميني ونظامه، لكنه انقلب عليهم ودعم المجرم حافظ الأسد، ولو قارنّا بين اتهامات إيران والشيعة ضد الإخوان قبل ٣٠ سنة فسنجد اليوم نفس الاتهامات!!

ففي بيان لقسم حركات التحرر العالمية بمكتب حرس الثورة الإسلامية، نشرته جريدة الجهاد الإيرانية اتهم الإخوان بأنهم عملاء وينفذون مؤامرة للملوك والرؤساء العملاء ضد النظام السوري، مثل نظام الشاه السابق والملك حسين والرئيس صدام!!

واليوم تقوم الأبواق الإيرانية والشيعية كقناة المنار وغيرها بتكرار نفس الاتهامات بحق الإخوان المسلمين وحماس مع تغيير في أسماء المحرضين ومخططي المؤامرة بقطر والسعودية وتركيا وأميركا.

وقد أطلق بعض الزعماء الإيرانيين آنذاك

على الإخوان المسلمين اسم (إخوان الشياطين)، واعتبروا قادة الإخوان عملاء ومنافقين!!

وهو ما نشاهده ونسمعه اليوم على قنوات إيران والشيعة مثل العالم والمنار والميادين، والكثير من مواقعهم الإلكترونية.

وتكرر هذا أيضاً في الهجوم البذيء للشيعة وإيران على الشيخ القرضاوي حين حذر من خطر التبشير الشيعي في البلاد السنية سنة ٢٠٠٧، فكالوا للقرضاوى والإخوان أبشع الشتائم وأشد الاتهامات.

والعجيب أن جماعة الإخوان برغم هذه المواقف المشينة لإيران والشيعة كانت تتغاضى وتتعامى، وتواصل العمل على التقارب مع إيران والشيعة بحجة محاربة الصهيونية والاستكبار العالمي، والعمل على وحدة جناحي الأمة، ولكن ماذا كانت النتيجة؟؟

كانت النتيجة تحول سوريا لمستعمرة إيرانية، لا تتورع إيران فيها من قتل آلاف السوريين من أجل بقاء عميلها بشار في الحكم!!

وكانت النتيجة أن ابتلعت إيرانُ العراقَ وأصبح السنة فيه أيتاماً لا يأمن فيه على نفسه حتى نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي ورئيس الحزب الإسلامي/ حزب الإخوان سابقاً!!

فهل يكون هذا الانقلاب الشيعي والإيراني الجديد والوقح على الإخوان هو آخر الانقلابات، حيث سيتعلم الإخوان أخيراً حقيقة الفكر الطائفي للتشيع وإيران؟

أم أن الإخوان مستعدون للتعامي والتغاضي من جديد عن طائفية وإجرام وعداوة إيران والشيعة للإسلام والمسلمين، إذا ما عاد الشيعة لاستعمال التقية بإظهار ندمهم على دعم الأسد وإعلان التزامهم بنهج (المقاومة والممانعة) كما يتفلت من تصريحات بعض رموز الإخوان؟؟

وأخيراً لم يدرك الإخوان حقيقة حجم الغدر الشيعي والإيراني ضدهم، ألم يثبت أن إيران وحزب الله دعموا المرشح الناصري حمدين صباحي لمنصب رئاسة الجمهورية في مصر مقابل مرشح الإخوان محمد مرسي!!

ألم يتحالف حمدين صباحي المدعوم من إيران وحزب الله مع مرشح فلول نظام مبارك، أحمد شفيق!! متى يدرك الإخوان المسلمون أن مناداتهم بالتقريب والتعاون مع الشيعة وإيران كان دائما يهدف لتسهيل تسللهم لداخل البلاد السنية دون أي خطوة حقيقية لمقاومة الصهيونية والاستكبار.

وفي الختام ..

ألا يقارن الإخوان بين موقف إيران والشيعة - والذين يفترض أنهم والإخوان حلفاء – في دعم منافس محمد مرسي وبين موقف الدعوة السلفية والتي دعمت مرسي في الجولة الأولى وفي الجولة الثانية بشكل أكبر، برغم أن السلفيين في تصور الإخوان منافسون ومشاكسون!!

فهل يدرك الإخوان حقيقة المصالح التي تحرك الشيعة وإيران وأنها المصالح الطائفية الذاتية، وأنهم في سبيل مصالحهم الطائفية لا يتورعون عن قتل آلاف السنة في العراق وسوريا وإيران وغيرها، فضلا عن دعم المجرمين كبشار ومعاونة المحتلين كأمريكا في العراق وأفغانستان.

اتجاهات عمل الطائفة البكتاشية
أخطر الفرق الضالة التي عرفت بها مناطق الألبان

عبد الله الكوسوفي(*)

تمهيد

يعتبر رصد الفرق الضالة وبيان عقائدها المخالفة لمنهج الإسلام القويم وصراطه المستقيم، وتعرية دورها في تفريق وحدة الأمة الإسلامية، وتعريف الناس بأمرها؛ بتجلية حقيقتها والتحذير منها، من أعظم القرب إلى الله تعالى، لما في ذلك من تبصير المسلمين بأسباب الخلاف الذي يبغضه الله، وبيان مساوئه، وجمع كلمة المسلمين على الحق وحملهم على اتّباعه.



وأعداء الدين ما فتئوا عن حياكة المخططات ودس الدسائس لإضعاف المسلمين بتفريق جماعتهم وتشتيت كلمتهم، فابتدعوا بدعا شتى وكوّنوا فرقا عدة، ووضعوا المخططات لتشويه الإسلام وتعطيل أحكام الشريعة، مستغلين بذلك جهل المسلمين وضعفهم.

ولعل الطائفة البكتاشية في دول البلقان أقرب مثال نفذت من خلالها مثل هذه المخططات، حيث أفرغت ببدعتها الدين من فحواه وجردت الإسلام عن محتواه، ودَعت بدعوى الجاهلية وتبنت النعرة القومية فحملت المسلمين على قتال إخوانهم والوقوف مع أعدائهم تحت دعوى القومية والاستقلال عن التبعية، يشهد على ذلك الثورة التي قام بها علي باشا يانينا[٢] في جنوب ألبانيا من تعزيز موقف البكتاشية في تلك المناطق ومن ثم انتشارها في الوسط والشمال الألباني، فبعد الانكسار الذي مني به الجيش العثماني خلال الثورة اليونانية بتواطؤ بعض قادة الجيش الانكشاري[٣]

(*) كاتب كوسوفي.

(٢) علي باشا (١٧٤١- ١٨٢٢)، ألباني، تولى باشوية يانينة (١٧٨٧-١٨٢٠). سمي «أسد يانينة» – ويانينة ولاية جنوب ألبانيا بحسب التقسيم القديم لألبانيا - كان أصلاً من زعماء الطرق الألبانيين، وحكم حكما فردياً مستقلاً تقريباً على معظم ألبانيا وابيروس، ولما أمر الباب العالي بخلعه لأطماعه سنة ١٨٢٠، ثار وقاوم الجيش التركي، (وكانت تركيا في أشد الحاجة إليه لإخماد الثورة اليونانية)، إلى أن اغتاله أحد الأتراك.

(٣) الجيش الانكشاري أو الجنود الجدد: طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً، وكانت لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً. لا يعرف على وجه الدقة واليقين وقت ظهور هذه الفرقة، فقد أرجعها بعض المؤرخين إلى عهد «أورخان الثاني» سنة ١٣٢٤هـ، على أن هذه الفرقة اكتسبت صفة الدوام والاستمرار في عهد السلطان مراد الأول سنة ١٣٦٠هـ، وكانت قبل ذلك تسرّح بمجرد الانتهاء من عملها. جرى حلّ هذه الفرقة بشكل نهائي بعد =

البكتاشيين قام السلطان محمود الثاني[1] بأعمال إصلاحية وإدارية كان من نتيجتها القضاء على الانكشارية والبكتاشية وإلغاء العمل بقانون الحكم الذاتي الذي تمتع به الألبان ولعدة قرون، الأمر الذي أثار حفيظة الألبان فاستغلت البكتاشية ذلك وعملوا على تكريس القومية الألبانية حيث انضم البكتاشيون للمعارضة والتي سعت إلى قيادة التمرد لتضررها من القانون فساعد ذلك على انتشارها خصوصا في الجنوب الألباني والتي كانت بعد سقوط الدولة العثمانية المأوى والمركز الرئيس للطريقة في العالم[2].

التعريف بالبكتاشية:

الطريقة البكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربّت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركيا ومصر واستقرت في ألبانيا.

تنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ، ويدّعي خنكار هذا أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١هـ عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم وينشئهم على الإسلام لتنتفع منهم الدولة بتجنيدهم بالجيش الانكشاري.

وبذلك استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر حيث أقام مريدوها من جنود الجيش الانكشاري المقامات على قبور من مات من مشايخها في مناطق مختلفة.

وقد شهدت الطريقة البكتاشية حالات مد وجزر في تركيا فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها آخرون مفضلين طريقة صوفية أخرى عليها إلى أن أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الانكشارية وصدر في سنة ١٩٢٥م مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانيا، وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (دده بابا) أي شيخ المشايخ وهي أعلى منزلة في الطريقة[3].

انتشار البكتاشية في مناطق الألبان:

تنتشر البكتاشية اليوم في الوسط والجنوب الألباني حيث تأسست عدة تكايا مهمة في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر كما في إلباسان[4] على يد جفاي إبراهيم بابا قبل ١٧٨٠م، وفي كرويا[5] على يد شميشي بابا حوالي ١٧٩٠ وفي مقاطعة جيروكاسترا على يد عاصم بابا حوالي ١٨٠٠ أي بعد حوالي قرن من بدايات البكتاشية في ألبانيا، وفي الحقيقة لقد تزامن هذا التطور الذي سيعقبه انتشار واسع للبكتاشية في ألبانيا الجنوبية مع نفوذ علي باشا يانيتا في المنطقة، حيث حاول على نمط معاصره محمد علي باشا[6]

«الواقعة الخيرية» على يد السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م، بعد ثورتهم على السلطان وانتهوا بحادثة مذبحة الانكشارية.

(١) محمود الثاني (١٧٨٥ – ١٨٣٩م) هو السلطان الثلاثون للدولة العثمانية، شهد عصرة خطوات إصلاح واسعة، وحاول أن يوقظ الدولة العثمانية، وأن يدفعها إلى ما تستحقه من مكانة وتقدير.

(٢) انظر: الإسلام في أوربا المتغيرة، تأليف الدكتور محمد موفاكو، ص ١٥.

(٣) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٤٠٩ – ٤١١.

(٤) إلباسان هي مدينة في ألبانيا الوسطى، وهي واحدة من أكبر المدن في ألبانيا.

(٥) كرويا مركز مقاطعة كرويا (الألبانية) هي واحدة من ٣٦ من مقاطعات ألبانيا.

(٦) محمد علي باشا ولد في مدينة قولة التابعة لمقدونيا شمال اليونان عام ١٧٦٩م، لأسرة ألبانية، هو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨. استطاع أن يعتلي عرش مصر عام ١٨٠٥ بعد أن بايعه أعيان البلاد ليكون واليًا عليها، بعد أن ثار الشعب على سلفه خورشيد باشا، ومكّنه ذكاؤه واستغلاله للظروف المحيطة به من أن يستمر في حكم مصر لكل تلك الفترة، ليكسر بذلك العادة التركية التي كانت لا تترك واليًا على مصر لأكثر من عامين.

=

في مصر أن يستقل بباشوية كبيرة شملت جنوب ألبانيا وشمال اليونان.

وتجدر الإشارة إلى أن محمد علي باشا كان قد انضم إلى الباشوية على يد شميشي بابا الذي لعب دورا كبيرا في نشر البكتاشية في ألبانيا الجنوبية خلال ذلك الوقت وأسس تكية[1] كرويا حوالي سنة ١٧٩٠ والتي أصبحت بعد ذلك أهم مركز روحي للبكتاشية في ألبانيا[2].

خطورة البكتاشية وعقائدهم:

تكمن خطورة الطريقة البكتاشية في أن نتائجها تكون بث الوهن في عضد الإسلام من خلال:

١- بعث النزعة القومية الضيقة[3]: والتي امتطت البكتاشية صهوتها كحركة تعمل على إسقاط الخلافة العثمانية، وهذا بخلاف الحركة القومية الألبانية التي تأسست عام ١٨٧٨ والتي تعرف برابطة برزرن[4]، إذ كانت الحركة القومية الألبانية فريدة في نوعها بالمقارنة مع الحركات القومية في البلدان الأخرى، حيث طالبت بوحدة الأراضي الألبانية ولم يكن جل زعمائها يرغبون في الانفصال عن الدولة العثمانية, وإن كان فيهم من يرغب بإقامة دولة مستقلة, فإنما كانوا يخشون في حالة سقوط الدولة العثمانية أن توزع بلادهم بين جيرانهم الطامعين. ومن هنا كانوا يرون أن التمتع بالحكم الذاتي في إطار الدولة العثمانية خير ضمان للمحافظة على شخصيتهم القومية. حتى اعتلتها البكتاشية فعملت على إثارة النعرة القومية بالمعنى الجاهلي المغرض، وإن ظهر دعاتها بمظهر الغيورين على أمجاد الألبان، ولا أدلّ على ذلك من تضامن علي باشا يانينا مع الثورة اليونانية لإسقاط الخلافة العثمانية، والتي أفضت فيما بعد إلى تقسيم أوصال أراضي الألبان لليوم بين الصرب والإيطاليين واليونان.

٢- تحريف الدين: حيث تعمل على نشر الخرافة والدعوة إلى التشيع والانحلال عن الدين بتحليل الحرام وترك الفروض، فالطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود[5]، وعبادة المشايخ وتأليههم، وعقيدة الشيعة في الأئمة. يقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة: «الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين»، ويقول أيضاً: «والطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعن أولاده

خاض محمد علي في بداية فترة حكمه حربًا داخلية ضد المماليك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر بالكليّة، ثم خاض حروبًا بالوكالة عن الدولة العلية في جزيرة العرب ضد الوهابيين وضد الثوار اليونانيين الثائرين على الحكم العثماني في المورة، كما وسع دولته جنوبًا بضمّه للسودان. وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حارب جيوشها في الشام والأناضول، وكاد يسقط الدولة العثمانية.

(١) تكية كلمة مجهولة الأصل، قيل يرجع معناها كما يعتقد المستشرق الفرنسي «كلمان هوار» من «تكية» الفارسية والتي تعني جِلد، ذلك أن شيوخ الزوايا الصوفية كانوا يجعلون جلد الخراف أو غيرها من الحيوانات شعارا لهم. ثم استخدم اللفظ للتعبير عن موضع انقطاع الصوفية للعبادة ومساعدة عابري السبيل، تعتبر التكايا اليوم من العمائر الدينية التي ترجع نشأتها إلى العصر العثماني، سواء في الأناضول أو في الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) مداخلات عربية بلقانية، دراسة للدكتور محمد موفاكو، ص ٥٩.

(٣) بنيت الحضارات قبل ولادة عصر القوميات على أساس ديني باعتباره العنصر الأساس الذي يوالى ويعادى عليه حتى جاءت الفكرة القومية القائمة على أساس وحدة اللغة، وتسمى النظرية الألمانية بسبب المفكرين الألمان الذين كانوا أول من أشار إليها. تقول النظرية إن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشيئة الشعوب (الناطقة بلغة واحدة) في العيش المشترك، بجانب التراث والتاريخ. وقد قامت اللغة بدور أساسي في انهيار الدولة العثمانية، فانفصلت عنها كل الشعوب التي لا تتكلم التركية. ولا ريب بأن الدعوة إلى القومية دعوة جاهلية، المقصود منها تفرقة الأمة المسلمة .حيث لا تعتبر الإسلام من عناصر القومية ولا من أهدافها عند أكثر دعاة القومية، وأن من أهم أهدافها؛ فصل الدين عن الدولة وإبعاده عن حياة المجتمع.

(٤) برزرن مدينة تاريخية تقع في جنوب كوسوفو، ومعظم سكانها من الألبان، أصبحت مركزا للقومية الألبانية.

(٥) وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وقد تأثر بعض كبار الصوفية المنحرفين بهذا المذهب من أمثال: ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وبالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من إغريقية ونصرانية وفارسية الأصل.

وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يداً بيد، وكابرا عن كابر، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة».

والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد على عقيدة الشيعة الإمامية الإثني عشرية، فالوِرْد البكتاشي يبدأ بذِكر لله ثم للرسول ثم لعلي ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي زين العابدين ثم الباقر، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر عند الشيعة ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متولٍ للشيعة، بريء من جميع أهل السنة، **ثم بعد ذلك ورد خاص في لعن الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وكل من رضي وتابع له، ثم في النهاية إشهاد الله أن الخلفاء بعد الرسول هم الأئمة الإثنا عشر دون غيرهم.**

ويكفي على إثبات تشيعهم ما يسمى بورد التولي والتبري فإنهم يقولون: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وما توفيقي واعتصامي إلا بالله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى. قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى. يا سادتي ويا موالي إني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله. وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله. وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله. تكونوا عند الله. رجائي يا سادتي يا أولياء الله. صلى الله عليكم أجمعين. **اللهم إن هؤلاء أئمتنا وسادتنا وقادتنا وكبراؤنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومِن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة. والْعن من ظلمهم. وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم. وعجّل فرجهم. وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين.** اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم. وزدنا محبتهم. واحشرنا معهم. وفي زمرتهم. وتحت لوائهم. بمنّك وكرمك يا أكرم الأكرمين.. ويا أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد.

ولا يخفى ما في هذا الورد من التبرؤ من أهل السنة جميعاً بادعاء أنهم ظلموا أهل البيت وجحدوهم حقهم. كما أنهم يقولون في أورادهم: **«اللهم الْعن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك»**، ولا يخفى أنهم يعنون بذلك الصديق أبا بكر رضي الله عنه وكل مسلم رضي بولايته إلى يوم القيامة!!

وفي ختام الأوراد، على المريد البكتاشي والسالك أن يشهد هذه الشهادة ويقول: «وأشهد أن الأئمة الأبرار. والخلفاء الأخيار. بعد الرسول المختار: علي قامع الكفار. ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي. ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين. ثم العابد علي ثم الباقر محمد. ثم الصادق جعفر. ثم الكاظم موسى. ثم الرضا علي ثم التقي محمد. ثم النقي علي. ثم الذكي العسكري الحسن. ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأشهد أن أقوالهم حجة وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والاقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفعاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين».

هذا وقد قامت البكتاشية بتفسير العبادات والتكاليف الشرعية على طريقتها الخاصة فقد أباحت لأعضائها عدم تأدية التكاليف الشرعية من صلاة وصوم وغيرها كما حللت لهم شرب الخمر وغيره من المحرمات، وفي مقابل هذا أقامت البكتاشية تكاليفها ومؤسساتها الخاصة بها (التكية) التي خلت من القبلة فاجتماعات الذكر والتذكر للمراتب المختلفة التي تنوب عن الصلاة تتخذ شكل الدائرة بحيث يقابل كل إنسان وجه آخر، وفي هذا لا يحتاج البكتاشيون للاتجاه إلى

قبلة معينة اذ ليس لك أفضل من أن تقابل أو توجه ذاتك نحو إنسان آخر[(١)].

وعلى ما يبدو شجعت هذه الأمور - بالإضافة إلى دعوة البكتاشية إلى وحدة الوجود – قطاعاً من المسلمين من الذين بقيت فيهم رواسب المسيحية من جنود الانكشارية، حيث وجدوا في البكتاشية حلا نوعيا يمكّنهم من الجمع بين مسيحيتهم السابقة وإسلامهم المعلن[(٢)].

البكتاشية والجمع بين القومية والتشيع:

كرست البكتاشية المعاني الثورية من ثورة الحسين بن علي رضي الله عنهما لتجمع بين التشيع والانفصال عن الخلافة العثمانية، الأمر الذي شجّع العديد من قواتهم على دعم الثورة اليونانية لإسقاط الخلافة العثمانية، ومن هذا القبيل ما كتبه شاعر الأدب الألباني البكتاشي نعيم فراشري[(٣)] والذي عكف على كتابة ملحمة (كربلاء) بعشرة آلاف بيت من الشعر حيث قسمها إلى خمسة وعشرين فصلا مرقمة بدون عناوين والتي ختمها بالمناداة بالروح القومية للخروج عن الخلافة العثمانية.

يقول الدكتور محمد موفاكو: وبهذه الروح القومية يختتم نعيم ملحمته[(٤)] فهو يحاول أن يربط كربلاء والشخصيات الكربلائية بشكل ما بمصير ألبانيا والألبانيين فهو يريد من الألباني أن يستلهم كربلاء لمصلحة وطنه وقوميته ليموت في سبيل وطنه كما مات المختار في سبيل الحسين فيقول:

يا الله لأجل كربلاء
لأجل الحسن والحسين
لأجل الأئمة الإثني عشر
اللذين عانوا ما عانوه في الحياة
لا تترك ألبانيا
تسقط أو تدمر
لتبق خالدة
وليكن لها ما تريد
ليبق الألباني بطلا كما كان
ليحب ألبانيا
ليمت في سبيل وطنه
كما مات المختار في سبيل الحسين[(٥)]!

٣- تبني الاتجاه العصراني[(٦)]: لما كان مفهوم

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق، ص ٤١٤ فما بعدها.

(٢) ألبانيا عبر القرن العشرين، محمود علي التايب، ص ١٩- ٢٠.

(٣) نعيم فراشري (١٨٤٦- ١٩٠٠) من أكبر الشعراء في الأدب الألباني، ولد في فراشر في جنوب ألبانيا وتعلم الفارسية والعربية في التكية البكتاشية هناك وقد عمل على نشر إبداعاته الأدبية باللغة الفارسية ثم تخلى عن ذلك كله ليتوجه للمشاركة في حركة النهضة القومية الألبانية ومارس من خلال أشعاره تاثيرا واسعا على جيله والجيل الذي بعده.

(٤) الملحمه هي قصة شعرية طويلة مليئة بالأحداث غالباً ما تقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه أو تحرك جماعات بأكملها وبنائها للأمة والمجتمع.

(٥) ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني، دراسة للدكتور محمد موفاكو، ص ٦٢.

(٦) العصرانية أو «العصرية Modernism» هي زندقة عصرية يروّج لها عصابة من الكتّاب يتسترون بالتجديد، وفتح باب الاجتهاد لمن هبّ ودبّ، وكتاباتهم صدى لما يدور في الدوائر الغربية المترصدة للإسلام وحركته، وربما يكشف الزمن عن صلات أوضح بينهم وبينها – كلهم أو بعضهم – وأصول فكرهم ملفقة من مذاهب المعتزلة والروافض وبعض آراء الخوارج مع الاعتماد على كتب المستشرقين والمفكرين الأوربيين عامة، وهم في كثير من الجوانب امتداد للحركة «الإصلاحية» التي ظهرت في تركيا والهند ومصر على يد الأفغاني ومدحت باشا وضياء كول آلب وأحمد بهادر خان وأضرابهم. وتتلخص أفكارهم في:

- تطويع الإسلام بكل وسائل التحريف والتأويل والسفسطة لكي يساير الحضارة الغربية فكراً وتطبيقاً.
- إنكار السنة إنكاراً كلياً أو شبه كلي.
- التقريب بين الأديان والمذاهب، بل بين الإسلام وشعارات الماسونية.
- تبديل العلوم المعيارية «أصول الفقه، وأصول التفسير، وأصول الحديث» تبديلاً تاماً، وفرّعوا على ذلك إنكار الإجماع والاعتماد على الاستصحاب الواسع والمصالح المرسلة الواسعة – كما يسمونها – في استنباط الأحكام واعتبار الحدود تعزيزات وقتية.
- الإصرار على أن الإسلام ليس فيه فقه سياسي محدد وإنما ترك ذلك لرأي الأمة، بل وسعوا هذا فأدخلوا فيه كل أحكام المعاملات فأخضعوها لتطور العصور وجعلوا مصدرها الاستحسان والمصالح الواسعة.

تتبع الآراء الشاذة والأقوال الضعيفة والرخص واتخاذها أصولاً كلية. وهم مع اتفاقهم على هذه الأصول في الجملة تختلف آراؤهم في التطبيقات، وبعضهم قد يحصر بحثه وهمه في بعضها، وهذا الاتجاه على أية حال لا ضابط له ولا منهج، وهدفه هدم القديم أكثر من بناء أي شيء جديد (ظاهرة =

العـصرانية كحركـة هـو تطويـع مبـادئ الـدين لقـيم الحـضارة الغربيـة وفـق آليـات تعتمـدها الجهـات المستفيدة مـن هـذا التطويـع وهـي حتمـا لا تلبس لبـوس الإسـلام افتقـرت الحركـة إلى مطيّـة تـصلح لهـذا الغـرض، وقـد وجـد الغـرب ضـالته في بعـض الفـرق والطوائـف لتكـون بابـاً يُمـرِّر مـن خلالـه ثقافتـه، ويؤكـد هـذا مـا جـاء في توصـيات تقريـر مؤسـسة «رانـد» بـدعم الاتجاهـات المنحرفـة لتمريـر مفـاهيم العلمانيـة، كيـف لا والبكتاشـية لا تـرى فروقـا بـين المسلمين وغير المسلمين حتـى أنهـا تـسمح لمـن هـم علـى غـير ملـة الإسـلام بالانـضمام إليهـا، ويحتفلـون بالأعيـاد المـسيحية خاصـة عيـد الفـصح، كمـا يقدسـون أضـرحة الـديانات الأخـرى وقـد قيـل أن تكايـا البكتاشـية الموجـودة في ألبانيـا كانـت تـضم إليهـا حـوالي خمـسين إلى سـتين مريـدا نـصرانيا، كمـا أنهـم لا يـرون ضـرورة لوجـود الخلافـة، بـل إنهـا ترفـضها وتعتقـد أنـه ينبغـي ألا توجـد خلافـة مـن الأسـاس، لأنهـا – باتفـاقهم – تجلـب المظـالم والطغيان والجور[١].

وقد شهد تاريخ الطريقة البكتاشية تحالفها مع غير المسلمين ورفضها للخلافة بتعاونها مع حركة تركيا الفتاة[٢] في اتجاه الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وقد كان هذا التعاون مرشحا لبروز التقارب بين الحركتين ولا سيما أن بعض رموز حركة تركيا الفتاة مثل (طلعت باشا وأحمد رضا) كانوا ينتمون إلى البكتاشية.

وقد أشار الأستاذ ج. كايتانوا في كتابه (تاريخ الحركات الدينية في البلقان) إلى أن البكتاشية مثلها مثل الحركات الدينية قامت في شكل أحزاب معارضة للحكم العثماني وتعاونت فيما بينها واقتبست كل واحدة من مبادئ الأخرى وكان التعاون عميقا بين البكتاشية والجمعية اليهودية السبتاتية جمعية الدونمة[٣][٤].

وهذا الذي يفسر توسع نفوذ البكتاشيين في عهد مصطفى كمال أتاتورك :فيتبين من علاقتهم بأتاتورك وتقربه إلى هذه الطريقة للاستفادة من تأثيرها الديني وكثرة أتباعها الذي كانوا يقدرون بالملايين، وقد قام أتاتورك بزيارة تكية البكتاشية الكائنة في قيصرية وكان «جمال الدين أفندي» هو شيخ الطريقة في ذلك الوقت، وكان يتزعم ستة ملايين بكتاشي في الأناضول، وكان نائب مدينة قير شهر في البرلمان التركي عند افتتاحه عام ١٩٢٠م وكان أيضا نائب رئيس البرلمان، والشخص الثاني في الطريقة بعده يدعى «صالح نهازي بابا» ويقوم مقام البابا في الطريقة وكان العلويون عامة والبكتاشيون خاصة لا يخرجون عن طوع هذين الرجلين.

وبعد وفاة جمال الدين عام ١٩٢٢ خلفه على الطريقة أخوه «ولي الدين» وألقى خطابه في البرلمان التركي كشف فيه عن مساندة العلويين والبكتاشيين للحكومة الجمهورية بقيادة أتاتورك، وأهم ما جاء فيها: «إلى كل المحبين المخلصين لجدي «حاجي بكتاش» ولي إن تصريحات وبيانات الفاتح مصطفى كمال باشا الجليل رئيس مجلس الأمة التركي تبعث الشرف للأمة الإسلامية كلها وتضمن إحياء واستقلال أمتنا وكلها معلومة لدينا جميعا، وأنه من الواجب علينا تنفيذ كل

الإرجاء صفحة ٨٥ - ٨٦ للشيخ سفر الحوالي).

(١) المنهج الصوفى للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا، بحث للدكتورة هدى درويش.

(٢) تركيا الفتاة أو الأتراك الشباب هو اتحاد لمجموعات عديدة ماسونية سعت لإثارة القومية التركية الطورانية، بدأت الحركة في صفوف الطلاب العسكريين عام ١٨٨٩ وامتدت بعدها لتشمل قطاعات أخرى، وكانت بدايتها كممانعة للسطلة المطلقة للسلطان عبد الحميد الثاني، وكانت تسعى لمجموعة أهداف منها: تفكيك السلطنة العثمانية عن طريق إثارة القوميات لكل الأمم التي كانت تحكمها السلطنة العثمانية. نتج عن الحركة تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في ١٩٠٦، حيث ضمت الجمعية معظم أعضاء تركيا الفتاة.

(٣) الدونمة هي طائفة من اليهود من أتباع سباتاي زيفي الذي ادّعى أنه المسيح، لكنه ادعى الإسلام بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع، فتبعه قسم من اليهود الذين عرفو لاحقاً بالسبتيين أو الدونمة. الدونمة كلمة تركية مركبة من جزئين «دو» بمعنى اثنين (فارسية الأصل) و«نمة» بمعنى نوع ومعنى الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي، وقد اختارها الأتراك وأطلقوها على هؤلاء اليهود المتظاهرين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم.

(٤) ألبانيا عبر القرن العشرين، محمود علي التايب، ص ١٩- ٢٠.

مطالب الفتاح الباشا بخصوص رقي وعلو هذا الوطن، وجميع أفكاره صائبه وأن من ينكر هذا فلا علاقة لنا به أبدا»[(١)].

البكتاشية المرشح المحتمل لمقارعة «السلفية»:

مما تقدم فالخيارات المطروحة من «الخليط الإسلامي الأكثر تماشيا مع السلم العالمي والمجتمع الدولي، المُحبّة للديمقراطية والحداثة»، والقادر على الوقوف في وجه المد السلفي في البلقان؛ هو ما يسمى بـ «الإسلام التقليدي» والذي تردد كثيرا على ألسنة المنادين به في الآونة الأخيرة، تدعمهم جحافل البكتاشية بمباركة غربية. وهي شنشنة نعرفها من أخزم؛ يقول الدكتور أحمد عبد الرحمن القاضي: «وهو أسلوب ينتهجه الغرب لمواجهة المد السلفي، في محاولة لنفخ الروح في الرمم البائدة للطرق الصوفية، لمزاحمة التيار السلفي الفطري. فلم يزل أعداء الإسلام، يجدون في الصوفية، مأوى لكل حدث، ونجس. موَّلوا بناء أضرحتهم، وأعادوا طباعة كتبهم، وأقاموا لأجلهم الندوات والمؤتمرات، وأنشؤوا لهم المراكز التعليمية.

ويجري برنارد لويس، مقارنة بسيطة، فيقول: (هل نحن كأمريكيين سندعم الصوفيين، أم سنعمل مع الوهابيين؟ إذا عملنا مع الوهابيين، فإننا سنخاطر، بينما ليس هناك خطر مع الصوفيين) ويقول ستيفن شوارتز: (يجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية، من «بريشتينا» في كوسوفو، إلى «كشغار» في غرب الصين، ومن «فاس» في المغرب، إلى عاصمة إندونيسيا «جاكرتا» أن يضيفوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية»[(٢)].

وتقول ميرندا فكرز: «تاريخيا، كان هناك نوعان من الإسلام المعتدل في ألبانيا - البكتاشيين – والسنة (الأحناف).

وعلى الرغم من أن البكتاشية من عموم الشيعة غير التقليدية القائلين بوحدة الوجود في الإسلام وأن الله يمكن أن يُرى في الطبيعة والحيوانات فضلا عن البشر. فإن البكتاشية أغضبت المسلمين المحافظين بتجاهل القواعد الإسلامية الأكثر تقليدية، مثل الامتناع عن الكحول، وحجاب المرأة، ووجوب التوجه نحو مكة المكرمة في الصلاة، كما أنهم تاريخيا، دعوا الشيعة للانتقام من السلطة العثمانية السنية، ونادوا بالتسامح مع جميع الأديان غير الإسلامية. وهذا ما يفسر، جزئيا، سبب نمو الطائفة نموا مطردا في ألبانيا، كما سهل تعاونها مع الكاثوليك في الشمال والأرثوذكس في الجنوب على حد سواء.

وفي عام ١٩٢٠، كتبت امرأة إنجليزية تدعى مارغريت هازلوك، دراسة مفصلة عن البكتاشيين في ألبانيا ولاحظت فيها أن البكتاشية كانت عاملا قويا في صناعة التاريخ والسياسة الألبانية، حيث عملت على مصالحة الإسلام والمسيحية لدرجة كافية بأن يتناسوا العمر الطويل من الكراهية، ويتعايشون بذات القوة ضمن ذلك الدين.

كما كان للبكتاشية الريادة في الحركة الوطنية الألبانية المناهضة للعثمانية في القرن التاسع عشر، وحافظت تاريخيا على بنية مؤسسية منفصلة من المشيخة الإسلامية الرسمية في ألبانيا.

وأفضل القول في وصف البكتاشية بأنها اليوم دين الأرياف والقرى، على العكس من الإسلام السني الذي عزز وجوده في البلدات والمدن. وبالرغم من أن هناك فرقا باطنية من الصوفية والدراويش مثل الطريقة الخلوتية[(٣)]، والقادرية[(٤)]، والرفاعية[(٥)]، والتيجانية[(٦)]،

---

(١) المنهج الصوفى للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة فى تركيا، بحث للدكتورة هدى درويش.

(٢) مقال: الحرب على السلفية، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، موقع ملتقى أهل الحديث، على الرابط:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=254790

(٣) إحدى الطرق الصوفية نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، والخلوتي - نسبة إلى الخلوة الصوفية، (ت سنة ٩٨٦ هـ) في مصر، وكان من أتباع الطريقة السهروردية ثم استقل بطريقته.

(٤) إحدى الطرق الصوفية والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني (٤٧١ هـ –٥٦١ هـ)، وينتشر أتباعها في بلاد الشام والعراق ومصر وشرق أفريقيا والأناضول. وقد كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة أفريقيا وآسيا.

(٥) هي طريقة صوفية تنتسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي (ت سنة ٥٧٨ هـ). ينتشر أتباعها في العراق ومصر وسوريا وبعض البلدان الإسلامية. لهم راية باللون الأسود تميزهم عن باقي الطرق الصوفية.

(٦) إحدى الطرق الصوفية، تنتسب إلى أحمد التيجاني المتوفى في ١٢٣٠هـ.

والسعدية[1]، والتي كانت حاضرة في ألبانيا منذ قرون. ولديهم تكاياهم الخاصة، ولهم علاقات جيدة مع البكتاشيين، إلا أن هذه الأخيرة تتهم بأنها تميل إلى احتكار المشهد الباطني بأكمله.

لكن وبعد فتح المجال لسفر الآلاف من الشباب الألباني المسلم السني إلى الدول العربية والآسيوية منذ منتصف عام ١٩٩٠م بعد حصولهم على منح تعليمية، حيث درسوا وتبنوا مدارس دينية أخرى مخالفة للمذهب الحنفي السائد في منطقة البلقان، هيمن هؤلاء الطلاب على العديد من المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية في ألبانيا، حيث تشق الدعوة الأصولية طريقها بين المسلمين في ألبانيا في مجالين رئيسين هما: تدريب الأئمة، وتوزيع المؤلفات الدينية.

وهذا يعكس أوجه قصور خطيرة في موارد وأنشطة المشيخة الإسلامية الألبانية، والتي تعاني من متاعب في تمويل وتدريب الأئمة، الأمر الذي أدى إلى تكوين جماعتين متنافستين داخل المشيخة الإسلامية وهما:

هيئة تمثيلية رسمية فضفاضة تدير أنشطة المساجد في البلاد، تتبنى المذهب الحنفي وتدعو إلى تفسير تقليدي أكثر ليبرالية للإسلام؛ والجماعة السلفية وهي المدرسة المتزمتة المناهضة للحداثة، والتي تعزز من التفسير الصارم للعقيدة الإسلامية.

وقد تطور خلال السنوات القليلة الماضية نزاعات بين كبار مؤيدي المذهب الحنفي، والشبان الذين عادوا من التعليم الديني في البيئات الإسلامية الراديكالية على نحو متزايد، من أنصار المدرسة السلفية الأقل تسامحا والأكثر تطرفا للإسلام. وقد أقلقت هذه المشاكل أعضاء المشيخة البكتاشية الألبانية التي تمارس النموذج الأكثر ليبرالية للإسلام، حيث وضعتهم في مواجهة مباشرة مع أنصار السلفية - وإن كانت لا تزال قليلة نسبيا – لكن الأحداث ستحملهم على التعامل مع هؤلاء الشباب بعين الريبة على أنهم «إرهابيون محتملون»[2].

خاتمة

تشعر القيادات الأوربية بالحرج من ولادة دول أوربية بأغلبية مسلمة في العقدين الأخيرين، (البوسنة، وكوسوفا، ومن قبلهم ألبانيا) خصوصا عند النظر إلى تنامي أعداد المسلمين الملتزمين، وانعكاسات ذلك على دول الجوار (بلغاريا، مقدونيا، صربيا، واليونان) والتي تشكل جبهة المواجهة المكلفة بوقف الهجرة الإسلامية إلى أوربا.

فعلى الرغم من أن دول الغرب لا يظهرون للألبان (كأوربيين أصليين) من العداء ما يظهرونه للجاليات الإسلامية في بلدانهم، إلا أنهم لا يخفون رغبتهم في التصدي لتزايد انتشار الالتزام بتعاليم الإسلام بين المجتمعات الألبانية، وفرض أنماط الحياة الغربية على المجتمع الألباني والتي تتعارض مع قيمه الحضارية والثقافية، كشرط لقبولهم في المجتمع الأوربي.

فمع تزايد التوجهات الإسلامية على اختلاف مذاهبها ومشاربها منذ سقوط الشيوعية في مناطق الألبان وازدياد عدد أتباعها، سعت القيادات الأوربية ضمن مشروعها المسمى: تعزيز التكامل ومواجهة التطرف، إلى إيجاد البدائل من داخل توجهات الإسلام التقليدي الموروث كالبكتاشية أو حتى تلك التي تتسمى بالإسلام وتضمر له العداء للوقوف في وجه الصحوة الإسلامية والدعوة السلفية.

والبكتاشية خير من يمكن ترشيحه لمثل هذه المهمة فأفكارها المنحرفة وتاريخها الملوث، أدت دورا فاعلا باسم القومية في صياغة الوضع السياسي الألباني خلال فترة تمكنها بقيادة علي باشا يانينا، وهي ترسخ المفاهيم العصرانية المناهضة للشريعة، كما أن عقيدتها الباطنية الرامية إلى الانحلال من التكاليف الشرعية تعد ميزة لها في نظر العلمانيين، ولهذا التلون في عقيدتها ومنهجها حرص الغرب على استعمالها كوسيلة لإضعاف الإسلام في بلاد الألبان ولا يزال الغرب يتوسم بها القدرة على التأثير في الإسلام سلبا، ولعرقلة جهود المسلمين عن قيامهم بأمر هذا الدين.

---

(١) طريقة صوفية منتشرة في بلاد الشام ومصر وتركيا والمغرب.

(٢) ترجم النص من اللغة الإنجليزية من دراسة بعنوان: الإسلام في ألبانيا، للباحثة ميرندا فكرز، مقدم لأكاديمية الدفاع في المملكة المتحدة = ٢٠٠٨م، بتصرف يسير.

صفحات من تاريخ حركة الحشاشين (٣)
المواجهة العسكرية

نوفل الجبلي(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد

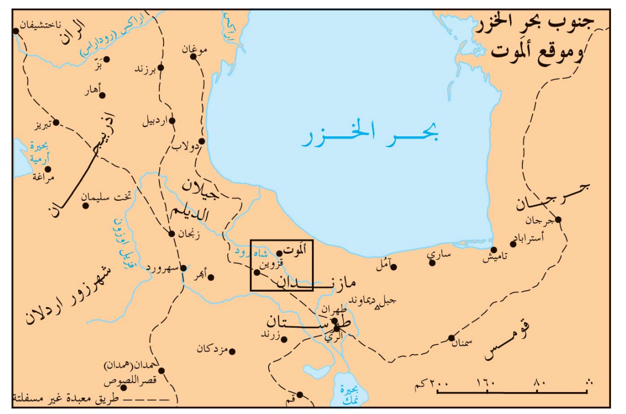
لم يجد قادة الدولة السلجوقية بُدّاً من خيار الحسم العسكري ضد عصابة الحشاشين الذين زاد خرابهم، وعمَّ بلاؤهم، وكثر الصائح منهم.

وبعد محاولة إقناعهم بالحجة وإقامتها عليهم؛ من خلال إرسال من يحاججهم ويناظرهم، ومن خلال بيان بطلان ما يعتقدون، وفساد ما يبطنون، أرسل سلاطين بني سلجوق الجيوش لحصارهم ومحاربتهم، وتتابعت الحملات العسكرية ضدهم؛ منها ما باء بالفشل، ومنها ما توّج بالنصر والظفر. وفي هذا المقال نستعرض حروب السلاجقة العسكرية مع الحشاشين..

بدايات المواجهة العسكرية..

على ما يبدو أن الحل الفكري الذي رآه السلطان ملكشاه لم يؤتِ أُكُلَه[1]، ولم يؤدِّ الغرض المطلوب، فلهذا لجأ إلى مواجهة من نوع آخر، وهي المواجهة العسكرية؛ فقام بإرسال حملتين عسكريتين تستهدف حصونهم وقلاعهم، وتهدف إلى القضاء عليهم:

الأولى: كانت بقيادة الأمير أرسلان طاش، وذلك عام (٤٨٥هـ) حيث قام بحصار قلعتهم الأم (ألموت) لعدة أيام، ولكنه هُزِم، وعادت الحملة الأولى دون نتيجة تُذكر، سوى أن الحشاشين علموا أن الحرب قد أُعلِنت عليهم.



والثانية: كانت في العام نفسه، حيث أرسل أحدَ قوّاده لمحاصرتهم أيضاً، ولم ينجح الحصار[2].

ونلاحظ أن الحملتين لم يوفق أصحابها، فقد كان لهذا الفشل العسكري أسبابه ومبرراته، منها:

- مثّلت القلاع المنيعة التي يتحصن بها الحشاشون عقبة كبرى أمام الجيوش السلجوقية.
- حصار الحشاشين اقتصادياً ليس ذا جدوى كبيرة؛ فكل قلعة تمثل وحدة اقتصادية مستقلة بذاتها، يعتمد أهلها على المحاصيل الزراعية

(*) باحث يمني.

(١) انظر العدد السابق من مجلة الراصد ..

(٢) دولة السلاجقة، للدكتور الصلابي (ص ١١٣).

المختلفة والمتنوعة التي يزرعونها داخل أسوار هذه القلعة.

- عدم الجدية في محاربتهم في هذه الفترة، ويظهر هذا من خلال عدم مشاركة السلاطين أنفسهم في الحملات التي وجهوها.

- انشغال سلاطين الدولة السلجوقية بأمور الحكم والسياسة، وترسيخ دعائم دولتهم الناشئة.

- بعد وفاة ملكشاه ظهرت نزاعات واضطرابات في البيت السلجوقي فاستغل الحشاشون هذا الضعف وأرادوا هذه المرة التواجد والانتشار بين السلاجقة أنفسهم؛ حيث تسللوا في جيش الأمير السلجوقي بركيارق بن ملكشاه، وأصبح لهم نفوذ ظاهر، ولم يشأ أن يصطدم معهم لانشغاله بالصراع على السلطة مع أخويه محمد وسنجر الذي استمر لمدة تزيد على الخمسة أعوام، حتى استتب الأمر لبركيارق عام (٤٩٢هـ) [١].

- تزايَدَ نفوذ الباطنية الحشاشين في جيش بركيارق، وكثُرَ دعاتهم وانتشرت أفكارهم، حتى اتُّهِمَ بالميل إليهم، فأشار عليه أعوانه أن ينفي الشبهات عنه ويتخلص منهم في أسرع وقت، فبادر السلطان إلى العمل بالمشورة وأمَرَ بقتلهم؛ ففي عام (٤٩٤هـ) تم التخلُّصُ منهم، وأُخرِجوا من خيامهم إلى أحد الميادين وقُتلوا، ولم يُفلِت منهم أحد.

يروي ابن الجوزي هذه الحادثة: «وفي هذه السنة قتل السلطان بركيارق خلقاً من الباطنية ممن تحقق مذهبه، ومن اتهم به، فبلغت عدتهم ثمانمائة[٢] ونيّفاً، ووقع التتبع لأموال من قتل منهم، فوجد لأحدهم سبعون بيتاً من الزوالي المحفور، وكتب بذلك كتاباً إلى الخليفة، فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب» [٣].

وتبع هذه الحوادث أمور أخرى؛ حيث أُعلنت الحرب على الباطنية والحشاشين، فقام السلطان سنجر في نفس العام بمطاردتهم، وقَتَلَت عساكره خلقاً كثيراً، وحاصروا قلعة طبس وخربوا سورها وأوشكت على السقوط، فلجأ الباطنية إلى رشوة قائد العسكر، وكان يُدعى بزغش. وقد أكثر سنجر فيهم القتل والسبي، حتى أشار عليه أصحابه أن يعقد صلحاً معهم مقابل أن يبنوا حصناً ولا يشتروا سلاحاً، ولا يدعوا أحداً إلى مذهبهم.

لم يستمر الصلح طويلاً، كعادة المفسدين في نكث العهود والمواثيق؛ ففي عام (٤٩٨هـ) خرج جَمْعٌ كبير منهم من قلعة طريثيت وأغاروا على النواحي المجاورة لهم، وأكثروا من القتل ونهب الأموال، وسبي النساء، ولم يقفوا على الهدنة المتقدمة [٤].

نستطيع القول أن ما سبق كان عبارة عن مرحلة قتالية ذات طابع متردد وحذِر غير حاسم ونهائي؛ بسبب الخلاف الذي كان محتدماً بين أفراد البيت السلجوقي، وبسبب عدم إدراكهم لحقيقة الخطر الباطني بشكل كبير ..

التصميم على القضاء عليهم ..

قام الحشاشون بعدة اغتيالات وجرائم نبّهت سلاطين بني سلجوق إلى ضرورة استئصال جذوتهم، وأبرز هذه الجرائم: اغتيال الوزير الصالح نظام الملك عام ٤٨٥هـ كردة فعل على إرساله جنوداً لمحاصرة قلعة ألموت[٥]، وفي عام ٤٩٠هـ قتلوا أرغش النظامي مملوك نظام الملك بمدينة الري،

(١) الدولة السلجوقية، للصلابي (ص ١٣٩).
(٢) في بعض الطبعات: ثلاثمائة.

(٣) المنتظم، لابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية (٦٣/١٧).
(٤) دولة السلاجقة، للصلابي (ص١٤٦، ١٤٧).
(٥) ذكرنا ترجمة مختصرة له، وكيفية اغتياله في (صفحات من تاريخ حركة الحشاشين ٢).

وفي العام ذاته قتلوا الأمير برسق من كبار القادة، وفي العام ٤٩٨هـ خرجوا على قافلة حُجاج قادمة مما وراء النهر فسطوا عليها وقتلوا أصحابها، كما قتلوا شيخ الشافعية في مدينة الري الفقيه أبا جعفر المشاط[١].

كما إن صاحب قلعة أصبهان وهو أحمد بن عطّاش أستاذ الحسن بن الصباح قد زاد في الأرض الفساد، وقد «نالَ المسلمينَ منه ضررٌ عظيم من أخْذِ الأموال، وقَتْلِ النفوسِ، وقطْعِ الطريق، والخوف الدائم، فكانوا يقولون: إنَّ قلعةً يدلُّ عليها كلبٌ، ويشير بها كافرٌ لا بد وأن يكون خاتمة أهلها الشر»[٢].

كل هذا وغيره أوجد قناعة لدى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه - الذي تولى زمام الأمور بعد بركيارق- بضرورة القضاء عليهم، وجعل هذا هدفاً واضحاً نصب عينيه؛ فبدأ بقلعة أصبهان؛ حيث خرج بنفسه في السادس من شعبان سنة (٥٠٠هـ) ، فشدّد الحصار على القلعة، وأمعن في قتالهم حتى استكانوا وضعفوا وسلّموا القلعة للسلطان، ووقع صاحبها أحمد بن عبد الملك عطاش في الأسر[٣].

كان هذا النصر دافعاً معنوياً للسلطان محمد وجنده للاستمرار في محاربة الباطنية والحشاشين، ففي العام (٥٠٣هـ) وجّه وزيره أحمد بن نظام الملك لقتالهم وحصار قلعة ألموت، ولكنهم رجعوا دون أن ينالوا منهم غرضاً بسبب هجوم الشتاء[٤].

ولكن ذلك لم يمنع السلطان من السير في تحقيق هدفه؛ فأرسل أحد أمرائه واسمه: أنوشتكين شيركبر، وكان يتمتع بالحنكة والدراية العسكرية.

اتخذ الأمير عدة تدابير أثناء حصاره لقلعة ألموت، فقد بَنَى حول القلعة مساكن للجند، وأمدّه السلطان بالأمراء، وعيّن لكل طائفة أميراً من الأمراء بالتناوب أشهراً يقيمون فيها لحصارها، على أن يقيم الأمير أنوشتكين إقامة دائمة، ولم يتوقف السلطان في هذا الوقت عن إمدادهم بالمؤن والذخائر والرجال حتى اشتد الأمر على الباطنية وكادوا يسقطون؛ إلا أن وفاة السلطان محمد بن ملكشاه حالت دون القضاء عليهم تماماً، فقد أصرَّ أمراءُ الجيش على مغادرة القلعة رغم رفض الأمير أنوشتكين..

أورد ذلك ابن الأثير: «لمَّا علم - أي السلطان محمد- أنّ مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو آثارهم، وإخراب ديارهم، وملك حصونهم وقلاعهم، جعل قصدهم دأبه.

وكَانَ، في أيامه، المقدم عَلَيْهِمْ، وَالْقَيِّمُ بِأَمْرِهِمُ الْحَسَنَ بْنَ الصَّبَّاحِ الرَّازِيَّ، صَاحِبَ قَلْعَةِ أَلَمُوتَ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ قَدْ طَالَتْ، وَلَهُ مُنْذُ مَلَكَ قَلْعَةَ أَلَمُوتَ مَا يُقَارِبُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ الْمُجَاوِرُونَ لَهُ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ مِنْ كَثْرَةِ غَزَاتِهِ عَلَيْهِمْ وَقَتْلِهِ وَأَسْرِ رِجَالِهِمْ، وَسَبْيِ نِسَائِهِمْ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ الْعَسَاكِرَ، عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، فَعَادَتْ مِنْ غَيْرِ بُلُوغِ غَرَضٍ. فَلَمَّا أُعْضِلَ دَاؤُهُ نَدَبَ لِقِتَالِهِ الْأَمِيرَ أَنُوشْتِكِينَ شِيرِكِيرَ، صَاحِبَ آبَةَ، وَسَاوَةَ، وَغَيْرِهِمَا، فَمَلَكَ مِنْهُمْ عِدَّةَ قِلَاعٍ مِنْهَا قَلْعَةُ كَلَامَ، مَلَكَهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ مُقَدَّمُهَا يُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، فَأَمَّنَهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى أَلَمُوتَ، وَمَلَكَ مِنْهُمْ أَيْضًا قَلْعَةَ بِيرَةَ، وَهِيَ عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخَ مِنْ قَزْوِينَ، وَأَمَّنَهُمْ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى أَلَمُوتَ أَيْضًا.

وَسَارَ إِلَى قَلْعَةِ أَلَمُوتَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَسَاكِرِ، وَأَمَدَّهُ السُّلْطَانُ بِعِدَّةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَحَصَرَهُمْ، وَكَانَ هُوَ، مِنْ بَيْنِهِمْ، صَاحِبَ الْقَرِيحَةِ وَالْبَصِيرَةِ

---

(١) دولة السلاجقة، للصلابي (ص١٤٧).

(٢) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٤٥١/٨).

(٣) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٥٤٢/٨).

(٤) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني (ص١٤١)، نقلاً عن دولة السلاجقة للصلابي.

فِـي قِتَـالِهِمْ، مَـعَ جَـوْدَةِ رَأْيٍ وَشَـجَاعَةٍ، فَبَنَـى عَلَيْهَـا مَسَاكِنَ يَسْكُنُهَا هُـوَ وَمَـنْ مَعَـهُ، وَعَـيَّنَ لِكُـلِّ طَائِفَـةٍ مِـنَ الْـأُمَرَاءِ أَشْـهُرًا يُقِيمُونَهَـا، فَكَـانُوا يُنِيبُـونَ، وَيَحْـضُرُونَ، وَهُـوَ مُلَـازِمُ الْحِـصَارِ، وَكَـانَ الـسُّلْطَانُ يَنْقُـلُ إِلَيْـهِ الْمِـيرَةَ، وَالـذَّخَائِرَ، وَالرِّجَـالَ، فَـضَاقَ الْـأَمْرُ عَلَـى الْبَاطِنِيَّـةِ، وَعَـدِمَتْ عِنْـدَهُمُ الْـأَقْوَاتُ وَغَيْرُهَـا، فَلَمَّـا اشْـتَدَّ عَلَـيْهِمُ الْـأَمْرُ نَزَّلُـوا نِـسَاءَهُمْ وَأَبْنَـاءَهُمْ مُـسْتَأْمَنِينَ، وَسَـأَلُوا أَنْ يُفْـرَجَ لَهُـمْ وَلِرِجَـالِهِمْ عَـنِ الطَّرِيـقِ، وَيُؤَمَّنُـوا، فَلَـمْ يُجَـابُوا إِلَـى ذَلِـكَ، وَأَعَـادَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ، قَصْدًا لِيَمُوتَ الْجَمِيعُ جُوعًا.

وَكَـانَ ابْـنُ الـصَّبَّاحِ يُجْـرِي لِكُـلِّ رَجُـلٍ مِـنْهُمْ، فِـي الْيَـوْمِ، رَغِيفًـا، وَثَلَـاثَ جَـوْزَاتٍ، فَلَمَّـا بَلَـغَ بِهِـمُ الْـأَمْرَ إِلَـى الْحَـدِّ الَّـذِي لَـا مَزِيـدَ عَلَيْـهِ، بَلَغَهُـمْ مَـوْتُ الـسُّلْطَانِ مُحَمَّـدٍ، فَقَوِيَـتْ نُفُوسُـهُمْ، وَطَابَـتْ قُلُـوبُهُمْ، وَوَصَـلَ الْخَبَـرُ إِلَـى الْعَـسْكَرِ الْمُحَاصِـرِ لَهُـمْ بَعْـدَهُمْ بِيَـوْمٍ، وَعَزَمُـوا عَلَـى الرَّحِيـلِ، فَقَـالَ شِـيرِكِيرُ: إِنْ رَحَلْنَـا عَـنْهُمْ وَشَـاعَ الْـأَمْرُ، نَزَلُـوا إِلَيْنَـا، وَأَخَـذُوا مَـا أَعْـدَدْنَا مِـنَ الْـأَقْوَاتِ وَالـذَّخَائِرِ، وَالـرَّأْيُ أَنْ نُقِـيمَ عَلَـى قَلْعَـتِهِمْ حَتَّـى نَفْتَحَهَـا، وَإِنْ لَـمْ يَكُـنِ الْمُقَـامُ، فَلَـا بُـدَّ مِـنْ مُقَـامِ ثَلَاثَـةَ أَيَّـامٍ، يَنْفُـذُ مِنَّـا ثِقَلُنَـا وَمَـا أَعْـدَدْنَاهُ وَنَحْـرِقُ مَـا نَعْجِـزُ عَـنْ حَمْلِـهِ لِئَلَّا يَأْخُذَهُ الْعَدُوُّ.

فَلَمَّـا سَـمِعُوا قَوْلَـهُ عَلِمُـوا صِـدْقَهُ، فَتَعَاهَـدُوا عَلَـى الِاتِّفَـاقِ وَالِاجْتِمَـاعِ، فَلَمَّـا أَمْـسَوْا رَحَلُـوا مِـنْ غَيْـرِ مُـشَاوِرَةٍ، وَلَـمْ يَبْـقَ غَيْـرُ شِـيرِكِيرَ، وَنَـزَلَ إِلَيْـهِ الْبَاطِنِيَّـةُ مِـنَ الْقَلْعَـةِ، فَـدَافَعَهُمْ وَقَـاتَلَهُمْ وَحَمَـى مَـنْ تَخَلَّـفَ مِـنْ سُـوقَةِ الْعَـسْكَرِ وَأَتْبَاعِـهِ، وَلَحِـقَ بِالْعَـسْكَرِ، فَلَمَّـا فَـارَقَ الْقَلْعَـةَ غَـنِمَ الْبَاطِنِيَّـةُ مَـا تَخَلَّفَ عِنْدَهُمْ»[1].

وبهـذا انتهـت مرحلـة الـصراع الإسمـاعيلي الـسني، وتوقفـت الدولـة الـسلجوقية عـن ملاحقـتهم، ولم تنتـهِ حركـة الحـشاشين إلا بعـد دخـول التتـار إلى بغـداد رغم تحالف الحشاشين مع التتار ..

وقفات مما سبق:

إذا تمكّنـت الـشبهات مـن العقـول، وسـيطرَت الـشهوات علـى النفـوس، صـار مـن الـصعب إقنـاع أصـحابها بالـدليل والبرهـان؛ فـصاحب الهـوى لا تردعـه الأدلـة، ولا تزجـره الآيـات. وعلـى هـذا فـإن الأَولَـى بيـانُ الحـق لإقامـة الحجـة وتحـصين عامـة النـاس، وعلـى أهـل الحـق أن يبـادروا إلى نـشر حقهـم وتأصـيله في نفـوس النـاس، قبـل أن تـصل الـشبهات للنـاس فتتمكن منهم..

لم يجـد التـاريخ الإسـلامي أكـذبَ وأغـدر مـن الـشيعة بمختلـف طـوائفهم، فمـا نـصروا دينـاً، ومـا انتـصروا لمظلـوم، ومـا رفعـوا رايـة الحـق، بـل إنهـم أعـانوا علـى قتـل المسلمين، وفعلـوا فـيهم مـا لم يفعلـه أعـداؤهم بهـم. ومـا لم يجـده التـاريخ بـالأمس، لـن يجده الواقع اليوم!

الجيـوش حاميـة الـديار، والجنـود هـم خـط الـدفاع الأول عـن الأوطـان؛ فتـسليحهم بـسلاح العقيـدة والإيمـان أهـم مـن كـل شـيء، ولا بـد مـن تنقيـة صـفوفهم مـن كـل دخيـل وعميـل، حتـى لا تحـصل الخيانات، ويتحقق هدف العدو..

(١) الكامل، لابن الأثير ط دار الكتاب العربي (٨/٦٢٠).



الحداثيون وقراءة النص الشرعي (٢)

د. عبد الله عمر الخطيب(*)

(في الحلقة الماضية تحدث الكاتب عن الحداثة ونشأتها وأسباب ظهورها في أوربا والعالم الإسلامي، ثم بيّن معالم رؤية محمد أركون للقرآن الكريم، وفي هذه الحلقة يعرض د. الخطيب تفسير أركون لسورة الفاتحة كنموذج لمنهجه الحداثي المنحرف، ومن ثم يسلط الضوء على محاولة محمد عابد الجابري الحداثية. الراصد).

سورة الفاتحة نموذجا من الكتاب

يرفض أركون ابتداءً جميع التفاسير الموروثة لسورة الفاتحة، وينبه بأنه لن ينخرط في الخط التبجيلي الذي سار عليه عدد كبير من المفسرين، ولكن هدفه من إعادة التفسير لسورة الفاتحة هو أن تفسيره «أكثر بعدا وعمقا في المساهمة بتشكيل بعد ديني منفتح عن طريق مثال الإسلام... دون أسبقيات لاهوتية، وسوف يعترض عليّ اللاهوتيون المحترفون زاعمين أنني أريد أن اختزل كلام الله إلى مجرد مشروع أنتربولوجي مهدد بالإغراء الوضعي»[1].

وأسجل على قراءته لسورة الفاتحة جردة من المؤاخذات، أذكر منها:

أولاً: أزال عن القرآن الكريم ثبوته النصي والحرفي والكتابي، فادعى أن القرآن الكريم لم يثبت في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بل بقي الجدل في آياته ثبوتاً ونسخا وحذفا وسقطا حتى القرن الرابع الهجري، في اتفاق بين السنة والشيعة، لئلا تستمر المماحكة فتسقط آياته جميعها، وبهذا القيد الأول من جهته طعن في ثبوت النص الذي يدرسه مما سيمكن أي دارس من رفض قداسة الآيات على اعتبار أنها ربما لم تثبت[2].

ثانياً: ذكر بثمانية مبادئ ترتكز عليها سورة الفاتحة حال القراءة التفسيرية الكلاسيكية، وينظر إليها على أنها مسلمات ثم ختم المبادئ بتعليقه «ينبغي أن نعلم أن هذه المبادئ الثمانية مارست دورا موجها يتحكم بكل مجالات الفكر العربي – الإسلامي حتى مجيء عهد الأيدولوجيا الاشتراكية – الماركسية، واليوم تحصل قطيعة فعلية مع هذه المبادئ، ولكن غير مرفقة بقطيعة نظرية»[3].

والمشكل أن نعلم أن من هذه المبادئ التي يسعى أركون لخلخلتها، المبدأ الأول: الله موجود، والثاني: لقد تكلم لجميع البشر باللغة العربية وآخر مرة لمحمد، المبدأ الثالث: لقد استقبل

(*) كاتب وباحث أردني.

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ١١١.

(٢) ينظر المرجع السابق، ص ١١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٢.

كلامه أو جمع في مدونة موثوقة هي: القرآن[1].

ثالثاً: عند تفسيره الألسني لكلمة «أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم» وظف المنهج الألسني الذي أحال المعنى المقصود في الآية إلى معنى بعيد جدا «إن أداة التعريف لها وظيفة التصنيف في التراكيب اللغوية التالية:

الصراط المستقيم، الذين أنعمت عليهم/ المنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضالين، فهذه التراكيب هي عبارة عن مفاهيم أو أصناف أشخاص محددين بدقة من قبل المتكلم، وقابلين للتحديد من قبل المخاطب، عندما يصبح بدوره قائلا أو متكلما»[2]، وقد ورد في هامش الكتاب ما يؤكد المعنى المراد عند أركون بأن المغضوب عليهم والضالين هم أشخاص محددون في مكة معادون للرسالة الجديدة؛ نأى القرآن نفسه عن ذكرهم بأسمائهم، مستخدما سمة تجريدية عمومية.

رابعـاً: إعلاؤه من قيمة التفسير التأويلي/ الباطني، الذي يتيح للقارئ – بحسبه - فضاءات وخيالات يمكنه **استكناه** بواطن المعنى من النص القرآني لسورة الفاتحة. «النسق التأويلي أو الباطني وهو الأهم»[3]، ومن خلال هذا النسق راح يغرب في تفسير آيات سورة الفاتحة تغريبا صوفيا روحيا لا يمت للقرآن بخيط:

«الحمد لله... الرحيم.. يحيلنا إلى علم أصول الأنطولوجيا

مالك يوم الدين... يحيلنا إلى علم الأخرويات

إياك نعبد.. يحيلنا إلى الطقوس والشعائر

إهدنا الصراط المستقيم يحيلنا إلى علم الأخلاق

صراط الذين أنعمت عليهم.. يحيلنا إلى علم النبوة

غير المغضوب عليهم... يحيلنا إلى علم التاريخ الروحي للبشرية»[4].

ويختم حديثه حول سورة الفاتحة والمنهج الرمزي بأن اللغة القرآنية توصلت بسرعة إلى مستوى عال من التعبير الرمزي تتيح لنا أن نسهم في بلورة نظرية للغة الرمزية بالعلاقة مع سياق الفكر المثالي أو المجازي الذي ظهرت فيه، ومع سياق الفكر العلمي الحالي الذي يعيد الآن اكتشاف اللغة الرمزية. متسائلا ومنكرا الغاية من عدم التفات المفسرين القدماء للتفسير الرمزي، بديلا عن الخطاب الغنوصي في تفسير الآيات[5].

ثانيـاً: مـدخل إلى القـرآن الكـريم لمحمد عابد الجابري

بدأ الجابري مشروعه الحداثي منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين ابتدأه بكتاب «نحن والتراث» ١٩٨٢، نقد العقل العربي، العقل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي ٢٠٠١، ثم صدر له كتاب «مدخل إلى القرآن الكريم» ٢٠٠٦، وهو موضوع دراستنا الذي جاء استجابة لأحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وما رافقها من جدل سياسي وحضاري وفكري سواء في أوروبا أو في العالم العربي حول مفهوم الجهاد وآيات الحرب والقتال، وموقف الإسلام من كفار العصر.

ضمّن الجابري في كتبه السابقة فكرته حول علم الاجتماع، والسياسة، والموروث الحضاري والفكري للعرب، محاولا تفكيك العقل الجمعي العربي، سياسة واقتصادا وفكرا. وكتابه هذا يندرج في إطار الأفق المنهجي والتصوري الذي سبق وأن بلوره في نصوصه المتقدمة: المعالجة البنيوية والمعالجة التاريخية والوظيفة الإيديولوجية.

وأسجل مؤاخذات على الكثير من القضايا الرئيسة في الكتاب، أذكر منها:

أولا: ما ورد في الفصل الثالث من الكتاب،

(١) المرجع السابق، ص ١٢١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.
(٣) المرجع السابق، ص ١٣٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١٤٣.
(٥) ينظر المرجع السابق، ص ١٤٤.

البند الثاني، وهو ما يتعلق بأميّة النبي ﷺ، فهو ينتصر بدليل عقلي إلى القول بأن المقصود بالأمية ليست عدم المعرفة بالقراءة والكتابة، وإنما المعنى عدم وجود كتاب سماوي لها، وهذا منزلق خطير سيفضي بلا ريب إلى التشكيك بآي القرآن، «الفهم السائد هو أن الأمي من لا يعرف القراءة والكتابة، فهل يصدق هذا على الآيات السابقة؟ الجواب عندنا بالنفي لأن التقابل في كثير من هذه الآيات هو من طرف الأمي والأميين من جهة، وبين طرف آخر هم أهل الكتاب، المقصود بهم اليهود والنصارى، من جهة أخرى، وما به يفترق الطرفان، هو أن الطرف الثاني لديه كتاب، هو التوراة والإنجيل، والطرف الأول ليس لديه كتاب، فالأميون إذا هم الذين ليس لديهم كتاب سماوي، وقد جاء القرآن ليكون لهم كتابا خاصا بهم»[١].

والملاحظ أنه لمز في عبارته الأخيرة بأن القرآن كتاب خاص لمن ليس لهم كتاب سماوي، واستنادا للتحليل السيميائي الذي يتبناه الحداثيون فإن هذا يعني أن من لهم كتاب سماوي لا يعنيهم هذا الكتاب.

ولو اكتفى الجابري بهذا الرأي حول هذه المسألة لاعتبرناها إحدى المسائل التي خاض فيها المفسرون قديما وتفاوتوا القول بين الإثبات والنفي لأمية الرسول، ولكنه رد هذا الاختلاف بين المفسرين إلى قضية أساسية «مسألة منهجية أساسية، ونحن نرى السبب في مثل هذا الاضطراب، إن لم نقل التخبط في تفسير كثير من الآيات القرآنية يرجع في الغالب – عندما لا يكون هناك تعصب مذهبي – إلى عدم اعتبار مسألة منهجية أساسية وهي النظر إلى كل آية داخل السياق الذي وردت فيه وتجنب اقتطاعها منه والتعامل معها كنص مستقل بذاته»[٢].

وكلامه يندرج تحت المقولة «كلمة حق أريد بها باطل» فالتعامل مع وحدة القرآن مسلك انتهجه المفسرون القدامى، ولكنه يسعى من هذا المطلب إلى التعامل مع آيات القرآن بتجميع آيات الكل الواحد/ الموضوع الواحد، والنظر إليها في سياقها التاريخي، زمانيا ومكانيا، واستخلاص المعنى المقصود منها وفق هذا النهج.

ثانيا: تعامل الجابري مع تفسير القرآن الكريم بما يتسق مع العقلانية الوضعية وينسجم معها، ويرى في خاتمة كتابه أن ما قدمه من دراسة تتكئ على العقل، وهي تعد مفتاحا هاما في كشف ضبابية مسائل؛ كان فيما مضى يحال بينها وبين الدارسين «قدمنا فيما نعتقد تعريفا بالقرآن الكريم بددنا فيه كثيرا من الضباب الذي كان وما يزال يحول دون التعامل العقلاني مع هذا النص الديني الذي لم يشد بشيء آخر إشادته بالعقل، وذلك إلى درجة يمكن معها القول إن القرآن يدعو إلى دين العقل»[٣].

وهو بذلك يرفض أي تفسير لآيات القرآن تتعارض مع العقل حتى لو ورد فيه نقل «وما روي بشأن الإسراء والمعراج وهي تراث لنا وهي أمور ناقشها القدماء من العلماء والمفسرين، والآراء فيها مختلفة، وهي كلها تراث لنا، من حقنا، بل من واجبنا أن نختار منها، ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل ومعطيات العلم في عصرنا»[٤].

وهو بهذا الشرط اللازم الأخير يهدم كل نص شرعي لا يثبته العقل أو يتعارض مع المعقول البشري، وهذا يفضي إلى تفسير النص القرآني بحسب العقل أيضا، وقد صرح الجابري بهذا المنهج في بداية كتابه «تعاملنا مع هذا المعهود بكل ما نستطيع من الحياد والموضوعية هو الطريق السليم في نظرنا، يجعل القرآن معاصراً لنا أيضاً، لا على

---

(١) محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. ١، ٢٠٠٦، ص ٨٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٨٢.
(٣) المرجع السابق، ص ٤٢٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١٨٨.

صعيد التجربة الدينية. فذلك ما هو قائم دوماً، بل أيضاً على صعيد الفهم والمعقولية»[1].

وبناء على المعقولية هذه، وليس اتكاء على تصحيح الروايات أو تضعيفها – كمن رد حادثة انشقاق القمر من الباحثين! – رد حادثة انشقاق القمر، ومررها على أنها حادثة غير خارقة للعادة «أما نحن فنرى أن عدم نزول آيات أخرى تؤكد انشقاق القمر دليل على أن ما حدث لم يكن من قبيل خرق العادة، فلو كان الأمر استجابة لطلب قريش، كما ذكرت الروايات، لكان في القرآن ما يفيد ذلك، هذا في حين أن مطالب قريش التي من هذا القبيل قد قوبلت في القرآن بالرفض الصريح، بينما يتكرر التصريح بالآيات المعجزات، التي خص الله بها الأنبياء السابقين، وتكررت دعوة قريش إلى أخذ العبرة منها، كل هذا رجح لدينا، إن ما حدث كان خسوفا كما ورد ذلك في رواية ابن عباس المشار إليها من قبل»[2].

وبالطريقة نفسها، ووفق المنهج ذاته، يرد الجابري حادثة الإسراء والمعراج، حيث نظر للنصوص القرآنية كوحدة واحدة، وفي سياق تاريخي، وربط بين ما يفسره هو، والنسق العام للسورة «ومن قبيل مسألة انشقاق القمر، مسألة الإسراء والمعراج،... والظاهر من الروايات الأساسية أن ذلك حصل في المنام، وتذكر الروايات أن النبي لما أخبر الناس بما حدث ليلة الإسراء لم يصدقوه، فارتد ناس كثير بعدما أسلموا، قالوا وإلى ذلك يشير قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء].

وفي هذه الآية ما يشعر أن الإسراء حدث في المنام، وقد قال بهذا الرأي كل من عائشة[3] ومعاوية والحسن البصري وابن إسحاق. قالوا كان الإسراء بروحه في المنام، ورؤيا الأنبياء وحي.. ويمكن أن نعزز هذا الترجيح بكون القرآن قد تعرض في سورة الإسراء نفسها إلى جملة من تحديات قريش، منها قولهم في الآية السابقة، ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ [الإسراء]،«أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» فكان جواب القرآن ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء]، بمعنى أن طبيعتي البشرية لن تسمح لي بالرقي إلى السماء"[4]، وهذا ربط للآيات يخالف التفسير المنضبط إلى تفسير منفلت لا يعي حقائق التفسير الموضوعي وقواعده.

وردّ حادثة المعراج على أنها لم ترد في القرآن بل في حديث نبوي ففسره على هواه «فإذا قلنا إن المعراج كان في الجسم فإن ذلك يعني أن النبي رأى الله رؤية بصرية، وهذا لا يمكن إلا مع الأجسام، والله منزه عن الجسمية»[5]، فلا أدري كيف ربط بين المعراج وبين لازم رؤية الله سوى العقلانية البحتة.

ثالثا: نظر الجابري إلى مسألة جمع القرآن والزيادة والنقصان فيه في الفصل التاسع، نظرة معاصرة ألغى فيها أقوال العلماء والمفسرين جميعها، على قاعدة أن ما أوردوه من إشكاليات في جمع القرآن والزيادة والنقصان كانت ضمن آفاق محدودة عبر زمانهم الفكري والاجتماعي والحضاري العام، وأن الأجوبة التي قدموها بالتالي كانت محدودة في ظل الأفق ذاته، لذا نظر الجابري إلى هذه المسألة من جهة «أن الجواب عنها

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) هذا تدليس على عائشة رضي الله عنها، فهي كانت ترى أن المعراج إنما تم بروحه دون جسده، وليس في المنام كما زعم، ومن نقل عن أم المؤمنين غير ذلك فقوله مردود، وسند روايته مطعون فيه، أما قول عائشة: فلم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراوٍ مجهول. = قال أبو الخطاب بن دحية في التنوير: إنه حديث موضوع عليها. وقال في معراجه الصغير: قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج: هذا حديث لا يصح، وإنما وضع رداً للحديث الصحيح، ينظر بحث مميز للباحث يونس الطلول على الرابط التالي:
http://www.jameataleman.org/mons/asra/asra8b.htm

(٤) مدخل إلى القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١٩٠.

(عن هذه الأسئلة) يمكن أن يتم بالطريقة التي تتم بها عملية التأريخ للحوادث التاريخية، لكن بما أن الأمر يقع على مستويين: مستوى زمن تاريخي، ومستوى لا زمني ورائي، فإن الأسئلة المذكورة أو بعضها على الأقل يطرح نفسه على هذا المستوى الأخير أيضا»[1].

رابعا: يبني الجابري الكثير من مسائل الكتاب بعامة ومسائل الفصل التاسع بخاصة، على الآراء الشاذة والضعيفة والمجهولة عند العلماء، معتبرا إياها روايات صحيحة، ونقولات العمل بها يقع في دائرة البحث والتدقيق. ومن أمثلة ذلك «ومن هنا قيل إن ترتيب المصحف ترتيب اجتهادي، وهذا ما يقول به جل من بحثوا في هذا الأمر من القدماء والمحدثين»[2].

خامسا: ذكر في خلاصة الفصل التاسع بعد أن ناقش مسألة النقص والزيادة في القرآن الكريم، أن النقص والسقط كان في المصحف قبل جمعه زمن عثمان، وأن بعض الآيات التي نزلت في مكة لم تنقل صحفها إلى المدينة، وبالتالي ضاعت هذه الصحف، ولم تدون في المصحف بخلاف تلك التي نسخت.

ويبرر الجابري هذا السقط بأن طبيعة أي عمل شاق كحادثة جمع القرآن يكتنفها خلل ما «وخلاصة الأمر على أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين يدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان، أما قبل ذلك فالقرآن كان مفرقا في صحف، وفي صدور الصحابة، ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن، مكتوبا أو محفوظا كان يختلف عما كان عند غيره كماً وترتيباً، ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا»[3].

ويرى الجابري من خلال منهج ديكارت – الشك والتخمين- أن السقط في القرآن كان أكثره في سورتي الأحزاب وبراءة، وقد ساق المبررات لهذا الاعتقاد وشرح ما يظنه مواطن النقص وموضوعاته «وكل ما يمكن قوله – على سبيل التخمين لا غير– هو أن يكون الجزء الساقط من سورة براءة هو القسم الأول منها، وربما كان يتعلق بذكر المعاهدات التي أبرمت مع المشركين، ذلك أن سور القرآن، بخاصة الطوال منها، تحتوي عادة على مقدمات تختلف طولا وقصرا، مع استطرادات، قبل الانتقال إلى الموضوع أو الموضوعات التي تشكل قوام السورة»[4].

أما بعد

فإنني أدون توصياتي بعد هذه القراءة التفصيلية مع الحداثة والإسلام، بما يلي:

أولا: على الباحثين ضرورة العمل على تشكيل مؤسسة تعنى بدراسة منتجات الحداثيين والنص الشرعي، وتكشف عما انحرف به هؤلاء عن السبيل المنضبط إلى تفسير منفلت.

ثانيا: دراسات المحدثين النقدية للنص القرآني، تجرد القرآن الكريم من خاصيته، وتزاوج بينه وبين أي نص أدبي، معتمدة على النظرية الأم «موت المؤلف»، وبالتالي تحطيم قداسة النص وتابوهاته، إلى نص مفتوح، قابل لنظرية الثابت والمتحول، وهذا مسلك غير مقبول بالنظر إلى تعاليم الشرع الحنيف، الذي ينبغي على دارسي الأدب بعامة عدم إغفاله.

ثالثا: آفاق المعرفة تحتاج إلى المزيد من الكشف عن حدود المحرم، وتبيان الفضاء المسموح بالتحرك فيه، في ظل أنظمة البحث الحديث.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٢١٥.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٣١.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٢٦)
(حرف الواو)

إعداد: هيثم الكسواني(*)

الواقفية

يعـرّفهم الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» بقوله: «الذين وقفوا على الإمام الكاظم، ورفضوا الإيمان بابنه علي بن موسى الرضا». ويبين الكاتب أن السبب الرئيس في (وقف) هذه الجماعة من الشيعة على موسى بن جعفر الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنى عشرية، ورفض الاعتراف بابنه الرضا، ليكون إماما بعد أبيه، هو وجود روايات كثيرة عندهم بمهدوية الكاظم وحتمية قيامه قبل موته.

ومن هذه الروايات ما نسبه الشيعة إلى جعفر الصادق، أنه قال: «إن جاءكم مَن يخبركم أن ابني هذا (أي الكاظم) مات أو كُفّن أو قُبر ونفضوا أيديهم من تراب قبره فلا تصدقوا به». ومنها ما تعارف الشيعة عليه من «أن الإمام لا يغسله إلاّ الإمام» ومعروف أن الكاظم توفي في بغداد، بينما كان ابنه علي الرضا وقتها في المدينة المنورة، ولم يتمكن من تغسيل أبيه كما تقول الفرضية، ما يعني أن الرضا ليس إماما بعد أبيه.

ووردت الواقفية عند عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفَرْق بين الفِرق» باسم «الموسوية»، وقد قال فيهم: «هؤلاء الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، ثم زعموا أن الإمام بعد جعفر كان ابنَه موسى بن جعفر، وزعموا أن موسى بن جعفر حي لم يمت، وأنه هو المهديُّ المنتظر، وقالوا: إنه دخل دار الرشيد ولم يخرج منها، وقد علمنا إمامته وشَككْنا في موته، فلا نحكم في موته إلاّ بيقين».

(*) كاتب وباحث أردني.

وفي مقابل الواقفية أو الموسوية، قطع قسمٌ من الشيعة بموت الكاظم واعتبروا ابنه عليّاً إماما من بعده، وعُرف هؤلاء باسم «القطعية» مستندين إلى نصوص منسوبة إلى الكاظم حول تعيين ابنه علي خليفة له وإماما من بعده.

الوصاية/ الوصي/ الوصية

(انظر: وصي محمد)

وصي محمد

يعتقد الشيعة أن الرسول ﷺ عيّن ابنَ عمه وزوج ابنته علي بن أبي طالب رضي الله عنه إماما ووصيّا من بعده، ثم انتقلت هذه الوصاية إلى أبنائه وأحفاده من بعده، ويشرح المفكر الشيعي الإيراني علي شريعتي في كتابه «التشيع العلوي والتشيع الصفوي» هذا المفهوم من وجهة نظر شيعية، فيقول: «إن الوصاية بحسب التشيع العلوي وما نفهمه نحن ليست بتنصيب ولا انتخاب ولا ترشيح، بل هي بمعنى قيام النبي – من منطلق موقعه القيادي للمجتمع – بتحديد أفضل الأشخاص وأكثرهم جدارة بتحمل عبء مواصلة المسيرة وحمل الرسالة التي جاء بها، لكي تتخذه الأمة قائدا لها وتنقاد لأوامره وتوجيهاته.

وليست هذه الوصاية بتوصية اعتباطية من حق الآخرين أن يلتزموا بها أو لا يلتزموا، بل إن الناس ملزمون بالانقياد لقيادة أنزه وأعلم إنسان على وجه الأرض حسب تشخيص النبي».

ويُجمع العلماء والباحثون في الأديان على أن الذي أدخل هذه العقيدة إلى التشيع هو عبد الله بن سبأ، الملقّب بابن السوداء، متأثرا باليهودية. يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرْق بين الفرق»: «وكان ابن السوداء في الأصل يهوديا من أهل الحِيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سُوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيّاً، وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد ﷺ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خير الأنبياء..».

ويقول الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع»: «عبد الله بن سبأ كان يهوديا ثم أعلن إسلامه، ووالى علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه – وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول - ﷺ – في أبي الحسن مثل ذلك. وهو صاحب فكرة أن عليا رضي الله عنه هو وصي النبي ﷺ ».

وصية الحسين

زعم الشيعة أن لدى أئمتهم كتاباً اسمه (وصية الحسين)، وقد جاء في أصول الكافي للكليني أن هذا الكتاب فيه «ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى».

ويقول الشيعة إن هذه الوصية تضمنت نصّ الحسين بن علي رضي الله عنهما على ابنه علي ليكون إماما من بعده، فتحْت عنوان (الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما) نسب الشيعة إلى أبي جعفر أنه قال: «إن الحسين بن علي عليهما السلام لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مبطونا معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جلعني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إن فيه، الحدود، حتى أن فيه أرش الخدش».

الوفاء للمقاومة

كتلة نواب حزب الله في مجلس النواب اللبناني، ويرأسها النائب محمد رعد، ومن أعضائها البارزين: محمد فنيش وحسن فضل الله وعلي المقداد.

الوفاق (جمعية سياسية)

تعد جمعية الوفاق الوطني الإسلامية من أكبر جماعات المعارضة البحرينية، وأكبر تنظيم شيعي في البلاد (تحمل الأحزاب في البحرين مسمى: جمعيات)، وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، فإن (الوفاق) تصنف تاريخيا بوصفها وريثا وامتداداً لحركة أحرار البحرين، التي كانت المحرك الرئيسي للاحتجاجات والصدامات مع السلطة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨.

وقد تأسست الجمعية رسميا عام ٢٠٠١م، بعد إصدار ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة عفوا عاما أعقبه عودة قياديي الجمعية من المنفى بلندن.

ويرأس الوفاق حاليا: علي سلمان، غير أن الموجّه الفعلي للجمعية هو المرجع الشيعي البحريني عيسى قاسم. وقد شهدت الوفاق أول انشقاق في صفوفها عام ٢٠٠٥ بتأسيس حسن مشيمع، الذي كان نائبا لرئيس الجمعية، حركة (حق) إثر خلافات بشأن المشاركة في الانتخابات.

وبحسب موقع الجمعية على شبكة الإنترنت، فإن (الوفاق) تصنف نفسها كتنظيم سياسيّ إسلاميّ، وقد تأسّست بمملكة البحرين طبقًا لأحكام قانون الجمعيّات والأندية الاجتماعيّة، والثّقافيّة، والهيئات الخاصّة العاملة في ميدان الشّباب، والرّياضة.

وفيما يبدو أنه إزالة للاشتباه حول ارتباط الجمعية بإيران، فقد نصّت إحدى فقرات المادة الخامسة من النّظام الأساسيّ للجمعية على «عدم الارتباط التّنظيمي، أو الماليّ بأيّة جهة غير بحرينية، أو توجيه نشاط الجمعية بناء على أوامر، أو توجيهات من أيّة دولة أجنبيّة، أو جهة خارجيّة».

ومؤخرا، كانت الوفاق هي المحرض الأكبر على اضطرابات الدوار في البحرين سنة ٢٠١١ في استغلال للربيع العربي الذي شهدته تونس ومصر وليبيا.

الوكالة الشيعية للأنباء

تعرف اختصارا بـ «إباء»، وهي موقع إخباري شيعي على شبكة الإنترنت، يتبع للتيار الشيرازي، ويصفه القائمون عليه بأنه (المصدر الرئيسي

الأكثر مصداقية وشمولا في أخبار وأنباء الطائفة الشيعية.. في العراق والعالم).

وكلاء الأئمة

يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، المهدي المنتظر، اختفى في سرداب في مدينة سامراء بالعراق، وأنه سيعود في آخر الزمان، ويقولون بأنه غاب غيبتين: صغرى وكبرى. أما الغيبة الصغرى فهي المرحلة التي يقول الشيعة إن المهدي كان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) الذين كانوا يدّعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.

وكان لهؤلاء السفراء (ويطلق عليهم أيضاً: النواب والأبواب) وكلاء، وخاصة السفير الأول، عثمان بن سعيد، الذي تنقل كتب الشيعة أنه كان له وكلاء في معظم الديار الإسلامية، يدْعون لإمامة المهدي، والقول ببابيّة عثمان بن سعيد، إضافة إلى وكلاء آخرين غير مرضيين من عثمان، ومَن شايعه، وقد ذكر شيخ الشيعة الطوسي سبعةً منهم في مبحث بعنوان «ذِكر المذمومين من وكلاء الأئمة» في كتابه (الغيبة).

ويبين الشيخ الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الفرق بين الباب والوكيل عند الشيعة هو أن الباب يلتقي بالإمام الغائب، بينما الوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام، ويكون الواسطة بين الشيعة والباب.

وكلاء إيران

استطاع النظام الإيراني منذ نجاح الثورة الخمينية في سنة ١٩٧٩م أن يكوّن شبكة من الأفراد والتنظيمات والأحزاب والميليشيات التابعة له في عدد كبير من الدول لتنفيذ أهدافه، وخاصة من الشيعة المؤمنين بولاية الفقيه، ويأتي في مقدمتها حزب الله اللبناني، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

وإضافة إلى هذين التنظيمين، فإن لإيران تأثيرا كبيرا على تيارات شيعية أخرى مثل التيار الصدري، وحزب الدعوة الإسلامية في العراق، وعلى ما يطلق عليه (أحزاب الله) في الجزيرة العربية، والحركة الحوثية في اليمن، إضافة إلى المتشيعين في مصر ودول أفريقيا العربية، إضافة إلى تأثيرها على عدد من الحركات والتنظيمات الإسلامية السنية وفي مقدمتها حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وعلى بعض الحركات القومية واليسارية العربية.

وقد استغلت إيران هذه الحركات والتنظيمات (إضافة إلى الأفراد) لتسهيل نشر التشيع، وإحكام سيطرتها على الدول التي تتواجد بها، ورعاية المصالح الإيرانية. وفي مقال له بعنوان (إيران في اليمن) تناول محمد جميح في صحيفة الشرق الأوسط (٢٠١٢/٢/١٣م) ظاهرة تبعية التيار الحوثي في اليمن لإيران، وطرق إيران لكسب الأتباع من مختلف التيارات والخلفيات، فقال:

«.. وعلى مدى الشهور الماضية تناغمت مواقف وكلاء إيران في اليمن مع مواقفها، ومع مواقف وكلائها في بغداد وضاحية بيروت بشكل يدعو للدهشة، فحتى عندما أقام طلاب جامعة صنعاء مهرجانا لدعم ثورة الشعب السوري الشقيق حاول الحوثيون التدخل لمنع إقامة هذا المهرجان على أساس أنه دعم لقوى «الاستكبار العالمي الأميركي الإسرائيلي» ضد النظام السوري المقاوم، وهذه بالطبع نغمة إيرانية يحاول الحوثيون الرقص عليها... والحقيقة أن إيران لم تكتفِ بالموالين لها طائفيا، وإنما حاولت مد جسور التواصل مع فعاليات وأطر يمنية خارج الإطار الزيدي، مثل محاولاتها التواصل مع قيادات في الحراك الجنوبي، وبعض القيادات الثورية في محافظة تعز، وما انتقال الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض إلى بيروت إلا خيط من الخيوط، على اعتبار أنه أصبح يمثل رأس حربة إيرانية لفصل جنوب اليمن عن شماله وهو الأمر

الـذي يـصادف هـوى حوثيـا لغـرض الـتخلص مـن الأجـزاء الـتي لا تمثـل حـدود مـا يعتبرونـه تركـة أسلافهم التاريخية في شمال اليمن...

وتمثل محـاولات إيـران التغلغل داخل جنـوب الـيمن تكتيكـا إيرانيـا بعيـدا عـن شـبهة الـدعم الطـائفي، تماشـيا مـع سياسـة الإيـرانيين بـأن يـأتوا لكـل بمـا يحـب: فالزيـدي يـأتون لـه مـن بـاب التـشيع، والهـاشمي يـأتون لـه مـن بـاب بـني هاشـم وآل البيـت، والثـوري يحدثونـه عـن «الثـورة الإسـلامية في إيـران» ومـن هنـا أكـل الإيرانيـون كتـف علـي سـالم البـيض، وعبـد الملك الحوثي وبعض الثورجيين..».

الوكيل الشرعي

دأب علمـاء الـشيعة ومـراجعهم الكبـار علـى تعـيين منـدوبين أو ممـثلين لهـم في عـدد مـن المـدن والمحافظـات في الـدول الـتي يقيمـون بهـا، أو في دول أخـرى، يطلـق علـى الواحـد مـنهم اسـم (الوكيـل الـشرعي) وتكـون مهمتـه الأساسـية اسـتلام أمـوال الخُمـس مـن مقلـدي المرجـع وتـسليمها إليـه، والإجابـة علـى أسـئلتهم الفقهيـة، إضـافة إلى أنـه يـشكل حلقـة الوصـل بـين المرجع ومقلديه.

ويعتـبر الأمـينُ العـام لحـزب الله اللبنـاني حـسن نـصر الله الوكيـلَ الـشرعي العـام لمرشـد الثـورة الإيرانيـة علـي خـامنئي في لبنـان (إضـافة إلى وكيـل آخر هو الشيخ محمد يزبك).

ومن أشهر وكلاء المراجع الشيعة:

❖ محمـد بـاقر المهـري، وكيـل المرجـع الـشيعي علي السيستاني في الكويت.

❖ منـاف النـاجي، وكيـل السيـستاني في مدينـة العمـارة بمحافظـة ميـسان العراقيـة، الـذي تناقلـت المواقـع الإلكترونيـة أخبـار فـضائحه الجنـسية وصـوره الإباحية.

❖ الباحـث أحمـد الكاتـب، الـذي كـان وكـيلا للمرجـع الـشيعي محمـد المهـدي الـشيرازي (تـوفي سـنة ٢٠٠١م)، والــذي يُنــسب إليــه التيــار الــشيرازي، الناشـط في عـدد مـن الـدول. وفي كتابـه (الـشيرازي: المرجعيـة في مواجهـة تحـديات التطـور) نـشر الكاتـب نـص الرسـالة الـتي عيّنـه الـشيرازي بموجبهـا وكـيلا عنه، وفيها يقول:

«.. وبعـد، فـإن فـضيلة العلامـة الحـاج أحمـد الكاتـب دام عـزه وكيـل عـني في تـصدي الأمـور الحـسبية، وقـبض الحقـوق الـشرعية خاصـة سـهم الإمـام عليـه الـسلام، وصـرف إلى مقـدار الثلـث في المـصارف المقـررة وإيـصال البقيـة إلينـا. والمرجـو منـه أن يهـتم لنـشر الإسـلام وهدايـة الأنـام، ويتـصدى للأمـور الـشرعية بكمـال الاحتيـاط الـذي هـو سـبيل النجـاة والله الموفق المستعان».

الولاء الإسلامي (تنظيم)

أحـد التنظيمـات المـسلحة الـتي انـشقت عـن التيـار الـصدري في العـراق، ويقـوده محمـود عبـد الرضـا الحـسني، الملقـب عنـد أتباعـه بــ «المرجـع الـديني الأعلـى آيـة الله العظمـى الـسيد الحـسني الـصرخي» وهـو أحـد تلاميـذ محمـد محمـد صـادق الـصدر، والـد مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري.

ويتركـز (الـولاء الإسـلامي) في مدينـة كـربلاء (إضـافة إلى تواجـده في البـصرة وذي قـار والناصـرية)، ويطـرح نفـسه علـى أنـه ممثـل للـشيعة العـرب في العـراق في مقابـل تنظيمـات تابعـة أو مواليـة لإيران مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة.

الولاية

بمعنـى الإمامـة. وتعتـبر الـشيعةُ الإثنـى عـشرية إمامـةَ علـي بـن أبـي طالـب وبنيـه مـن بعـده أصـلا مـن أصـول الـدين لا يـتم الإيمـان إلا بالاعتقـاد بهـا. يقـول ابـن بابويـه القمـي، الملقـب عنـدهم بالـصدوق، في كتابـه الاعتقـادات: «اعتقادنـا فـيمن جحـد إمامـة أمـير المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب والأئمـة مـن بعـده أنـه كمـن جحـد نبـوة جميـع الأنبيـاء، واعتقادنـا فـيمن أقـر بـأمير المـؤمنين وأنكـر واحـدا مـن بعـده مـن الأئمـة أنـه بمنزلـة مـن أقـر بجميـع الأنبيـاء، وأنكـر نبـوة محمـد ﷺ».

الولاية (سورة)

زعــم الــشيعة وجــود ســورة في القــرآن باســم (الولايـة)، وقـالوا بـأن الـصحابة أسـقطوها هـي وآيـات

وسور أخرى لأنها تفضحهم وتتحدث عن ولاية علي بن أبي طالب صراحة.

أما نص هذه السورة المفتراة فيقول: (يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي والولي اللذيّن بعثاهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب. وسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين).

وقد أورد هذه السورة حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقال إنه وجدها في كتاب (دبستان مذاهب) لمحسن فاني الكشميري، ولم يجدها في غيره من كتب الشيعة.

جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة (٨)
أسباب غياب معرفة الخطر الشيعي

عبد العزيز بن صالح المحمود(*)

كنتُ قبل سنين قد كتبت في مجلة الراصد سبع حلقات متسلسلة عن هذا الموضوع، وكان لابد من إلحاق المادة التاريخية بدراسة تحليلية للأسباب التي حالت دون فهم التشيع والتنبه لخطره في العراق في التاريخ الحديث.

وسأتناول – بإذن الله- العوامل التي أدت الى تغييب القضية الشيعية عن التفكير السني، لا سيما العامل الديني، ولعلّي بذلك أبصّر الجيل المعاصر من أهل السنة في العراق بالحقيقة، ليعلموا لماذا غُيّب الموضوع الشيعي عن أذهانهم حتى ظهر بصورة صادمة ومفاجئة بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، حتى غدت البلاد شيعية بامتياز، يبحث السُنّة فيها هنا وهناك عن مخرج كي يحصلوا على جزء يسير من حقوقهم.

هناك عدة أسباب أساسية منعت سنة العراق من فهم خطر التشيع الحقيقي؛ ومن هذه الأسباب الجماعات الدينية والأحزاب السنية العراقية، وضعف المعرفة بعقائد ودور الفرق الإسلامية المبتدعة وإهمال خطورتها على الثقافة الدينية المعاصرة، وهناك دور الحركات القومية والأفكار العلمانية الوطنية، وغير ذلك من الأسباب.

وسأتناول في هذه الحلقة السبب الأساسي والأول، وهو دور الجماعات الدينية والأحزاب السنية في تغييب الخطر الشيعي في العراق.

والذي دفعني أكثر لهذا المقال هو ظهور أربعة مقالات جيدة للكاتب صباح العجاج في مجلة الراصد[١]، ونشر كتاب جديد بعنوان (صفحات من تاريخ الإخوان المسلمين في العراق، نبذة عن التنظيم العسكري) لقصي عبد العزيز فهمي[٢]، وظهور رسائل علمية في محافظة نينوى تتناول تاريخ الإخوان أو شخصيات لها صلة بالإخوان مثل محمد محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي.

وسأجعل الموضوع على حلقتين؛ الأولى: عن التيارات الصوفية، والسلفية، والتيار العلمائي وحزب التحرير، والثاني: عن جماعة الإخوان المسلمين والحزب الإسلامي.

بداية لابدَّ من القول إن التركيبة الدينية في العراق كمثيلاتها في دول العالم الإسلامي تتكون من (صوفية وسلفية وإخوان وحزب تحرير وتيار العلماء المذهبيين) يضاف إليها جمعيات وهيئات تشكلت بعد الاحتلال مثل (هيئة علماء المسلمين، وجماعة علماء ومثقفي العراق، مجلس علماء

(*) كاتب وباحث عراقي.

(١) الأعداد ١٠٣ - ١٠٦ وتتحدث المقالات عن مواقف النخب العراقية السنية من المسألة الشيعية.

(٢) صدر عن دار ورد الأردنية سنة ٢٠١٢، ويقع في (١١٨) صفحة.

العراق).

التيار الصوفي: وهو تيار قديم في العراق بطرقه المتعددة، لكن تأثيره انحسر حديثاً بسبب التيار السلفي وجماعة الإخوان، ورغم محاولات الدولة دعم هذا التيار (عبر عزت الدوري) الا أنه ظل محدود التأثير والانتشار.

أما عن الموقف من التشيع فقد كان التيار الصوفي معارضاً له في موقفه من الصحابة والإمامة، ووقف ضد التشيع بوضوح تجاهها، لكنه في نفس الوقت يجد سهولة في التعايش معه لوجود مشتركات بينهما، وهذا الأمر انسحب على كل النخب الصوفية مع استثناءات قليلة.

فلم تتخذ الصوفية أي موقف تجاه التشيع قبل الاحتلال، ولذلك لم يحصل أي صدام معه بعد الاحتلال، يُستثنى من ذلك بعض المواقف الفردية لشخصيات محسوبة على التيار الصوفي، وهي بكل الأحوال غير نابعة من الفكر الصوفي المُوادع للفكر الشيعي[1].

لقد شارك الصوفية - من حيث لا يعلمون - بدعم التشيع عندما شنوا هجمة شرسة على الدعوة السلفية حتى وصل الغلو ببعض أفرادهم أن جعلوا الخطر الوهابي[2] أكبر من الخطر الشيعي، وذلك في فترة التسعينات إبان الحصار وذلك بدعم ورعاية من الدولة البعثية بواسطة عزت الدوري نائب رئيس الجمهورية، وقد ظهر أثر الضغط الصوفي على الدولة في محاربة الوهابية حيث صدر قرار من مجلس قيادة الثورة رقم ٢٠١ عام ٢٠٠١ بتجريم الفكر الوهابي وإعدام كل من ثبت انتماؤه إليه.

أما التيار العلمائي[3]: فلم تكن له جهود في محاربة المد الشيعي إلا ما كان من الشيخ عبد الملك السعدي، من فتوى بتاريخ ٢٠١١/٥/٩ يحرم على أهل سامراء بيع الأملاك حول مرقد العسكريين لغيرهم (ويقصد الشيعة) وكذا موقف رافع الرفاعي العاني (وهو صوفي علمائي) وكان له مؤخرا (بعد احتلال الشيعة لمسجد الآصفية وسط العاصمة) موقف محمود من اعتداءات ديوان الوقف الشيعي على أوقاف السنة، حيث هاجم الشيعة بعنف، ودعا إلى توحيد الصف السني ومواجهة الاستفزاز الشيعي المستمر، وهو موقف جيد وصحوة وإن كانت متأخرة لكنها مهمة.

بقيت مواقف الصوفية والتيار العلمائي رهينة السلبية وعدم الجدية في مواجهة الخطر الشيعي وبين تغليب الأهواء والخلافات مع مناوئيهم من التيارات الإسلامية على المواجهة الأهم والأكبر، وقد أفسح هذا العبث المجال أمام رواج مقولات خادعة داخل المجتمع العراقي مثل: «لا فرق بين السنة والشيعة»، و«أن أهل السنة لا زالوا يتزاوجون ويتعايشون مع الشيعة» حتى ترجمت هذه المقولات إلى ما بعد الاحتلال بشعار فاسد «إخوان سنة وشيعة هذا البلد ما نبيعه».

وهذه المقولات والأفكار ليس لها أصول دينية شرعية وحقيقة واقعية، وإنما هي ثمرة الأفكار العلمانية التي هيمنت بعد انهيار الدولة العثمانية وقيام الدولة الحديثة في العراق عام ١٩٢١م، وكان الأحرى بهذه الجماعات الدينية التمسك بما كانت عليه الأمة من رفض ومقاومة لمعتقدات الشيعة، وعدم ترك المجال أمام هذه الفرقة للدخول إلى الوسط الإسلامي بعد أن ظلت مكانها في كتب النحل والفرق المنحرفة.

ويظهر الأثر السيء لهذين التيارين (الصوفي والعلمائي) في جهل كثير من أبناء بعض المحافظات السنية (الأنبار وصلاح الدين وكركوك) بالخطر الشيعي بسبب غلبة هذا التيار فيها، بينما نجد أن أهالي بغداد والمناطق التي نشطت فيها الدعوة السلفية والإخوان أكثر يقظة تجاه خطر التشيع

---

(١) وهذا ينسحب كذلك على بعض أعضاء حزب التحرير وجماعة الإخوان، ومن هذه الشخصيات الصوفية (عبد الوهاب الفضلي).

(٢) هكذا يسمون الحركة السلفية.

(٣) أقصد مجموعة من العلماء والمشايخ توجهوا توجها علميا وأغلبهم من المذهب الشافعي بعقائد أشعرية عندهم توجهات علمية ويقومون على مدارس علمية أكاديمية دينية، دون الميل لحزب أو توجه محدد، وهم يحاربون الدعوة السلفية والإخوان بدرجة أقل، منهم عبد الملك السعدي وإخوانه.

بسبب ضعف تأثير التيار الصوفي العلمائي.

التيار السلفي: وهو أكثر التيارات وعيا بالخطر الشيعي- ليس في العراق فحسب وإنما في عموم الدول الإسلامية - وقد ساهم مساهمة فاعلة بمقاومة التشيع ومنع انتشاره في العراق لذلك كانت النقمة الشيعية عليه كبيرة جداً، وأصبحت «الوهابية» تهمة جاهزة لقتل السني.

وجهود هذا التيار (الدعوية والعلمية الفكرية) متميزة - لاسيما الجهود المتأخرة في الربع الأخير من القرن الماضي- وجُلّ الكتّاب حول التشيع من السلفيين أو له صلة بهم مثل الإخوان الذين يحملون عقائد سلفية.

لكن بسبب غياب التنظيم والعمل المؤسسي وهيمنة الفردية والنفرة من العمل الجماعي الحزبي تشتتت الجهود السلفية؛ وبعد الاحتلال ضربت التصدعات والانقسامات التيار السلفي حول مقاومة الاحتلال الأمريكي وكيفية التعامل مع تبعاته لاحقاً مثل استيلاء الشيعة على الحكم.

وقد استطاع الدهاء والمكر الشيعي السياسي للمالكي باستدراج شخصيات محسوبة على السلفيين مثل مهدي الصميدعي[1] (الذي قدّم نفسه كأمير للسلفية الجهادية في العراق)[2]، وظهوره يأتي في إطار جهود المالكي لاستدراج بعض الشخصيات الرخيصة المحسوبة على السلفية وإدخالهم تحت العباءة الشيعية تحت واجهة «المصالحة الوطنية»[3].

(١) مهدي الصميدعي رجل من مدينة الصويرة بمحافظة واسط، ينتمي لعائلة عندها تصوف، كانت له صلات مشبوهة بالدولة العراقية، برز بعد الاحتلال في مسجد ابن تيمية (أم الطبول) كسلفي ولم يعرف ذلك منه من قبل، دعمه بعض دعاة المقاومة ليبرز اسمه ويعتقل لفترة لدى الأمريكان، ثم خرج إلى سوريا وظهر على شاشة التلفاز السوري وقناة الدنيا، ثم شارك بمؤتمر في طهران، ليعود داعيا للمصالحة مع حكومة المالكي متعاونا مع (فخري القيسي ومحمود المشهداني وغيرهم) لينفرط عقدهم بعد ذلك.

(٢) وقد نشرت مجلة الراصد تعريفاً بهذه الظاهرة المحسوبة على السلفية تحت عنوان «السلفية الجهادية على مائدة حزب الدعوة الشيعي»!

(٣) يحاول المالكي أن يوجد من خلال وزارة المصالحة دورا للتيار سلفي من أمثال: مهدي الصميدعي (مدعي السلفية)، ومحمود المشهداني، =

وبعد خروج المحتل وسيطرة الشيعة على البلاد، صدمت الدعوة السلفية بأطيافها المتنوعة بحال البلاد وما آلت إليه، وهذا ما دفع البعض إلى العودة إلى الرشد، والتفكير فيما يصلح أمر الدعوة.

وقد أعطت الثورة السورية لكل سنة العراق بريق أمل من جديد، وأعطت للسلفيين أملا في رجوع دورهم المطلوب في مقارعة خطر التشيع.

ولأن السلفية في العراق بعد الاحتلال لم توازن في عملها بين قتال المحتل الأمريكي ومواجهة التشيع فصرفت كامل جهدها ضد الأمريكان دون إيلاء اهتمام مماثل للمحتل الإيراني، وما كان للسلفية في العراق أن تذهل عن عملها الأساسي، فالعراق مطبخ التشيع.

ختاماً فقد برز عدد من المحققين والباحثين السلفيين الناشطين في الرد على الشيعة، منهم من قتل في بداية الاحتلال، ومنهم من غادر البلاد ليواصل نشاطه العلمي حتى أخرج إنتاجاً فكرياً قوياً ومتميزاً ومن هؤلاء: الدكتور طه الدليمي، والأستاذ علاء الدين البصير، والأستاذ عبد الملك الشافعي، والدكتور مجيد الخليفة، وغيرهم ممن يكتب بأسماء مستعارة.

حزب التحرير[4]:

لم يكن لحزب التحرير جهد يذكر في محاربة التشيع (خارج العراق أو داخله)، بل هو يعتبر إيران والمذهب الشيعي الجعفري جزءاً من الأمة الإسلامية التي فقدت خلافتها، وأن أولى الأولويات في ترك الخلافات الجانبية والعمل على استعادة الخلافة الإسلامية.

وهذا الحلم التحريري يضاف إليه الخروج من رحم الفكر الإخواني مهد لأن يكون الحزب بعيدا جدا في مقارعة التشيع، بل على العكس كان

وفخري القيسي، وإبراهيم المشهداني (وهم من قدامى السلفيين). لكن خطته فشلت لاختلاف هؤلاء فيما بينهم.

(٤) تأسس هذا الحزب في القدس سنة ١٩٥٣ بعد انشقاقه عن جماعة الإخوان المسلمين، أما فرعه في العراق فقد تكون سنة ١٩٥٤، ومن أشهر رموزه الشيخ عبد العزيز البدري.

التحريريـون في العـراق يعتـبرون حـزب الـدعوة حزبـا إسـلامياً مناضـلا لا فـرق بينـه وبـين الإخـوان المسلمين، هـذا مـا كنـا نـسمعه مـنهم في الـسبعينيات في منطقة الأعظمية ببغداد.

أمـا موقـف الـشيخ عبـد العزيـز البـدري (١٩٣٠ - ١٩٦٩) تجـاه التـشيع فـيمكن أن نـصفه بـ «(غفلـة الـصالحين) بتعـبير أهـل الحـديث، فقـد كـان مـن أكثـر العلمـاء الـساعين إلى التقريـب بـين الـسنة والـشيعة تحـت رايـة الإسـلام، تاركـا تـاريخ الأمـة وفكرهـا وراءه ظهـره، وذكـر أشـياء عجيبـة فقـد نقـل تلميـذه محمـد الألوسـي[1] في مقالـه «البعـد الوحـدوي في فكـر الإمـام الخمـيني»: «في العـام ١٩٦٤ جاءنـا الـشهيد عبـد العزيـز البـدري في قـصبة الأعظميـة مـن بغـداد فرحـاً مـسروراً يحمـل إلينـا بـشارة وجـود عـالم مجتهـد مـن علمـاء إيـران في مدينـة النجـف اسمـه روح الله الخمـيني، أُخـرج مـن بلـده بـسبب معارضـته لحكـم الـشاه، يـدعو لإقامـة دولـة إسـلامية لجميـع مـسلمي العـالم مـن خـلال أطروحـة فقهيـة بعنـوان ولايـة الفقيـه، وقـد كنـا في حينـه لا نـزال شـباباً لم نتجـاوز الـثلاثين مـن أعمارنـا منخـرطين في العمـل الإسـلامي، مـتطلعين إلى هـذا الهـدف الكـبير الـوارد في ثنايـا كتابـات الإسـلاميين أمثـال الـشيخ حـسن البنـا وأبـو الأعلـى المـودودي والـشهيد سـيد قطـب، ونعتـبره حلمـاً مـن الأحـلام لابـد وأن يتحقـق عاجلاً أو آجلاً على يد من يريد الله به خيراً.

لقـد كـان هـؤلاء الـذين ذكـرتهم وأمثـالهم مـن أهـل الـسنة، ولم نكـن في حينـه علـى اطـلاع مـا يـراه الـشيعة ومـا كتبـوا عنـه بهـذا الـشأن، ولـذلك كانـت فرحتنـا بـالخبر الـذي حملـه إلينـا الـشهيد البـدري شـديدة، فقررنـا التوجـه بمعيتـه إلى حيـث يقـيم الـسيد، استمعنا منـه مـا يؤكـد هـذا التوجـه وحـدثنا بإيجـاز عـن ولايـة الفقيـه الـتي ينـادي بهـا ويلقيهـا دروسـاً علـى طلبـة العلـم في حوزتـه فوجـدناها مـضموناً وحـدوياً لأن مـن يتـولى أمـر المسلمين مـن خـلال غيبـة الإمـام الثـاني عـشر- ـ في عقيـدة الـشيعة الإثنـى عـشرية - يـشترط فيـه أن يكـون فقيهـاً عـادلاً، وهـذان الـشرطان همـا مـن ضـمن شـروط أهـل الـسنة الـتي يجـب أن تتـوفر في ولـي أمـر المسلمين...، لـذلك تكررت زياراتنا له».

وتـصفه ابنتـه الحاجـة آلاء البـدري في مقالهـا «عبـد العزيـز البـدري داعيـة التقريـب بـين المـذاهب الإسـلامية»، فتقـول: «وكـان الـشهيد البـدري مـن العلمـاء الموحـدين والمقـربين بـين الطوائـف الإسـلامية وتربطـه بعلمـاء الـشيعة علاقـات وطيـدة في سـعي منـه لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بين الشيعة والسنة.

ففـي بغـداد كانـت تربطـه صـلات صـداقة ومحبـة وجهـاد بينـه وبـين الـشيخ محمـد مهـدي الخالـصي، وكـذلك الـشيخ علـي الـصغير إمـام جـامع براثـا في بغـداد وعلمـاء آخـرين في المـدن الأخـرى كمـا كانـت تربطـه علاقـة حـب وتقـدير بينـه وبـين المرجـع الـديني زعـيم الحـوزة الـسيد محـسن الحكـيم والـشهيد الـسيد مهـدي الحكـيم، والـشهيد آيـة الله الـسيد محمـد بـاقر الحكـيم، والـسيد مـصطفى جمـال الـدين، والـدكتور عـدنان البكـاء وشخـصيات شيعية أخرى في النجف وكربلاء المقدستين».

وتـذكر ابنتـه نقـلا عـن أخيهـا عمـر قولـه: (مـا أحوجنـا إليـه في هـذا الظـرف ومـا أحـوج العـراق إليـه في هـذه المرحلـة الحـساسة الـتي تتقـاذف بلـدنا قـوى الـشر والظـلام مـن كـل جهـة وتحـاول زرع الفتنـة الطائفية بيننا).

والغريـب أن ابنتـه كتبـت المقـال سـنة ٢٠١٠، أي بعـد المـذابح الـتي أصـابت أهـل الـسنة، وهـذا المقـال تلقفتـه المواقـع الـشيعية ونـشرته فيهـا حتـى كأننـا أمـام كاتبة شيعية وليست ابنة البدري رحمه الله.

والبـدري رحمـه الله قـال في كتابـه «الإسـلام بـين العلمـاء والحكّـام» (ص ٢٤٤): «إن فتـاوى العُلمـاء والأعـلام في النجـف وكـربلاء وبغـداد وسـامراء

---

(١) كان من الإخوان المسلمين في العراق في بداية أمره ثم انفصل (أو فُصل) عن الإخوان ليشكل مجموعة جديدة تدعو لأفكار تشبه أفكار حزب التحرير، وكانت لهم صلة بالشيخ عبد العزيز البدري، تميل في عملها للنهج العسكري في التغيير. نقلا عن مقال (قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية ٣)، صباح العجاج، مجلة الراصد العدد ١٠٥.

والكاظمية هي التي دفعت العشائر العراقية إلى القتال لتحرير أرض العراق من رجس الكُفر والاستعمار، ولم يكتفِ العلماء بفتواهم، إنما حملوا السلاح أيضاً، واشتركوا في الحرب؛ فقادوا المجاهدين في بعض المعارك، وكان منهم السيد محمَّد سعيد الحبوبي الذي قاد المجاهدين في (واقعة الشعيبة والبرْجسية)، وأبلى بلاء حسناً. ومنهم أيضاً الإمام الشيخ مهدي الخالصي (ت ١٩٢٥) الذي جمّع الجموع، وشكّل كتائب الجُند في مدرسته بالكاظمية، وقاد المجاهدين، ودخل المعارك الحربية ميدانياً».

وقد أكثرت من ذكر هذا الشيخ الفاضل لأن سمعته داخل العراق وخارجه كبيرة ويحتل اسمه حيزا واضحا في تاريخ العمل الإسلامي، وشكل موقفه من الشيعة أسوة للكثيرين، ولعل أن يعتذر له بأنه عاش في فترة كان التركيز فيها على محاربة الأفكار الشيوعية والعلمانية والقومية، وكان نقد هذه الأفكار مشتركا بين السنة والشيعة.

ولم يكن هذا رأي البدري لوحده، بل رأي كل تلامذته ومن تابعه على ذلك فقد أسس البدري الكتلة الإسلامية العراقية (مجموعة من الإخوان المسلمين ممن يحمل فكرا عسكريا ثوريا)، ولا زالت جماعته من أمثال محمد الألوسي على نفس الفكر، حتى وصل الحال بالأخير أن يصف الخميني قائلا: «لقد أثبت الرجل- الخميني- أنه صادق الوعد إبراهيمياً محمدياً حسينياً وحدوياً»، ويقول عن ولاية الفقيه: «فوجدناها - ولاية الفقيه - مضموناً وحدوياً؛ لأن من يتولى أمر المسلمين من خلال غيبة الإمام الثاني عشر - في عقيدة الشيعة الإثنى عشرية..»).

ومدح الانتفاضة الشعبانية الشيعية، فقال إنها انتفاضة الشعب العراقي، وعمل في بداية الاحتلال لتأسيس جبهة سنية شيعية، حالها كحال هيئة علماء المسلمين، وكان يقف مع بشار الأسد لأنه يراه في محور الممانعة ويحث جماعة الإخوان السورية على أن تتصالح مع نظام الأسد[1]، هذه هي ثمار حزب التحرير وقياداته في العراق.

ولكن تبقى هناك أسئلة ملحة تطرح نفسها، لماذا تحسس البدري والإخوان المسلمون يومها من نوري سعيد وعمالته للإنكليز ولم يتحسسوا من تشيع الجنوب العراقي؟

فهل كان نوري سعيد أخطر عليهم من الشيعة؟ وهل كانت العلمانية أخطر من التشيع؟

ولماذا قبلوا أن يصارعوا في آن واحد الشيوعية والعلمانية والقومية العربية، ولماذا لم يصارعوا معها التشيع في ذات الوقت؟

والجواب: إنهم اعتبروا التشيع حليفا وصديقا في محنتهم باعتبارهم كيانا إسلاميا؟ ضاربين كل التاريخ الإسلامي وآراء الفقهاء عرض الحائط!

وقد علموا اليوم – إن علموا- أن الشرّ كل الشرّ إنما هو من التشيع وإيران، وأن الدين الإسلامي (السني) مهدد برمته وأن السنة مهددون بوجودهم الديمغرافي في العراق.

كل ذلك يعطي القارئ انطباعا بأن النخب السنية المذكورة آنفا- باستثناء التيار السلفي- كان موقفها سلبيا من الخطر الشيعي وموقفها ترضويا تجاه الشيعة، فكيف يراد من الشعب العراقي أن يفهم خطر التشيع وهناك من يضلله عن رؤية الصورة الصحيحة، لقد ساهمت هذه النخب والجماعات، في تغييب الوعي العراقي عن دور التشيع وخطره.

(١) نقلا عن مقال «قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية/٣» بقلم صباح العجاج، مجلة الراصد العدد ١٠٥.

الدعاية والتضليل هما عماد السياسة الإيرانية... الساحة المصرية أنموذجاً

المكتب الإعلامي للمنظمة الوطنية لتحرير الأحواز (حزم) باختصار

المتابعون المخلصون للحقائق السياسية يدركون كمّ ونوع التضليل السياسي لسلطة الملالي الفارسية الصفوية تجاه دول الوطن العربي، وليس بعيداً عن النهج التخريبي الإيراني في هذه المنطقة تلك الأمثلة الملموسة التي برهنت فيها إيران على ضلوعها الإجرامي والآثم في معاونة وإسناد الإدارات الأمريكية المختلفة في تحقيق أهدافها السياسية في كلٍ من العراق وأفغانستان.

وقد صرح بهذه المواقف المخزية محمد علي أبطحي نائب رئيس الجمهورية الإيرانية محمد خاتمي عندما قال في نهاية عام ٢٠٠٣: «لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد بيد الإمريكان بهذه السهولة».

أما العمل المشترك بين إيران والكيان الصهيوني والمساندة الصهيونية الإسرائيلية لإيران في حربها ضد دولة العراق فقد كشفتها الفضيحة الكبيرة التي أصبحت تعرف بفضيحة «إيران كنترا جيت» من عام ١٩٨٥.

ويضيف نظام الملالي في طهران مثالاً آخر تتأكد فيه سياسة الضحك على الذقون مرة أخرى، حيث تتجلى فيها المزاعم المتكررة حول قيام علاقات سياسية وطيدة مزعومة بين الجمهورية الجديدة في مصر العربية والنظام العنصري والطائفي القائم في إيران، مستغلين بذلك الترفع المصري عن نفي ما يروّج له الملالي وانشغال القيادات المصرية الجديدة بترتيب البيت المصري في هذه الظروف الدقيقة، فالسلطات المصرية تراهن على قدرة الزمن والتطورات والمعطيات السياسية القادمة على كشف زيف ادعاءات حكام طهران وكشف كذبهم المكشوف.

فمنذ عامين مضيا وآلة الدعاية الإيرانية لا تتوقف وتبشّر بقرب إقامة علاقات سياسية متطورة بين إيران وجمهورية مصر العربية، دون أن تستند إلى وقائع حقيقية أو تثبتها التطورات السياسية التي عاشتها المنطقة، وهو ما يدعو إلى التفكير العميق حول هذه الظاهرة السياسية المَرَضيّة للفرس وسلوكهم العدائي، وقد تبين فيما بعد أن هذه الادعاءات الإعلامية الإيرانية الكاذبة كانت تتزامن توقيتاً مع كل زيارة يقوم بها وفد من الوفود الوطنية الأحوازية للقاهرة لأرض الكنانة.

وفي كل مرة كانت الوفود الأحوازية الوطنية تحقق تقدماً ملموساً بدعم شعبي مصري وإعلامي عربي لصالح القضية الوطنية الأحوازية العادلة، كانت تنشط آلة الدعاية والتضليل الإيرانية في الترويج لقرب بناء علاقات سياسية متطورة بين إيران ومصر من أجل قطع الطريق على نشاط الحركات السياسية الأحوازية والتشويش على نجاحات هذه الوفود وتزايد الوعي السياسي بالقضية الأحوازية وبحدة الوحشية الفارسية التي تمارَس على أبناء الشعب العربي الأحوازي لدى أبناء الأمة العربية بشكل عام، وفي أوساط الشعب العربي المصري بشكلٍ خاص.

لقد ساهمت سلسلة الزيارات والنشاطات الأحوازية في الأقطار العربية وفي مصر على وجه الخصوص في كشف عورات حكام إيران وتعرية منطقهم السياسي التدليسي الكبير، لذا عملت السلطات الإيرانية وآلتها الإعلامية بعد كل زيارة أحوازية على فبركة الأكاذيب وصنع الأساطير، التي أصبح تكرارها مدعاة للهزل والتندر.

ففي أثناء الزيارة التي قام بها الوفد الوطني الأحوازي في أكتوبر ٢٠١٠، وبمجرد انتهاء الزيارة هبّت عاصفة من التضليل السياسي قامت على نشرها وسائل الدعاية «الإعلامية» الإيرانية المختلفة في مصر وحول مصر، جاء فيها أنَّ إيران أقامت علاقة سياسية رسمية طيبة مع مصر، وذلك عبر تبادل الزيارات السياحية إلى مصر شهريا، من طهران إلى القاهرة، وادعاء إيران بأنها ومصر

يسيران ٢٨ رحلة بينهما شهريا، الأمر الذي نفته الجهات الرسمية في مصر وقتها نفياً قاطعاً، لأن الغرض من تلك القصص المفبركة التي تسوقها الدعاية الإيرانية هو خداع الشعوب غير الفارسية في إيران، ومحاولة دق أسافين بين الأشقاء العرب من خلال خلق الخلافات وتوتير الأجواء السياسية بينهم.

ولو ألقينا الضوء على ما قامت به الدعاية الفارسية منذ بداية حالة المخاض التي تواجهها الثورة المصرية، وحالة الجذب الواسعة التي رافقت عملية الانتخابات بين الفئات المختلفة في الشارع المصري، إن كان على صعيد المرحلة الأولى، أو المرحلة الثانية التي أفضت الى سباق انتخابي بين المرشحين الرئيسيين أحمد شفيق ومحمد مرسي، لوجدنا تحركات إيرانية سرية نشطة بهدف جس نبض الشارع المصري وأيضا على صعيد المسؤولين المصريين، وانعكاس ذلك على ماكنة الدعاية الإيرانية في الداخل الإيراني وفي الداخل المصري أيضا، التي كانت تتهيأ للتعامل مع الوضع المصري الجديد في ظل فوز المرشح الجديد الذي كانت تراهن عليه إيران كثيراً، وهو مرشح الإخوان المسلمين الذي لطالما طبلت له إيران الرسمية ووسائل إعلامها الدعائية معتبرة أن ذلك يعني انتصاراً لنهج جمهوريتها «الإسلامية»!

لقد اقترف حكام طهران كذبة على مصر وقيادة مصر الجديدة من العيار الثقيل، حيث نشرت وكالة أنباء (فارس) التابعة للحرس الثوري الإيراني الرسمية خبراً ادعت فيه بأن الرئيس المصري المنتخب حديثاً قد أجرى لقاءً صحفياً مع تلك الوكالة الإيرانية، زاعمة أن الرئيس محمد مرسي قال إنه سيعمل على تمتين العلاقات المصرية - الإيرانية عبر خلق توازن استراتيجي في المنطقة.

فكانت أول كذبة تقوم بها ما تسمى بوكالة أنباء (فارس) الإيرانية في عصر الجمهورية المصرية الجديدة، لتجتذب الأنظار ولتؤكد بأن إيران قوة إقليمية هائلة من جهة، ولتوريط الرئيس المصري الجديد السيد محمد مرسي بالتلميح والتصريح بأن توجهاته وتوجهات الإخوان المسلمين في مصر هي قريبة ومتطابقة مع توجهات ملالي إيران، من جهة أخرى، ناهيك عن سعيها لدق الأسافين في العلاقات المصرية – السعودية التي عرفت بالشفافية والمتانة والتآخي والتآلف والتآزر.

وهذا الأمر نفاه الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي في خطوة ذكية، نفياً قاطعاً، حتى يضع حداً قاطعاً لتخرصات مسؤولي السياسة الإيرانية المخادعة، التي حاولت من خلال بث الأكاذيب ونشر الإشاعات عزل مصر من جديد عن محيطها العربي والإسلامي وتعكير الأجواء بين الرئيس الجديد والشعب المصري بشكل خاص، وبينه وبين محيطه العربي الذي لديه مواقف مضادة للسياسات الإيرانية التي تتدخل بوقاحة في شؤون تلك الأقطار العربية، بشكل عام.

وتفنيداً لما جاء في وكالات إيران الصفراء، نلقي الضوء هنا عما جاء في وكالة أنباء (فارس)، إذ نفى المتحدث الإعلامي لحملة الرئيس المصري المنتخب محمد مرسي ما نُسب إليه من أنه قال في مقابلة مع هذه الوكالة إنه يريد توطيد العلاقات مع إيران من أجل «خلق توازن استراتيجي في المنطقة».

وقال فريد السيد: «بصفتي متحدثاً إعلامياً باسم حملة د. مرسي بالقاهرة أؤكد أنه لم يجرِ أي أحاديث مع أي وسيلة إعلام إيرانية قبل إعلان فوزه، ولكن ليس لدينا علم بأي حوارات أجراها بعد إعلان فوزه، حيث إنه بصدد تشكيل فريق إعلامي جديد لمؤسسة الرئاسة».

ونسبت وكالة «فارس» تصريحات لمرسي ادعت أنه أدلى بها قبل دقائق فقط من إعلان نتيجة الانتخابات. وزعمت أنه قال فيها: إن توطيد العلاقات مع إيران «سوف يخلق توازنًا لقوى الضغط في المنطقة وهذا جزء من برنامجي»، وفقًا لـ «بي بي

سي».

وتعليقا على الفقرة السابقة قال فريد السيد: «لا يوجد في برنامج النهضة الذي يتبناه الدكتور مرسي ما يشير إلى مسألة التوازن الاستراتيجي في المنطقة».

وفي السياق ذاته، نفى «مصدر إعلامي بالرئاسة المصرية» أن يكون الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي قد أجرى أي مقابلات صحفية مع وكالة الأنباء الإيرانية فارس».

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية عن المصدر تأكيده أن كل ما نشرته الوكالة الإيرانية «ليس له أي أساس من الصحة» وأن الرئيس محمد مرسي لم يجرِ أي حديث مع أي وسيلة إعلامية إيرانية. كان ذلك بتاريخ ٢٠١٢/٠٦/٢٥.

ثم جاء التكذيب مباشرة على ادعاءات الصحيفة الإيرانية من مكتب رئيس الجمهورية المصرية الجديد محمد مرسي يوم الأربعاء ٢٠١٢/٠٦/٢٧ بأن الرئيس المصري سيقاضي الوكالة الإيرانية للأنباء (فارس) بسبب كذبها وتزوير الحقائق، فقد ذكر موقع «مفكرة الإسلام» على أن د. ياسر علي - القائم بأعمال المتحدث الإعلامي باسم الرئيس المنتخب - أعلن بأنه سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية ضد وكالة الأنباء الإيرانية «فارس»، والتي اختلقت حديثًا صحفيًّا زعمت أنها أجرته مع الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي.

وقال المتحدث: إن هذا الحديث المزعوم ليس له أي أساس من الصحة على الإطلاق.

إنَّ الرعب الفارسي الإيراني من صدق الوثائق السياسية التي كان يعرضها الوفد الوطني الأحوازي دائما للصحف ومراكز الدراسات وللوسائل الإعلامية العربية والمصرية المختلفة التي يهمها المصداقية ودقة المعلومة المدعمة بالوثائق والصوت والصورة والأرقام والإحصائيات الرسمية الصادرة عن أجهزة الدولة الإيرانية للوقوف على تلك الدعاية الكبيرة والهائلة التي لطالما جمّلت وجه ايران القبيح والدموي، فتلك المعلومات وذلك النشاط الأحوازي في مصر العزيزة تجعل العصابات الحاكمة في طهران وأجهزة دعايتها المفرطة في أكاذيبها والمليئة في تناقضات منطقها، ترغمهم على اللجوء للأكاذيب الفجة مرة أخرى والتي سرعان ما تنكشف من جديد.

وكانت أطراف الدعاية الإيرانية تلجأ في كثيرٍ من الأحيان إلى تقديم الرشاوى المجزية لبعض الأجهزة الدعائية عبر تمويل الإعلانات المدفوعة الأجر، أو محاولة استثمارها لتصريح هنا أو هناك لتكبر الموضوع بشكل ينبىء للمتابع صحة مزاعمهم المقيتة، من جهة.

وقد استغل الفرص العادة المتفشية منذ زمنٍ عند السياسيين المصريين، وهي عدم الرد على سيل الدعايات والادعاءات الفارسية الموجهة إلى مصر وإلى الجمهور المصري فأخذ الفرس راحتهم وصالوا وجالوا واخترعوا القصص والحكايات حول مصر والمصريين، وحول العلاقة المصرية - الإيرانية.

ولعل خير الحقائق الدالة على التوجه الفارسي العام في الدعاية السياسية الكاذبة ودعاية التلفيق والتزوير هي واقعة التصريحات القائلة بقرب فتح الملف المصري - الإيراني الذي سيرسي العلاقات الطيبة والواسعة بين إيران ومصر وذلك بعد أسابيع قليلة من انتصار الثورة المصرية المباركة، الأمر الذي يكشف عن عمق الأزمة السياسة الإيرانية التي نجمت عن تصرف «دبلوماسييها» الأهوج عندما شنوا هجوما وعدواناً جسدياً سافراً على بعض أعضاء الوفد الوطني الأحوازي وعلى بعض الصحفيين العرب الذين نظموا وقفة احتجاجية أمام القائم بالأعمال الإيرانية في القاهرة بتاريخ ٢٠١١/٠٣/٢٦.

لقد قصد المحتجون أمام القنصلية الإيرانية من وقفتهم هذه الاحتجاج والتنديد بالجرائم

الفارسية التي ترتكبها سلطات الاحتلال الفارسي ضد أبناء الشعب العربي الأحوازي المحتل.

وقد جن جنون الفرس وأقدم جلاوزتهم العاملون في القنصلية الإيرانية في القاهرة على الاعتداء على الأحوازيين والمصريين والعرب المحتجين أمام القنصلية، وقد جرحوا عدداً منهم. هذه الفعلة الشنعاء للموظفين والمسؤولين الفرس في القنصلية ضد المتظاهرين الأحوازيين والمصريين والعرب تعبر عن عجز وانفضاح سياسة المستعمر الفارسي ضد الشعوب المحتلة والواقعة تحت هيمنة قهرهم.

وهذا الفعل الشنيع يتنافى مع أي عرفٍ دبلوماسي ويناقض أخلاقيات المهنة والصفة الدبلوماسية للعاملين في القنصلية ويدل على تطاول هذه الفئة المارقة من عصابات الفرس على أرض مصر وعدم احترام سيادة الدولة المضيفة والتقيد بقواعد وقوانين وأعراف الدبلوماسية الدولية. لقد جن جنون الفرس من تواجد أبناء الأحواز على أرض مصر.

ومن بركات الثورة المصرية كسر الجدار الخشبي الذي كانت قد بنته إيران العنصرية الصفوية لوجودها في مصر خلال عدة عقود، فقد تحطمت كل المحرمات الموهومة وتعرى وكر التجسس والعصابة المجوسية في قلب القاهرة العربية لأول مرة منذ ثلاثة عقود، إذ لم تتمكن قبل ذلك أي جهة في مصر أن تقوم بوقفة احتجاجية أمام مقر القائم بالأعمال الإيراني بالقاهرة، أو أن تتظاهر ضد السياسات الإيرانية في المنطقة، طوال فترة حكم الرئيس المصري السابق حسني مبارك.

حتى كان العمل الجريء للقوى الوطنية الأحوازية التي كانت تقرأ الأحداث بعقل استباقي وأقدمت على تكثيف خطوات فضح إيران وفضح حكام إيران من القاهرة، في ذاك اليوم المشهود من يوم الجمعة الموافق ٢٠١١/٠٣/٢٥، أي بعد شهر بالضبط من انتصار الثورة المصرية، حيث تمت أول وقفة احتجاجية لفضح إجرام إيران، والتي هاجمها الدبلوماسيون الإيرانيون، لكن الحاجز كسر وتكررت الوقفات لفضح سياسات إيران.

الصلة بين التشيع والشيوعية

صباح العجاج(*)

ربما يكون هذا العنوان غريبا بل مستنكرا أن نجمع بين فرقة دينية ومذهبا فكريا إلحاديا، ولكن الذي دفعني لذلك أشياء كثيرة؛ من ذلك ما يحدث في أرض سوريا من اصطفاف روسيا بقوة مع النظام العلوي، وكان أعجبها تصريحات وزير الخارجية الروسي لافروف بخصوص التخويف من ظهور حكم إسلام سني في المنطقة ويحكم سوريا.

فمنذ وصول الشيوعية لبلادنا بعد الثورة البلشفية تلقفها كثير من الشيعة؛ ففي العراق غالب الحزب الشيوعي العراقي من الشيعة، ويعلل بعضهم السبب في هذا الترابط أن الحزب الشيوعي يدعو إلى الأممية والتي كانت على الضد من الحركات القومية ومنها الحركات القومية العربية، وكان الشيعة ضد الحركة القومية لوجود نوازع شعوبية عند الشيعة.

وفي العراق وبعد ثورة تموز/١٩٥٨ وقيام الجمهورية بقيادة عبد الكريم قاسم وصعود النجم الشيوعي، كان أكثر أتباع قاسم ومؤيديه من الشيعة ويجب أن يُعلم أن الحزب الشيوعي العراقي وطوال تاريخه كان انتهازيا في المواقف وتابعا بشكل كامل للمنظومة الشيوعية العالمية والتي كان يديرها الاتحاد السوفيتي السابق. وكانت التعليمات السوفيتية إلى الحزب الشيوعي

(*) كاتب وباحث عراقي.

تدفعه إلى التحرك بين الأقليات (الأكراد والمسيحيين والصابئة وغيرهم) وبين الفئات التي كانت تعاني من الفقر وتشعر بداخلها بالاضطهاد مثل شيعة العراق (الذين يؤمنون أنهم مضطهدون منذ يوم السقيفة).

وفي عام ١٩٧٨م أصدر الحزب الشيوعي العراقي بيانا يندد بطائفية حزب البعث بل يورد أن الطائفية ولدت مع قيام الدولة العراقية سنة ١٩٢١[1].

وفي البحرين هناك زواج متعة بين الشيعة والشيوعية على حد تعبير منيرة الفخرو، «أما بشأن الشيوعيين فإن أمرهم غاية في التعقيد والمفارقة، فالشيوعية هي عدوة الأديان وشعارهم (الدين أفيون الشعوب)، وهي مقولة الجد الأكبر كارل ماركس، فكيف اتفق أن يقوم الشيوعيون المنحدرون من جبهة التحرير البحرينية والمتحولة إلى جمعية المنبر التقدمي بعقد صفقة في الدوار مع الولي الفقيه؟ وكيف اتفقوا طوال هذه السنوات العشر الماضيات بالتحالف مع حزب الله الممثل في جمعية الوفاق؟ وكيف سار الشيوعيون مع تيار عيسى قاسم من خلال العمل المشترك مع الوفاق التي تنتمي تاريخياً إلى حزب الدعوة الديني؟

كل هذا أشبه بالطوفان الخيالي، فإذا كانت الشيوعية التي ولدت من البيان الشيوعي قبل أكثر من قرن ونصف هي نقيض للدين ونقيض للّاهوت وتؤمن بالمادية التاريخية وآليتها الديالكتيك فكيف يستقيم موقف أحفاد ماركس ولينين مع أحداث البحرين الطائفية؟»[2].

وفي لبنان لا نستغرب عندما نقرأ عن تقرّب الحزب الشيوعي اللبناني من حزب الله من أمثال سعد الله مزرعاني الشيوعي المعروف منذ ستينات القرن الماضي، وترشح مزرعاني للانتخابات النيابية منذ العام ١٩٩٢ عن المقعد الشيعي في منطقة مرجعيون- حاصبيا، وحصل على نحو ٣٧ ألف صوت في الجنوب كله في دورة العام ٢٠٠٠.

وفي العام ٢٠٠٤ أصبح الرجل مقرباً من «حزب الله» وتحديداً من نائب رئيس المجلس السياسي في الحزب محمود قماطي. وبعد حرب تموز ٢٠٠٦، توثقت علاقته بـ «حزب الله»، وذكر البعض أن «حزب الله» وضع مزرعاني على لائحته في انتخابات أيار ٢٠٠٩.

ولا تزال بلدة حولا تشكل معقلاً للشيوعيين وكذلك بلدات عيترون وفرون ومحيبيب وكفرمان وأنصار وصريفا.

هذا إضافة إلى قرى شيعية في البقاع الجنوبي مثل لبايا وقليا وحربتا، مما يؤكد تجذر الشيوعية في القرى الشيعية اللبنانية لليوم، والذين كانوا يشكلون السواد الأعظم من اليساريين حتى قدوم موسى الصدر الذي عمل على إحياء التشيع بينهم فأسس حركة المحرومين (أمل) وهو اسم ذو نغمة شيوعية!!

أما إيران فلحزب تودة الشيوعي تاريخه العريق فيها، ومساهمته الفاعلة في دعم ثورة خميني وقد عبّر عن ذلك موسى الموسوي عندما قال: «لا أجد صعوبة في رمي الخميني بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمة والرداء»[3] بل إن ثورته كانت مدعومة من الاتحاد السوفيتي كما ذكر صاحب كتاب (مستودع البارود) ص ١٧: «أن التعاون والتنسيق مع الروس وأتباعهم لهذه الثورة قائم من قبل أن تقوم الثورة نفسها فقد تولت ليبيا وكوريا الدعم المالي والتقني لتهيئة الكوادر على أرض لبنان وبلغ الدعم ١٠٠ مليون دولار»، أما المعمم الشيعي علي الكوراني فهو صاحب العبارة

---

(١) الشيعة والدولة القومية، لحسن علوي، صفحة ٣٦٥.

(٢) مقال لأحمد جمعة بعنوان (مرشدو البعث والقومية والشيوعية في البحرين) انظر:
http://www.wijhatnadhar.com/2012/02/blog-post_8072.html

(٣) الثورة البائسة (١٧٤).

الشهيرة بحق الخميني: «حمار امتطاه الشيوعيون».

أما عن التقارب الفكري بينهم فنحن نقرأ في أدبيات الشيوعيين العرب دفاعهم عن اشتراكية أبي ذر الغفاري، وعن ثورة الحسين، وأن الحركات الشيعية هي عبارة عن حركات تمرد، وهكذا فلسف الفكر الشيوعي التاريخ الإسلامي، فأهل السنة عنده هم الممثل للبرجوازية، وأهل التشيع وما شاكله من حركات قرمطية وحركة الزنج هي الحركات الشعبية للمضطهدين!!

وبإمكاننا القول إن التقارب يتمحور حول ثلاثة أعمدة أساسية:

١- (الأخلاق) فالفكر الشيوعي يقوم على الشيوع في كل أمر وحال؛ فالتحلل الأخلاقي ينتشر بشكل واسع في المجتمعات الشيوعية، وسنجد الأمر نفسه في المجتمعات الشيعية وفي عقيدتهم من خلال قضية زواج المتعة التي جعلت المرأة الشيعية سلعة مستأجره بلا قيود.

٢- (المال) فأكثر أهل الأرض استحلالاً للمال واستباحته واستعداءً للملكية الفردية والحقوق المادية التي تشرع من خلال المواريث هم أصحاب الفكر الشيوعي، وتجد ذلك في الشيعة من خلال الخمس والمواريث عند الشيعة حيث ينهب المال بشكل جزافي لصالح مجموعه معممة من أجل تحقيق مصالحها فقط وكلنا يشهد بأن المال الذي جمعه المعممون يعتبر في عرف الميزانيات السائدة.

٣- (الدموية) الدموية الكبيرة التي نجدها في الثقافة الستالينية الشيوعية نجدها كذلك في الفكر الشيعي الذي إن ظهر قائمهم سيقتل العرب إلى درجة أن أتباعه يشكون في انتسابه إلى النسب الشريف لجرمه وكثرة سفك الدماء بل لم ينتظر الشيعة إلى عهد ظهور قائمهم فقد قتل الشيعة أكثر من مليون ونصف المليون شخص في العراق منذ عام ٢٠٠٣ إلى يومنا هذا، والمشهد يتكرر في سوريا اليوم، ومن قَبل في لبنان (منظمة أمل)، واليمن (الحوثيون).

نعم إنه حلف مصالح مشتركة وسياسة، و«الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» كما قال رسول الله ﷺ، وكذا الأحزاب والجماعات، وقديما قالوا: (شبيه الشيء منجذب إليه).

المدخل الحضاري للعلاقات العربية الإيرانية رؤية نقدية

بوزيدي يحيى(*)

برز البعد الحضاري كأحد المداخل في دراسة العلاقات الدولية مع نهاية الحرب الباردة، ويعتبر الأمريكي صامويل هنتينغتون أول من فصّل في هذا الموضوع بشكل كبير على عكس المحاولات السابقة التي تطرقت له من جوانب جزئية مختلفة، ومنذ نشر مقالته عن صدام الحضارات سنة ١٩٩٣ والجدل ما زال مستمراً بين المتبنين لرأيه وآخرين يقولون بحوار الحضارات، ويذهب بعض آخر إلى ثقافة عالمية في إطار تفاعلات العولمة وغيرها من الأفكار في هذا المجال.

أما في سياق العلاقات العربية الإيرانية فإن الاهتمام بهذا الموضوع بدأت الإرهاصات الأولى منه مع محاولات التقريب بين المذاهب في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وليبرز أكثر مع نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، حيث تباينت المواقف منها بين مؤيد متحمس يبحث في آفاق التعاون والمشتركات وآخر رافض محذر استنادا على معطيات تاريخية ورؤية عقائدية وفكرية للتشيع، ومما زاد في هذا النقاش التناظري نشوب الحرب العراقية الإيرانية بعد وقت قصير من نجاح الثورة وتوظيف الطرفين كل ما هو

(*) كاتب وباحث جزائري.

ممكن ومتاح في دعايتهما لتدعيم موقفه.

وفي حين ركز العراق على التوصيف الفارسي المجوسي للنظام الإيراني، كان الخميني ينطلق من بعثية النظام العراقي لتكفيره وضرورة استبداله بآخر إسلامي، ورغم نهاية الحرب سنة ١٩٨٨، وما شهدته المنطقة من تطورات إلا أن التوتر بقي هو الصفة السائدة في العلاقات العربية الإيرانية، وأخذ توصيفات أخرى مثل محوري (ممانعة واعتدال)، وفي سبيل الخروج من هذه الثنائية كان دعاة تحسين العلاقات بين الطرفين من اليوم الأول يركزون على البعد الحضاري كأرضية ممهدة ومسهلة بل وحتى مرجعية للدفع بالعلاقات بين الطرفين إلى ما يخدم مصالحهما المشتركة.

التاريخ من زاوية التفاعل الحضاري

التصادم بين إيران والعرب في هذه المرحلة والذي يشكل فيه البعد الديني أحد أهم عناصر التوتر، حيث ينظر للجمهورية الإسلامية كدولة شيعية تحاول إحياء الأمجاد الفارسية تحت غطاء القضايا الإسلامية، أصحاب دعوة التفاعل الحضاري يرون أن القراءة التاريخية للصراع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية هي قراءة قاصرة، وأن التركيز على هذا البعد سيكلف الطرفين الكثير من الخسائر ويدخلهما في معارك هامشية تنهك قواهما كما حصل في الحرب العراقية الإيرانية التي خسرها الطرفان وكانت إسرائيل هي المستفيد الأكبر.

ولا يستبعد هؤلاء دور اليد الصهيو - أمريكية في تأجيج هذا الصراع الذي يقسم الأمة إلى سنة وشيعة وإلى عرب وفرس وأكراد خدمة لمصالحه، لأن وحدة الأمة تعني نهاية مشروعه في المنطقة.

فالمخططون الاستراتيجيون للمشروع الإمبراطوري الأمريكي والمشروع العنصري الصهيوني، يدركون تماماً أن نجاح العرب في إقامة علاقات تعاون وتكامل وتفاعل مع أبناء دائرتهم الحضارية لا سيما في إيران وتركيا، هو من أقصر الطرق إلى نيل استقلالهم الكامل، وإلى إنجازهم سلامهم الداخلي العميق، وإلى تحقيق مشروعهم الحضاري النهضوي، فيما فشلهم في ذلك يقود إلى أخطر أنواع التدمير الذاتي، والارتهان الخارجي، والانكفاء الحضاري[1].

ويرى هؤلاء أن التوغل أكثر في التاريخ واستحضار الوقائع والمواقع التي شهدت حروبا ومعارك بينهما أو مع عدو خارجي كان لأحد أطرافها دور تآمري سيعمق الخلافات ويزيد من حدة الصراع ومواصلة تمزيق الأمة وإحداث الشروخ في نسيجها، وأن هذه الطريقة ما هي إلا قراءة كما يقول فهمي هويدي تجعل التاريخ حائلا وهميا يتعلق به العاجزون أو الحمقى الذين فقدوا الإرادة أو فقدوا القدرة على التمييز فأعمتهم الحساسيات والمرارات عن رؤية المصالح العليا أو المنعطف الذي مرت به البشرية، ذلك لأن التاريخ حمال أوجه إذا أردت أن تستخلص من بعض وقائعه أن ثمة استحالة في التعايش بين العرب وإيران، فلن يستعصي عليك الأمر وإذا أردت أن تقرأه بمنهج مخالف فالأمر ميسور بذات القدر.

وقد تتوقف المسألة على رغبتك وإرادتك: إن أردت انقطاعا وانفصالا وجدت، وإن أردت اتصالا نجحت، وإذا ثبت أن سياق الأحداث يمكن أن يؤدي إلى النتيجتين فربما كان من المنطقي والمرغوب أن ننحاز في هذه الحالة إلى الاحتمال الذي يخدم المصالح العليا للأمة وليس الأهواء والنزوات العارضة لأي طرف كان[2].

وفي نفس السياق يقول حسن حنفي – منظر اليسار الإسلامي - «إيران مثل تركيا في النهاية، من دول الجوار الجغرافي والاستمرار التاريخي والتواصل الثقافي، والتشابك والتآزر في المصالح، فالخليج عربي من ضفته الغربية وإيراني من ضفته

---

(١) معن بشور، العلاقات العربية الإيرانية الضرورات... والإشكاليات.
(٢) فهمي هويدي، العرب وإيران وهْم الصراع وهْم الوفاق، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص٢٩.

الشرقية وإسلامي في ضفتيه، وليس أمريكيا، والمصالح مشتركة بين الطرفين كما كانت مشتركة عبر التاريخ.

والعرب وتركيا وإيران يمثلون أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم، يعادلون سكان أوروبا أو أمريكا أو روسيا، وهم قلب العالم الإسلامي الذي يبلغ المليار نسمة، مثل تعداد الصين. وفي عصر توازن المصالح وتوازن القوى تصبح إيران وتركيا مع العرب قوة مركزية في المنطقة»[1].

وعلى هذا الأساس فإن أفضل مدخل لتحسين العلاقات بين الطرفين كما يعتقد هؤلاء الكتاب هو البعد الحضاري المنسي في قراءة تاريخهما الذي يتجلى في الإسهامات الإيرانية في الحضارة الإسلامية ودور الكثير من العلماء والفلاسفة في كل المجالات من ذوي الأصول الإيرانية وتأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية حيث الكثير من الكلمات تفهم دون ترجمة وفي الاتجاه المعاكس الكلمات في اللغة العربية التي هي في الأصل فارسية فضلا عن بعض العادات والتقاليد وأنواع من الأكل، كل هذا يعكس التفاعل الإيجابي بينهما، ويجب تسليط الضوء على هذا الوجه المشرق في العلاقات أكثر لرؤية مستقبلية تجمع الطرفين.

والعجيب أن الإسهامات الإيرانية في الحضارة الإسلامية أكثرها كان وإيران سنية ومن قِبل علماء إيرانيين سنيين، وليسوا شيعة!! ولذلك فدعوى المساهمة الحضارية فيها مغالطة كبرى، لأن إيران ساهمت مثلما ساهمت كل الشعوب الإسلامية السنية في الحضارة الإسلامية، ولكن بسبب فرض التشيع على إيران من قبل الصفويين حصلت القطيعة معها!

وعموما هذه هي وجهة النظر الإيرانية التي تروج لها دائماً، والتي يلخصها الملحق الثقافي الإيراني بالسفارة السورية في دمشق بقوله: «يشكل العرب والإيرانيون الجناحين اللازمين لعملية التحليق والسموّ، ذلك ما أثبتته وقائع تاريخ الحضارة الإسلامية، ... وكل جفوة بين الإيرانيين والعرب تتحول إلى ثغرة ينفذ منها أعداء الشعبين لاستنزاف الطاقات وشلّ المعنويات، وتمزيق الصفوف، وإحلال حالة الذلّ والهزيمة والإحباط[2]».

ويذهب المفكر السعودي محمد الأحمري إلى أبعد من كل ذلك حين يبرئ ساحة إيران ويجعل سياساتها العدائية للعرب والمسلمين هي نتاج الحرب مع العراق والموقف العربي دون أي اعتبارات أيدلوجية ذاتية حيث يقول: «ولعل من الجدير بالفهم في الثقافة الإيرانية الجديدة، ما أحدثه حزب البعث العراقي من صياغة لفكر الثورة أثناء الحرب وبعدها، فقد كانت الثورة كما تدل أدبياتها الأولى قبل الحكم وفي بدايته أنها كانت تتجه للوحدة الإسلامية، وكان كبار مفكريها وصائغي توجهها من أمثال شريعتي ومطهري ومنتظري يتجهون للعالمية الإسلامية، وللتسامح القومي وللجذور العربية الإسلامية للثقافة في فارس، غير أن الخصم والموقف العربي اضطر الثورة وإمامها وممارساتها لأن تعتنق العقيدة القومية الأوربية المتطرفة، دون إعلان، وتبقي الكثير من التوجهات الإسلامية في الخارج في دائرة الدعاية. وذلك المرض أشبعه بحثا قبل حدوثه علي شريعتي في (التشيع العلوي والتشيع الصفوي)، إذ يرى أن الصفويين أوقفوا الفتوح العثمانية في أوروبا، بسبب ما فتحوه عليهم من حرب في فارس والعراق»[3].

وهذا الرأي يغفل أن العراق دخل الحرب من منطلق تحقيقه أهدافاً محدودة جغرافية خاصة بمنطقة شط العرب ولتحجيم الزخم الثوري الإيراني

(١) د. حسن حنفي، في الثقافة السياسية، دار علاء الدين، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٨، ص١٤٦- ١٤٧.

(٢) الدكتور محمد علي آذرشب، العلاقات الثقافية الإيرانية العربية، دمشق: من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٣) د. محمد الأحمري، عائدا من معرض طهران للكتاب، مجلة العصر، ٢٠١٠/٠٧/٢٧.

داخل حدوده، أما إيران فدخلت الحرب من منطلق تصفية النظام السياسي في العراق ومن ورائه كل النظم في الخليج وإعادة ترتيب كل الأوضاع الإقليمية والخليجية[1]، وهذه الأهداف تزامنت في نفس الوقت مع حملة العداء للولايات المتحدة وإسرائيل، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن الخميني لم يكن يرغب أبدا في وقف الحرب، وما أجبره على ذلك هو تكاليفها الاقتصادية الباهظة التي هددت النظام برمّته، وكان اتخاذه لقرار وقفها بمثابة تجرع السم، ما يدل على شدة حقده وتعصبه وإصراره على أفكاره التي تنبع من معتقد ثابت ومتأصل وتأثرا بالشعبية التي حظي بها في إيران وخارجها التي جعلته يقتنع بأنه نائب الإمام المعصوم وأنه سيسود العالم فعلا ويزيل الأنظمة الجائرة تمهيدا لظهور إمام الزمان الغائب على عكس ما يدعيه البعض كالأحمري بأنه جاء نتيجة السلوك العراقي الخاطئ حصرا.

ازدواجية وتناقض

اللافت في هذا الطرح والذي يجب الوقوف عنده هو تناقض أصحاب هذا الطرح الذي ينطلق من فكرة الحوار الحضاري الإيراني العربي وضرورة تحالفه كأمة إسلامية في مواجهة الآخر الغربي (المسيحي) المتحالف مع إسرائيل الغازية، ففي الوقت الذي يقبلون أطروحة هنتينغتون حول صدام الحضارات ويضعونها في صلب وجوهر المشروع الغربي لتكريس الهيمنة الغربية على العالم باعتبارها أطروحة تنطلق من خلفية أيديولوجية لدائرة المحافظين الجدد الذين تشكل الخلفية الدينية أهم مرتكز أيديولوجي لهم، نجدهم يتناقضون في تغاضيهم عن الخلفيات الأيديولوجية الموجهة لصانع القرار الإيراني.

وبالرغم من أنه توجد جوانب إيجابية لدى كل الحضارات، إلا أن هؤلاء المنادين باللقاء الحضاري مع إيران والشيعة يعتبرون أن الخلفية الأيدلوجية المتحكمة في السياسات الغربية بشكل عام والأميركية بشكل خاص ترجح مسعى الهيمنة والسيطرة على الحوار والتعاون المطلق، وإن كان هذا لا يمنع من التعاطي بإيجابية مع المبادرات التي تأتي في سياق التعاون والحوار الحقيقي مع عدم إغفال أو إهمال نزعة الهيمنة والسيطرة والتسليم بكل ما يقول به الغرب.

وهو عين ما يعتقده أصحاب الرؤية العقائدية والتاريخية للعلاقة مع إيران، فهم لا يمانعون في قبول التعاون والحوار الحقيقي مع إيران، ولكنهم لا يقبلون الاندماج الحضاري مع إيران مجاناً بسبب الجوانب الأيديولوجية في السياسة الخارجية الإيرانية خاصة بعدما أصبحت الشواهد كثيرة لدرجة لا يمكن وصفها بالأخطاء البسيطة التي يطلب معالجتها من مسؤول إيراني في لقاء أو ندوة عابرة، لأنها تعكس وجود بنية ومنظمة شاملة ومتكاملة يتوجب تغييرها إصلاحات جذرية تبدأ إذا كانت جادة من الشق الدستوري على الأقل.

المنظور الشيعي العربي لإيران:

انطلاقا من المواقف والخلفيات الفكرية المتباينة بين مؤيد ومعارض لهذه المنطلقات في العلاقة بين العرب وإيران قد لا يمكن الوصول إلى أي نتيجة حاسمة في ذلك بسبب تمسك كل طرف بحججه.

ولكن هناك حقائق لا يمكن تجاوزها عند محاولة الفصل في هذا الأمر، من أهم هذه الحقائق هو موقف الشيعة العرب ونظرتهم لإيران، لأن التأييد الشيعي العربي للخميني ونظامه ليس موضع جدال، لذلك فإن الرؤية الشيعية العربية للجمهورية الإسلامية تعد أفضل محدد لطبيعة النظام الإيراني ومن ثمة سياسته الخارجية وعلاقاته مع العرب.

ومعلوم أن الشيعة العرب في الغالب ينظرون لإيران ونظام الملالي باعتباره النظام الوحيد الذي يمثل النموذج الإسلامي الصحيح في الحكم والذي سيردّ حقوق المظلومين ويؤسس دولتهم المهدوية

---

(١) خير الدين حسيب وآخرون، مستقبل الأمة العربية التحديات والخيارات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٢١٧.

المزعومة نصرة لآل البيت، وهم من اليوم الأول كرسوا أموالهم وأرواحهم لخدمة الولي الفقيه، وحاولوا محاكاته ومجاراته في بلدانهم، ولم يسجل لهم أي اعتراض على تدخله في الشؤون الداخلية لأوطانهم سواء في اليمن أو البحرين أو المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول التي كانوا سندا وعونا له فيها كما هو الحال في العراق بعد الاحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣، حيث تمددت إيران في كل مفاصل الدولة وأصبح نفوذها واضحا وفاضحا لدرجة لا يمكن إنكاره من الأصدقاء قبل الأعداء.

وحتى في الثورة السورية فهناك تماهٍ شيعي مع النظام الإيراني الذي تجاوز كل الحدود في دعمه لنظام الأسد المجرم ودفع بخبراء حرسه الثوري بقوة لقمع ثورة الشعب السوري إلى جانب حزب الله الذي لم يتوانَ أمينه العام في وصف قادة خلية الأزمة - التي أوغلت في السوريين تقتيلا وتنكيلا - بالشهداء، وأمام هذه المواقف لنصر الله والخطاب الإعلامي لقناة المنار تصبح الدلائل عن تواجد مقاتلي الحزب في الميدان تحصيل حاصل.

في ظل كل هذا تأكد بما لا يدع أي مجال للشك أن نظام الملالي ما هو إلا نسخة متجددة من المشروع الذي أسس له الصفويون، يتمظهر في فكرة الدولة المهدوية وولاية الفقيه الخمينية. والنزوع الإيراني نحو تحقيق مكانة الدولة الإقليمية المركز قد بدأ مع الشاه محمد رضا بهلوي (سعيه لبناء جيش قوي والبدء ببرنامج نووي والتحديث على النمط الغربي..إلخ) والفارق بين المحاولتين هو أن نظام الشاه كان يقيم استراتيجيته على أساس أيديولوجي قومي، بينما النظام الحالي يقيمها على أساس أيديولوجي ديني قومي وهو أمر يؤثر على طبيعة العلاقات والتوجهات[1].

وترجيح البعد القومي الفارسي في السياسة الخارجية الإيرانية في العقود الثلاثة الماضية يتجلى في التمسك بتسمية الخليج العربي بالفارسي ورفض تسميته بالإسلامي، ومحاولة سيطرة المراجع الإيرانيين على المرجعية في العراق حيث تجري ترتيبات لاستخلاف السيستاني بشاهرودي، وحرمان الدستور الإيراني لغير الفرس من منصب الرئاسة رغم أنهم يشكلون أكثرية بسيطة مقارنة بالأقليات الأخرى.

أما البعد الصفوي فأبرز تجلياته: النص على المذهب الشيعي الإثني عشري في الدستور وجعله مادة غير قابلة للتعديل ما يعني أن أسلمة النظام لم تعد إلى المرحلة الأولى من دخول بلاد فارس للإسلام (الفتح السني) وإنما وقفت عند المرحلة الصفوية التي أصبحت فيها إيران شيعية.

وولاية الفقيه في أحد أوجهها استحضار لا يتوقف لدعوى المظلومية التي يرددها الشيعة على مدار التاريخ، كما أنها تجسد حسب مؤيديها الثأر التاريخي للشيعة أتباع نهج آل البيت من مضطهدهم ووصولهم لإقامة دولة الشيعة الإثني عشرية[2]، وبهذا تكون إيران قد وضعت حواجز وسدوداً أمام التواصل مع العرب والمسلمين على أساس حضاري بل واستغلت ذلك لنشر التشيع خدمة لمشروعها ومصالحها الخاصة على حساب الأمة الإسلامية.

الحج لسوريا المحتلة

د. أيمن محمد هاروش(*)

منذ فترة وسوريا قبلة للحج عند الشيعة لزيارة البقاع المقدسة عندهم كالسيدة زينب والسيدة رقية في دمشق، والتي لا تدل دراسة تاريخية موثوقة على وجودهما هنا أصلاً، وكان للحج هذا دوره في توطيد أركان إيران ونشر التشيع في سوريا كما أشرت إلى ذلك في مقالي في العدد الماضي، لكن اليوم أخذ الحج الإيراني في

(١) وليد عبد الحي، إيران: مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠، الجزائر: مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف، ص ٣٣٢.

(٢) مصطفى اللباد، حدائق الأحزان: إيران وولاية الفقيه، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨، ص ٨٣.

(*) كاتب وباحث سوري.

سوريا بعدا جديدا وأنيطت به مهمة لم تكن من قبل، وهي مساندة النظام السوري في قمع الثورة السورية، هذا الدور الذي لعبته إيران منذ اندلاع الثورة السورية فقد رأيت بنفسي نقوداً إيرانية في الأماكن التي اقتحمها الجيش الحر كما أن بعض عناصر الجيش الحر أخبرني أنه عندما قام بمداهمة موقع لقناص بإدلب وحاصروه وجَدوه لا يعرف العربية، وأمثال هذه القصص كثيرة، لكن جاء أسْر العناصر الثمانية والأربعين على أيدي أبطال الجيش الحر في دمشق ليكون دليلا قاطعا للتدخل الإيراني العسكري في سوريا، وليوجه ضربة قاسية لولاية الفقيه في إيران.

حجاج أم أسرى؟

ما لبث أن أعلن الضابط المسؤول عن عملية أسر العناصر الإيرانيين في سوريا وقام بتقديم وثائق لهم تثبت انتماءهم للحرس الثوري الإيراني حتى سارعت إيران لإعلان أنهم حجاج جاؤوا لزيارة الأماكن المقدسة في سوريا، فهل هم حجاج أم أسرى؟

ولابد من ملاحظة عدة أمور لتكون الإجابة دقيقة:

١- إننا اعتدنا على رؤية الحجيج الإيرانيين في سوريا أن يكونوا أفواجا من الرجال والنساء، ومن مختلف الأعمار والغالب عليهم سن الشيخوخة، لكنهم هنا لم يكونوا إلا من الرجال، وخلوا من الشيوخ حتى أن أعمارهم متقاربة.

٢- هل من المعقول أن يجازف أحد بروحه ويأتي ليحج في سوريا في هذه الأوقات العصيبة؟ للدرجة التي أبلغت دول العالم رعاياها بمغادرة سورية، ومنعت بعضُ الدول مواطنيها من السفر إلى سوريا للسياحة، بل حدثني أخ أن كندا منعت قريبة له من زيارة سوريا وهي سورية حرصا على سلامتها، ولا يستطيع أبناء سوريا أن يتنقلوا بين أرجائها خوفا على أرواحهم، ففي هذه الظروف يُقبل إيرانيون لزيارة السيدة زينب في سوريا، فهل هذا يصدق؟ وكان بإمكانهم أن يزوروا مقدسات شيعية في العراق أو في مصر ليشبعوا الحاجة الروحية لديهم.

٣- هل من قبيل السهو أم من العبث أن يصطحب البعض معه أوراقا تثبت أنهم من الحرس الثوري الإيراني؟

٤- لا يمكن أن تُقرأ هذه الحادثة بمعزل عن فتاوى مراجع الشيعة التي تدعو للجهاد في سوريا وقتل اللاجئين السوريين في لبنان، ولا شك أن الجهاد الذي يعنونه هو قمع المتظاهرين والقيام بالتشبيح المعروف.

هذه الأمور كلها تدعو لاستبعاد صفة الحجيج عن الإيرانيين، واستحقاقهم لصفة الشبيحة، وإنني إذ أنفي عنهم صفة الحجيج فأقصد الحج بمعناه الشرعي الشيعي وهو زيارة البقاع المقدسة لديهم، أما لو عدنا للغة فالحج هو القصد إلى مُعظم، وقتل أهل السنة مُعظم عند الشيعة، ونصرة بشار الأسد أمر مُعظم عند الشيعة، فبهذا المعنى هم حجيج ورب الكعبة، ولعل إيران قصدت حقيقة ذلك وأوهمت العالم المعنى الآخر، وهي تقية سياسية تسير على منهجهم في التدين بالتقية.

وإن انتفت عنهم صفة الحجيج فهم إذاً أسرى حرب، ويجب أن يعاملوا معاملة أسرى الحرب التي حثنا عليها ديننا الحنيف، من حسن المطعم والمشرب وعدم التعذيب والأذى. وكلِّي ثقة بالجيش الحر أنه أهل لذلك لما أعلمه عنه من أخلاق حميدة والتزامه بأحكام الشريعة.

هذا فضلا عن التدخل السياسي الذي جعل المراقب يخيل إليه أن الثورة في إيران وليست في سوريا، وتكاد أن تكون تصريحات الإيرانيين عن الشأن السوري أكثر من تصريحات المسؤولين السوريين أنفسهم، وبرهن على ذلك طلب الروس من المجتمع الدولي ضرورة حضور إيران في مؤتمر جنيف، علما أنها لا تملك أي صفة تؤهلها لذلك، فليست من دول الجوار ولا من دول القرار في مجلس الأمن، وأن حل الأزمة السورية لا يكون بدون إيران.

كما أن نظرة بسيطة في زيارة الأمين الأعلى لمجلس الأمن القومي الإيراني سعيد جليلي الأخيرة

لسوريا من الناحية الشكلية تؤكد ذلك، فالأسد استقبله وليس هناك أي مسؤول سوري أبدا، فهل القضية إيرانية بحتة؟ أم أنه لا ثقة للأسد بأحد من أعوانه؟ أم هي أوامر تبلغ للأسد وليس لأحد أن يعلمها؟ وسواء هذا أو ذاك فالأمر يُظهر التدخل السياسي السافر لإيران في القضية السورية.

سوريا تحت الاحتلال

وهنا يتساءل الإنسان: هل إيران فقط هي من تتدخل في إدارة الأزمة السورية؟

وبلا شك ليست هي الوحيدة بل هي إحدى الأثافي الثلاث في القضية السورية، وأما شريكاها في الاحتلال الثلاثي لسوريا فهما:

١- روسيا: التي لا تملّ من الدفاع عن الأسد وكأنها هي المعنية بذلك حتى أصبح من أراد شيئا من سوريا ذهب إلى روسيا، كما فعل كوفي عنان حيث زار في يوم واحد سوريا وروسيا وإيران، ويبدو أنه نسي أن يذهب للضاحية الجنوبية في بيروت. ولم يقتصر دور روسيا على التدخل السياسي بل كانت حاضرة عسكريا، وما البارجات التي جاءت إلى ميناء طرطوس محملة بالأسلحة والطائرات إلا دليل على ذلك، بل لقد رأيت وثيقة مع أحد جواسيس النظام عندما وقع في قبضة الجيش الحر مكتوبا فيها (يسمح لفلان بمرافقة الخبراء الروس في المنطقة ليكون دليلا لهم)، وقام هؤلاء الخبراء بتثبيت أجهزة على أسطح منازل المدنيين.

ولا شك أن روسيا تدافع عن آخر قلاعها الاشتراكية في الشرق الأوسط، وآخر شركائها وحلفائها، وتدافع عن مصالحها الاقتصادية ونافذة وجودها في الشرق الأوسط.

٢- أما الشريك الثالث فهم أعوان إيران من حزب الله وشيعة العراق، فلما قامت الثورة في تونس ومصر سارع سماحة السيد (حسن نصر الله) بمباركتها، ولما تحركت في البحرين والتي لا يخفى بُعدها الشيعي وليس هناك من مبررات لقيامها، طالب السيد البحرينيين بعدم الرضا بالإصلاحات، لكن عندما قامت في سوريا صارت مؤامرة وطلب من الشعب السوري أن يقبل بإصلاحات الأسد، ولم يقف عند هذا الحد بل جاء جنوده تلبية لفتوى مراجعهم للجهاد في سوريا، وما الجندي الذي ألقي القبض عليه يوم الاثنين ٨/١٣ واعترف بإدخال ١٥٠٠ مقاتل من حزب الله لسوريا إلا دليل على ما أقول.

وأرسل الجيش الحر لهم العديد من القتلى حتى خرجت امرأة شيعية على إحدى القنوات تقول له: لِم ترسل أولادنا إلى الموت؟ والعجب الذي لا ينقطع والعار الذي لا يغسل لسماحة السيد دفاعه عن قتلة خلية الأزمة (آصف وبختيار وتركماني وراجحة)، ووصْفه لهم بأنهم مَن دعم المقاومة مع أن الشعب السوري يعلم تماما إجرام هؤلاء، وما أظن الشعب اللبناني ينسى تفاهة وبذاءة معاملة جنود الأسد لهم ومخابرات آصف تحديدا.

أما شيعة العراق وجيش المهدي فقد كان لهم نصيب من الحج لسوريا حيث أقلّت العديد من الحافلات جنود المهدي وعبروا لسوريا وقُتل العديد منهم عند الحدود ولولا الحفاظ على حياة مصدري في هذه المعلومات لسمّيته ولحددت المكان الذي قتلوا فيه، ولقد أضاف المصدر بأن الحكومة العراقية تُخلي سبيل الكثير من المعتقلين من أصحاب الفكر التكفيري المسموم وتزوّدهم بجوازات سفر سورية وتدخلهم لسوريا لتثبت وجود جماعات تكفيرية في سوريا، ولتلوث الفكر السوري النظيف، وليكونوا أداة دمار وخلل في البلاد بعد سقوط الأسد، وهذا هدية من الحكومة العراقية يجب أن لا تنسى.

وهنا أتوجه لأبواق النظام ولمن لا يريد تدخلا أجنبيا في سوريا من بعض أطياف المعارضة بحجة السيادة السورية، وأقول:

هل بقي من السيادة السورية شيء؟ وهل النظام السوري اليوم هو صاحب القرار في شأنه؟ ولماذا التدخل الأجنبي لصالح النظام حلال ولصالح الثوار حرام؟ وهل عدِم الغرب راعي الديمقراطية وحقوق الإنسان تلك الوسائل؟ ولِم هذه النظرة الحولاء يا

أصحاب القرار في المجتمع الدولي؟ كما أتوجه للدول المسلمة السنية وأقول: هل عدمتم من الحيل والوسائل كتلك التي فعلتها إيران وروسيا لتنقذوا إخوتكم في سوريا؟ ولتوقفوا المد الصفوي المجوسي؟

لا أظنهم عدموا ولكنها فصول المسرحية المتآمرة على الشعب السوري، والمحافظة على عرش الأسد أكبر حامٍ للحدود الإسرائيلية.

لقد ظهر للعيان أن سوريا اليوم مستعمرة لاحتلال روسي إيراني، إذا اعتبرنا حزب الله وإيران شيئا واحدا.

البعد الديني للثورة السورية

إنني أقول ويقول معي الكثيرون إن الثورة السورية ليست ثورة إسلامية ولا طائفية.

ليست إسلامية: أي لم يقم بها المسلمون فقط، وليس المحرك لها أن هذا النظام لا يحكم بالشريعة الإسلامية، وليست غايتها أن تقيم دولة الخلافة، وإن كنت شخصيا أحب ذلك، لكن الثورة بعمومها ليست كذلك.

وليست طائفية: أي لم تقم بها طائفة ضد طائفة، وليس هدفها أن تقصي طائفة عن الحكم لتقوم طائفة أخرى به.

إنها ثورة شعب مظلوم مقهور، حُرم من أبسط حقوق الإنسان طيلة أربعين عاما، ضد سلطة بل عصابة حاكمة ظالمة مستبدة مجرمة، لم يعرف التاريخ أشد جرما منها إلا التتار والمغول.

هذه هي الحقيقة لكننا لا نستطيع أن ننكر وجود دافع ديني في الثورة من بين الدوافع الكثيرة لها، هذا الدافع يتمثل في محاربة المشروع الصفوي المجوسي الذي ظهر في سوريا منذ عام ٢٠٠٠م واضحا للعيان، ويظهر البعد الديني والطائفي في جهة الخصم في النظام، في مؤازرة الشيعة له سياسيا وعسكريا، وفي تلاعبه بوتر الطائفية حيث جعل من الطائفة النصيرية العلوية مطية له لتحقيق أهدافه، وأقنعها أن زواله يعني زوالها، بل حاول أن يخوف الأقليات من ظلم الأكثرية السنية، والكل يعلم أن سوريا لم تعرف الطائفية في تاريخها قبل عام ١٩٦٣م، ولعل هذا يحتاج لمقال خاص.

ورغم ذلك فإننا نؤكد في صف الثوار أننا لن نقابل النظام بالمثل فلن نُسيِّرها على النحو الذي سيرها، ولن نجعلها دينية طائفية، ولكن لن ننسى الدور الدموي لهذا البعد الذي مارسه النظام.

أليس منكم رجل رشيد

وأتوجه بالسؤال هذا لفئات عديدة:

أولها للطائفة العلوية: أليس منكم رجل رشيد؟ يدرك خبث النظام وفي أي محرقة يريد أن يقذف بكم؟ لقد جعلكم حطبا في الثمانينات وطبخ بكم سلطته، وهو اليوم يعيد الكرة نفسها، أليس من الظلم أن تربط طائفةٌ مصيرها بمصير رجل؟

إنه زائل طال الزمان أم قصُر ونحن وأنتم باقون على تراب الوطن، فيجب أن تكون النظرة لوضع منهجية عيش مشترك بعد الأسد، إنكم بسلوككم هذا تزيدون الفجوة بينكم وبين باقي فئات الشعب، فهل من رشيد يدرك هذا ويعيدكم للصواب.

وثانيها: للشعب الإيراني: أليس منكم رجل رشيد يقود حملة توعية للنظام الإيراني، إنني أعلم أن السياسة المتبعة من قبل إيران لا ترضي أغلبية الشعب الإيراني من الشيعة الإصلاحيين وغير الشيعة، فكيف يسمحون لِطغمة تقود بلادها بسياسة تجعلها في عداوة مع شعوب أخرى.

وثالثها: لكل الأنظمة التي تدعم النظام: أليس منكم رجل رشيد ينظر في مستقبل شعبه ودولته؟ ويعلم أن علاقات الدول مع الشعوب وليست مع الأنظمة.

والله إن الشعب السوري لن ينسى شركاء بشار في القتل، سيبقى الفيتو الروسي والصيني محفورا في ذاكرة الشعب السوري، ستبقى عناصر الحرس الثوري مثالا خالداً حاضرا في كل علاقة بين إيران وسوريا، ستبقى ممارسة اللبنانيين وتسليمهم بعض اللاجئين للسلطات السورية ماثلة في الأذهان، ونحن من فتح لهم البيوت وقدمنا لهم المساعدات في حرب تموز ٢٠٠٦، وسيرسم السوريون سياستهم المقبلة على هذه الأسس.

ولا تبخسوا الناس أشياءهم

ومن منطلق العدل والإنصاف فلا يمكن أن

نتجاهل دور بعض المعارضين من الطائفة العلوية، وبعضهم شريك معنا في العمل السياسي، لكنهم لم يصلوا لحد الكفاية، ولا يمكن أن يغيروا من المنظر السياسي الذي تقوم به أكثرية الطائفة فلا بد من بيانات من شيوخها، وزعمائها تندد بالمجازر وتتبرأ من الأسد، ولابد من انشقاقات في صفوف أبنائها، ولابد من إيقاف المد المدني لجيش الأسد، ولو بالحد الذي يصبح ظاهرة واضحة في الطائفة لتتغير النظرة حولها.

كما لا نتجاهل بيان الشيخين محمد حسن الأمين وهاني فحص حول نصرتهما للثورة السورية وإن جاء متأخرا، ونشك في أن يكون لهما تأثير على شيعة لبنان، ولن أقول: على حزب الله لأنني أجزم أنه لن يقلدهما في هذا الموقف بل سيكون في ركب إيران سياسة ودينا.

أخيرا

إن الثورة السورية ثورة فاضحة، فضحت دولا وأنظمة وأظهرتها بصورتها الحقيقية، وأولها نظام الممانعة السوري، وهي ثورة الحرية بامتياز، لأن سوريا إلى اليوم ما تزال محتلة وبإذن الله ستتحرر بهذه الثورة، ويبني السوريون بفضل الله ثم بجهدهم دولة الحرية والعدالة.

الشيعة في قبرص... حرب على الدعوة الإسلامية

أسامة الهتيمي(*)

يزخر تاريخ الدول الشيعية المتعددة خلال حقب مختلفة بالعديد من الملاحظات المهمة للغاية والتي تعكس حقيقة الدور الذي يلعبه التشيع في الأمة العربية والإسلامية ومن أهمها أن الدول المتشيعة لا تعرف ما يسمى بالفتوحات الإسلامية باتجاه البلدان غير الإسلامية إذ تركزت حركتها التوسعية والعسكرية على حساب ما يجاورها من بلدان إسلامية سنية، فالدعوة للمذهب كانت تتفوق لديها على الرغبة في الدعوة للدين كما أن الذود عن الإسلام ضد أعدائه كان يعني لديهم مقاتلة ومحاربة أهل السنة وهو ما كان عاملا مهما في تأجيج الصراع في جسد الأمة الإسلامية ومن ثم العمل على تفتيتها وإضعافها.

وقد كان هذا ولم يزل دائما هو نهج وديدن الشيعة الذين التزموا به طوال تاريخهم حتى بعد أن سقطت الخلافة الإسلامية نهاية عام ١٩٢٣م، فإذا شوكة المسلمين قد ضعفت وانتهى عصر الفتوحات فصراع الشيعة مع أهل السنة لم يتوقف أبدا ومحاولاتهم لبسط هيمنتهم ونفوذهم متواصلة ومستمرة، وللتعمية على هذه الفضيحة عمل الشيعة على إطلاق حملة من الدعاية التضليلية من أنهم هم أصحاب البطولة والمقاومة ضد إسرائيل!!

وتجسيد هذا الموقف الشيعي لا ينحصر فيما تمارسه الدولة الإيرانية الشيعية من سياسات توسعية على حساب دول الخليج العربي، وإنما يمتد إلى سلوك الشيعة المتواجدين في العديد من البلدان غير الإسلامية بحكم العمل أو التعليم، والذين لم ينشغلوا كثيرا في دعوتهم لغير المسلمين ليعرّفوهم بالإسلام وعقيدته، بقدر ما كان جل انشغالهم به هو إفساد الجهد الذي يبذله غيرهم من أهل السنة في الدعوة إلى الإسلام، والعمل بكامل طاقتهم من أجل نشر بدعهم وترهاتهم الشيعية في اوساط أهل السنة بشكل أساسي والتي تعد في حد ذاتها عائقا دعويا يحد من إقبال غير المسلمين على الدخول في الإسلام، لسببين أحدهما يتعلق بعدم منطقية وعقلانية ما يمارسه الشيعة من طقوس وما يطرحونه من أفكار التي هي أبعد ما تكون عن صحيح الإسلام بفطرته ونقائه، والثاني يتعلق بأن الشيعة يتعمدون إثارة المشكلات وإحداث البلبلة مع السنة في المساجد وأماكن تجمع المسلمين ما تكون نتيجته النهائية صورة مستقبحة للمسلمين في

(*) كاتب وباحث مصري.

هذه البلدان.

والأدهى من هذا أن الشيعة لا يترددون ولو للحظة واحدة في الادعاء على دعاة السنة واستعداء الأجهزة الأمنية الخاصة بهذه البلدان عليهم من أجل توريطهم في قضايا لا علاقة لهم بها من الأساس، فما يسعى إليه هؤلاء فقط هو إزاحة النشطاء من دعاة السنة لتخلو لهم الساحة ويتمكنوا من نشر أباطيلهم دون راد أو مفند.

تجربة واقعية من قبرص:

وفي محاولة للاقتراب من تلك الأساليب والتعرف على ما يمكنه أن يفعله هؤلاء الشيعة في البلدان غير الإسلامية كان للـ «الراصد» هذا اللقاء مع أحد الشباب المصريين الذين قُدر لهم أن يقيموا لنحو أربع سنوات بعيدا في مناطق متفرقة من الدولة القبرصية، تعرض خلالها للكثير من المهاترات التي كان يقف خلفها رجال من الشيعة أرادوا التضييق عليه ومحاربته بعد أن تحمل على عاتقه مع بعض إخوانه من الدعاة السنة الكشف عن فساد أفعالهم ومخالفة سلوكهم لما جاء به القرآن الكريم وأقره النبي محمد ﷺ .

في البداية يروي سيد محمد حسن – ليسانس آداب «لغة إنجليزية» – أنه كغيره من الشباب المصري كان يطمح للهجرة والسفر لإحدى الدول الأوربية وذلك للعمل وتوفير المال بالإضافة إلى الارتقاء بلغته الأجنبية التي تخصص فيها في دراسته الجامعية.

ويقول: «إنني سعدت جدا عندما حصلت على هذه الفرصة وكان تخطيطي أن أقيم في قبرص أكبر فترة ممكنة كما لم يكن بذهني أن أخصص جزءا من وقتي للدعوة الإسلامية فقد كان شغلي الشاغل هو الحصول على فرصة عمل مناسبة بالإضافة إلى أنه ومن باب تقدير الواقع كنت أعتقد أنه سيصعب علي القيام بالعمل الدعوي بالشكل المؤثر والمفيد.

ويضيف: «لقد فوجئت وبعد أيام قليلة من وجودي في قبرص بالفارق الثقافي والحضاري بيننا وبين أبناء الغرب، فهؤلاء يعيشون حياة بها الكثير من الرفاهية والراحة كما أنهم ملتزمون إلى حد كبير ببعض القيم والأخلاقيات ومنها مثلا احترام القانون واحترام حقوق الإنسان والنظر له باعتباره إنسانا بعيدا عن دينه ولونه وعرقه».

ويوضح حسن «إنني وخلال العام الأول من تواجدي في قبرص كنت أعمل في منطقة بعيدة عن المسجد الرئيس والوحيد في العاصمة القبرصية «نيقوسيا» وهو مسجد العامرية وبالتالي لم تكن تتاح لي فرصة الذهاب للمسجد إلا مرة واحدة كل أسبوع لأداء صلاة الجمعة خاصة أن صاحب هذا العمل كان شخصا غير متسامح بل كان أحيانا يوصف بالتعصب».

ويقول حسن: «قررت بعد العام الأول ترك العمل والبحث عن عمل آخر، ومكثتُ فترة بلا عمل أبيت في مسجد العامرية حتى أنني وفي يوم من الأيام فوجئت بأن عدد المصلين أكثر مما اعتدت عليه ولما سألت علمت أن هذا نتيجة الاستعداد للاحتفال بمولد النبي محمد ﷺ على الرغم من أن هذا لم يكن متزامنا مع التاريخ المعروف لمولده ﷺ فلما استفسرت قالوا لي إنهم ونظرا لظروف العمل يرجئون الاحتفال حتى يصادف الموعد إجازة لأغلبهم».

وأضاف: «كان يتواجد بالمسجد نحو ألفي شخص مع أن المسجد لم يكن يتسع إلا لنحو ألف وخمسمائة وقد تجمعوا جميعا يؤدون طقوسا وشعائر أدركت منذ اللحظة الأولى أنها ليست من الإسلام وأنها لأصحاب

البدع فتسللت بين الجالسين حتى وصلت إلى «ميكرفون» المسجد وأمسكت به وقلت لهم إن الاحتفال بمولد النبي الكريم بهذه الطريقة بدعة ففوجئت بصمت رهيب حلّ بالمسجد ثم سمعت همهمات وكلمات غير مفهومة بعدها قال لي أكثر من شخص: اسكت واترك الميكرفون وهو ما فعلته».

وعن الطقوس التي رآها في الاحتفال

قال حسن: «رأيتهم يشعلون الشموع في المسجد ويعلقون الزينات فيما يرتدي بعضهم لباساً غريباً باللون الأخضر كما يوجد في المقدمة كورال من المنشدين والمغنيين على شكل صفوف يرددون أغاني بشكل فردي وجماعي باللغتين العربية والأوردية وهو ما أشعرني أنني داخل كنيسة وليس مسجداً».

وأشار حسن إلى أنه كان يوجد من بين الحاضرين بعض المحسوبين على السنة من بلدان عربية غير أن بعضهم تم خداعه بشكل أو بآخر في حين أن البعض الآخر من أصحاب البدع الذين يروق لهم مثل هذه السلوكيات.

وأضاف: «إن أغرب ما رأيت في هذا اليوم هو قيام بعض الأشخاص فجأة مرددين بصوت عالٍ: حضر النبي، حضر النبي فوقف آخرون وكأنهم يوسعون الطريق بالفعل لشخص داخل وهو ما أثار استيائي وأشعرني بأن الأمر جد خطير».

واستطرد حسن: «إنني وبعد ما حدث قررت أن أفهم ما يحدث فسألت بعض الأخوة الملتزمين عن الوضع فأخبروني أن هؤلاء شيعة من بلدان متفرقة غير أن أغلبهم من باكستان ومعهم مجموعة من السنة الذين لا يدركون الفرق بينهم وبين الشيعة».

وقال حسن: بعد هذه الحادثة بشهور قليلة انتقلت للعمل بالقرب من مسجد العامرية وهو ما ساعدني على التواجد بالمسجد خلال الصلوات الخمس ما زاد من شعوري بالمسئولية والإحساس بأهمية القيام بدوري الدعوي خاصة وأن لدي ما يؤهلني باعتباري أمتلك زمام اللغة الإنجليزية التي تسهل التواصل مع كل الجنسيات فضلا عن إلمامي ببعض العلوم الشرعية وحفظي للقرآن الكريم كاملا».

وأوضح حسن: «إنني بعد فترة تمكنت من التواصل مع الكثيرين بشكل فردي وجماعي ساعدني على هذا أن أئمة المسجد المتعاقبين كانوا من أهل السنة سواء من ليبيا أو من مصر أو سوريا كما أنني كنت أؤم الناس بعض الأوقات لحفظي للقرآن الكريم وقد كان لهذا دور في أن أتعرف على خريطة الجماعات داخل المسجد وأدركت أن بالمسجد بعض الجماعات السنية كالإخوان المسلمين والتبليغ والدعوة بالإضافة إلى بعض السلفيين، وأغلب هؤلاء ينتمون إلى بلدان آسيوية كباكستان وبنجلاديش فضلا عن أعداد قليلة من العرب وجميعهم يلتقون بالمصادفة ودون ترتيب لهذا غير أنني وجدت أيضا مجموعات من الشيعة والأحمديين الذين يصر بعضهم على ارتداء الثياب ذات اللون الأخضر.

وقال حسن: «إن الشيعة يلتزمون إلى حد كبير بمبدأ التقية في دعوتهم فالكثير منهم ينكر أنه شيعي ويتحدثون مع الناس سرا فيما يخص عقيدتهم غير أنه من السهل جدا اكتشافه خلال الحوار إذ أنك وعندما تعرض عليه بعض الأحاديث النبوية الشريفة يسارع إلى إنكارها ورفضها فتعرف أنك أمام رجل شيعي».

وأضاف حسن «أن الشيعة في الأوقات العادية يصلون معنا الصلوات الخمس كما كانوا يصلون الجمعة في حضور كبيرهم

وزعيمهم ويدعى «أبو علي» وهو شخصية لبنانية ثرية غير ملتحٍ لكنه يمتلك العديد من المشروعات التجارية في نفس الشارع الذي يقع به مسجد العامرية وقد كان هذا الرجل معروفا للجميع أنه من يمول الدعوة الشيعية في قبرص كلها وليس في نيقوسيا فقط ولهذا تجده كثير السفر لأنحاء متفرقة في قبرص خاصة لمدينة «ليماسول» التي بها أكبر تجمع شيعي في قبرص كما أنه كان وما زال المسئول عن جمع التبرعات لحزب الله اللبناني.

وفي حال دخولك لأي من محلات «أبو علي» يمكنك أن تعرف وجهته ومرجعيته الدينية إذ تجد صور الخميني معلقة في كل محلاته فضلا عن أدائه للصلاة على حجر كما يفعل أغلب الشيعية الأثنى عشرية.

ويضيف حسن أن ما يؤكد أن الشيعة في مسجد العامرية يؤدون الصلاة جماعة مع أهل السنة للتقية فقط هو أنهم يؤدونها فرادى بعد أدائهم لها في جماعة ويفعل ذلك «أبو علي» نفسه.

ويقول حسن: «إنه وبعد مرور شهور قليلة عرف بي الجميع حتى أنهم قدموني لألقي عقب أداء الصلوات دروسا دينية لشرح بعض الآيات وتوضيح بعض القضايا الفقهية وقد بدأت رويدا رويدا تتزايد أعداد المشاركين في الحضور لهذه الدروس».

ويستطرد «ثم حل علينا شهر رمضان المبارك فقررت أن أقيم مسابقة دينية بعد كل صلاة وذلك من أجل تحفيز المصلين على الإلمام بالمعلومات الدينية وكان من بين ما سألته: هل النبي يعلم الغيب؟ فطلب أحد المصلين وهو من السنة الإجابة وقال: لا يعلم النبي الغيب، فطلبت منه الدليل على ذلك فردّ قائلا بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل] فشكرتُه ثم سردت أدلة أخرى غير أن الأمر لم ينتهِ عند هذا الحد إذ وفور خروجي من المسجد التقاني بعض الشيعة وقالوا لي: لا تسأل مثل هذه الأسئلة مرة أخرى ولا تتعرض لعقيدتنا وإلا كان لنا معك سلوك آخر.

ثم مرت الأيام حتى حلّ موعد المولد النبوي فاستبقت الاحتفال بأن دعوت الناس إلى أن لا يشاركوا فيه لأنه بدعة فما كان إلا أن هددني بعضهم بالقتل وعلانية أمام الناس ما دفع البعض من السنة إلى أن يشتبكوا مع من هددوني فمنعتهم ومر الموقف بسلام.

وفي اليوم التالي التقى بي أبو علي في المسجد فقال لي: ستدخل النار لأنك تطلب من الناس عدم المشاركة في الاحتفال ثم اتهمني بأنني لا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وبأنني كافر.

ثم جاء يوم الاحتفال وقد قلّ عدد المشاركين بالفعل إلى أقل من نصف العدد المعتاد وهو ما أثار استياء رجالات الشيعة ومن ثم بدأوا يفكرون في كيفية التخلص مني وهو ما كان له تداعياته السريعة إذ وبعد أقل من عشرة أيام فوجئت بعدد من رجال الشرطة يأتون فجأة لمحل عملي ويحيطونني ويسألون عن أوراق إقامتي والتي كان قد تم تجديدها قبل هذا بيومين ثم لما مشى رجال الشرطة ناداني صاحب العمل وقال لي إنهم يطلبون منك أن لا تكون متعصبا وأن لا تحدث مشاكل في مسجد العامرية، فعرفت أن من حركهم ضدي هو أبو علي المعروف بعلاقاته الوطيدة برجال الشرطة والأجهزة الأمنية في قبرص.

وبعد ذلك تقع حادثة جديدة تكون سببا في أن يفكر الشيعة في الانتقام مني إذ حدث حوار بيني وبين أبو علي حيث واجهته بأنه افتتح ناديا ليليا في مدينة ليماسول إلا أنه أنكر في البداية فلما أكدنا له معلوماتنا قال إن في الأمر خلافاً فقهياً فزواج المتعة لدى الشيعة حلال وإنه لم يجبر الناس على شرب الخمر وهو بالطبع كان ردا متهافتا.

ثم تمر الأيام ويحل بنا موعد جديد

للاحتفال بمولد النبي الكريم غير أنه كان هذه المرة احتفالا فاشلا بكل المعاني بعد أن بيّنا للناس مخالفات هذا الاحتفال وأصررنا على أن نقيد الاحتفال بأن لا يحدثوا فيه ما يحدثون من بدع وهو ما أثار حنقهم بشدة فحدثت مشادات وبعض الاشتباكات.

ثم حلّ شهر رمضان جديد وقد دعاني إمام المسجد وقتها وكان نيجيرياً إلى أن أكون إماما للمصلين في صلاة القيام وهو ما حمّسني أنا ومجموعة من المصلين إلى أن نفكر في عقد لقاء للمصالحة بين مرتادي المسجد من مختلف الاتجاهات لكننا وبعد أيام فوجئنا بهم يتجمعون في مجموعات من العشرات في المسجد قبل الإفطار ويرددون دعوات استغاثة وتوسل فضلا عن سب ولعن علني لأبي بكر وعمر والسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم جميعا وهو ما أثار السنة وقدمنا لهم النصيحة لكنهم لم يأخذوا بها.

وكان مما أثارنا أيضا أننا علمنا من الباكستانيين السنة الذين يقرأون بالأوردية أن المكتبة الخاصة بهم في المسجد تحتوي على كتب تسيء لأم المؤمنين وتتهمها بالزنا وتلعن الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد دفع كل هذا أحد الشباب السنة إلى أن يطلب من إمام الشيعة الذي يقودهم في الحلقات إلى أن لا يفعل ولا يردد ما يردده في المسجد فاشتبك معه ما أسفر عن إصابته وذهابه للمستشفى.

ثم في مساء ذلك اليوم تمكّن بعض السنة من إلقاء الكتب التي تحتوي على مخالفات شرعية خارج المسجد فما كان من الشيعة إلا أن روجوا بين المسلمين في نيقوسيا أن العرب يتجمعون ضد الباكستانيين وهي محاولة لعمل نزاع عرقي ما دفع بالمئات من الباكستانيين والإيرانيين وبعض العرب الشيعة للتجمهر حول المسجد خلال أدائنا الصلاة وإلقاء الأحجار باتجاه المصلين ما دفع السنة للرد لتقع اشتباكات جماعية أسفرت عن تدخل قوات الشرطة القبرصية وإلقاء قنابل الغاز المسيل للدموع حتى تم فض الاشتباك وقد أصيب العشرات.

لم تمر ثلاثة أيام على هذه الحادثة حتى كان ما لم أكن أتوقعه إذ فوجئت وأنا في طريقي لعملي برجال الشرطة القبرصية يحيطون بي وكان أول سؤال لهم: هل تكره أمريكا؟ فقلت لهم أنا أكره سياسات أمريكا، ثم سألوني ما موقفك من السياسيات القبرصية فقلت لهم أنا لا أعرف السياساات القبرصية وهي خارج اهتماماتي فسألوني هل تكره «إسرائيل»؟ فقلت لهم طبعا وبعد فترة تركوني.

وبعد نحو يومين فوجئت برجال شرطة آخرين يقتحمون عليّ محل سكني ويفتشون كل شيء وعاملوني معاملة قاسية ثم أخذوني في سيارة خاصة بعد أن قيدوا يدي خلف ظهري.

وبعد أن وصلنا علمتُ أنني في مقر المخابرات القبرصية غير أن فريق التحقيق كان به عدد من رجال المخابرات الأمريكية الذين أخضعوني للتحقيق والسؤال عن كل شيء حتى أنني علمت في النهاية أن ما أتعرض له بسبب رسالة تهديد بعمل مسلح وصلت من أحد الإيميلات للسفارة الأمريكية ولما فحصوا الإيميل الذي تم الإرسال منه تبين لهم أن هذا الإيميل اعتبر إيميلي الشخصي مرجعا له في حال نسيان كلمة السر الخاصة به بما يعني أن صاحب الرسالة على علاقة شخصية بي.

وبالطبع أنكرتُ معرفتي بهذا الإيميل أو

بصاحبه وبعد أن اطلعوا على جهاز الكمبيوتر الخاص بي وفحصوه جيدا بل واستعادوا رسائل خاصة بي منذ سنوات تأكدوا أن ما حدث هو مكيدة أرادت الإيقاع بي لكنهم ومع ذلك طلبوا مني أن أغادر البلاد وأن لا أفكر مرة أخرى في العودة وإلا تعرضت للاعتقال بعد أن استفسروا كثيرا عما كان يحدث في مسجد العامرية.

وفي نهاية اللقاء أشار حسن إلى أن المسلمين القبارصة عددهم قليل للغاية وأغلبهم من المسلمين السنة وأن عدد المصلين في العاصمة نيقوسيا يصل إلى نحو ثلاثة آلاف مصلٍّ أغلبهم من السنة حيث يبلغ عدد الشيعة نحو ٢٥٪ وهو بخلاف ما هم عليه في مدينة ليماسول، فالمد الشيعي في ليماسول كبير وبحسب معلوماتي فإن لهم ركناً خاصاً في مسجد ليماسول لا يدخله سوى الشيعة الذين يبلغ تعدادهم تقريبا ٢٠٠ شيعي من بين خمسمائة يرتدي بعضهم العمائم السوداء دون تردد في حين أن عدد المصلين في لارنكا يصل لنحو خمسمائة مصلٍّ أيضا أغلبهم من السنة.

وأوضح حسن أن حديثه عن الأعداد يخص الذين يأتون إلى المسجد في يوم الجمعة وأن هذا ليس حصرا لعدد المسلمين في الدولة القبرصية كلها.

وقال حسن إن الشيعة وعلى الرغم من أقليتهم يبدون أكثرية لانتظامهم في الحضور للمسجد وأداء طقوسهم في حين أن أغلبية السنة يشاركون في صلاة الجمعة لما لها من تعظيم لديهم وهو اليوم الذي تظهر فيه حقيقة قوة السنة وبالتالي نستطيع أن نقول إن هيمنة الشيعة على المسجد في أيام الأسبوع عدا الجمعة الذي تحضر فيه الأغلبية السنية.

وقال حسن إن أغلبية الشيعة في قبرص من الباكستانيين وهم الأغلبية بنسبة ٧٠٪ يليهم اللبنانيون ثم الإيرانيون ثم السوريون ثم العراقيون وهم تقريبا ينتمون جميعا للشيعة الإثنى عشرية ويتخذون من مرجعيات قم مرجعية لهم.

وأوضح حسن أن الشيعة العرب يركزون عملهم خارج المسجد في حين يركز غير العرب على العمل في المسجد وبالطبع وكالعادة يبدأون دعوتهم بالحديث عن آل البيت ووجوب محبتهم ثم جرهم بعد للحديث عن معتقداتهم شيئا فشيئا غير أن هذه الدعوة بفضل الله لم تحقق هدفها إذ أننا لم نرصد طيلة وجودنا هناك أية حالة تشييع من أهل السنة سوى حالة واحدة سورية تحت ضغط المال في حين أن الكثيرين تحولوا من التشيع إلى السنة مشيراً إلى أن فشل الشيعة ربما يعود إلى كون أن غير الفاهم لدينه لا يذهب للمسجد من الأصل ومن ثم لا يلتقيه الشيعة أما المصلي والمحافظ على الصلوات فهو مدرك جيدا لأسس عقيدته الصحيحة ولا يمكنه أن يقبل بأفكارهم.

وأوضح حسن أنه لم يرَ للشيعة حسينيات خاصة وأن طقوسهم الخاصة يقومون بتأديتها في المساجد الثلاثة المعروفة في كل قبرص.

ولفت حسن إلى أن علاقة الشيعة بالأجهزة الأمنية جيدة للغاية على الرغم مما يبدو في الظاهر من أن هناك احتقاناً بين الشيعة والحكومة القبرصية نتيجة التوتر في العلاقات الغربية – الإيرانية للدرجة التي كانت تصف فيها الصحف القبرصية الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بالرئيس المتطرف والمتعصب.

الدولة الإيرانية
محددات القوة وعوامل الضعف

أسامة شحادة(*)

هذه الدراسة صدرت ضمن سلسلة (دوليات) التي يصدرها المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة سنة ٢٠١٠، ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط، وقد أعد الدراسة الأستاذ شفيق علام.

تهدف الدراسة لبحث مفهوم القوة في الفكر السياسي وما هي مظاهرها وكيف يمكن قياسها؟ ومن ثم تطبيق ذلك على الدولة الإيرانية بتحديد نقاط قوتها ونقاط ضعفها، والدراسة تتناول الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠١٠.

بعد مقدمة نظرية عن القوة والعلاقات الدولية يلتزم الباحث خمسة مؤشرات لقوة الدول اقترحها راي كلاين يمكن قياسها كمياً، هي: الكتلة الحيوية (الأرض- السكان)، القوة الاقتصادية، القوة العسكرية، الهدف الاستراتيجي، الإرادة الوطنية.

وينبه الباحث على نقطة في غاية الأهمية وهي أن القوة صناعة وإرادة، فبعض الدول قد تتساوى في مصادر القوة كالسكان والموارد والإقليم لكنها تتفاوت في القدرة على إنتاج القوة وإرادتها.

بعد هذه المقدمة النظرية يدلف

(*) كاتب وباحث أردني.

الباحث لفحص المؤشرات الخمسة في حالة إيران، ففي مؤشر الكتلة الحرجة، تناول موقعها الجغرافي وميزاته الجيوبوليتيكية التي تمنحها قوة، ويرتبط بهذا دراسة حالة حدود إيران مع دول الجوار وأنها إحدى نقاط ضعف إيران لوجود عدد من نقاط النزاع والخلاف فيها مما قد ينذر بنشوب صراعات مستقبلية فيها.

ويتناول هذا المؤشر خصائص الوجود السكاني في إيران من ناحية التعليم والصحة والعمل، ويخلص إلى أن إيران دولة مختلطة عرقيا ولغويا ومذهبيا، وهذا يعد مؤشر ضعف، خاصة وجود هذه العرقيات في الأطراف ووجود امتداد لها خارج إيران، ويعتقد الباحث أنها أكثر نقاط ضعف إيران.

أما مؤشر القوة الاقتصادية ولا يقصد به مجرد حيازة الدولة لموارد وثروات، بقدر ما هو حسن إدارة تلك الموارد بما يحقق مصالح الدولة، ومؤشر القوة الاقتصادية يظهر من مؤشرات فرعية: إجمالى ناتج الدولة، متوسط دخل الفرد، القاعدة الصناعية، معدل النمو، حجم إنتاج واحتياط الطاقة، نسبة الأرض المزروعة بالنسبة للسكان.

ورغم قوة مؤشرات إجمالى ناتج الدولة والصناعة والطاقة إلا أن متوسط دخل الفرد أقل من متوسط نظيره في دول الجوار (السعودية، تركيا، إسرائيل)، ولم تحقق زيادة الأرض المزروعة زيادة في إنتاج الحبوب تواكب زيادة السكان.

وفي مؤشر القوة العسكرية والذي هو أهم المؤشرات، فإيران عندها أكبر جيوش المنطقة، حيث يبلغ تعداد أفراده ٥٢٣ ألفاً، أما عن تسليح إيران فالمعلومات شحيحة ولكن تبدل مصدر السلاح من الغرب وأمريكا تحديدا بعد سقوط الشاه لروسيا والصين وأوروبا الشرقية جعل هناك خللاً في الترسانة العسكرية الإيرانية مقارنة بدول الجوار، وحتى مع لجوء إيران للتصنيع العسكري فلا تزال الفجوة واسعة ولم يحقق التصنيع العسكري الإيراني نفسه في سوق السلاح.

أما المشروع النووي فإيران تسعى جادة لتصبح دولة نووية لكن لا يوجد معلومات مؤكدة عن مدى اقتراب إيران من هدفها.

وفي مؤشر القدرة الاتصالية لإيران، ويقصد به قوة التكنولوجيا والاتصالات من خلال عدد خطوط الهاتف الثابت والمتنقل، وعدد مستخدمي الإنترنت وامتلاك الدولة للأقمار الصناعية، نجد أن إيران لديها تفوق جيد في هذا المجال.

وفي مؤشر الإرادة القومية والتي تتجسد في القيادة السياسية والأهداف الإستراتيجية وحجم القاعدة العلمية، ويدل عليها نسبة الضرائب من الدخل، ونسبة الإنفاق على البحث العلمي وتوفر مستلزمات الحياة للمواطن ونسبة الصادرات، وإيران تعاني في بعضها قصوراً

كبيراً.

وفي مؤشر القدرة الدبلوماسية ويتمثل في حجم التمثيل الدبلوماسي للدول في إيران، وحجم التمثيل الدبلوماسي الإيراني في دول العالم.

ففي إيران ٩١ بعثة دبلوماسية مما يمثل ضَعفا مقارنة بدولة مثل مصر لديها ١٦١ بعثة دبلوماسية، ولإيران ١٣١ بعثة دبلوماسية في الخارج مما يحقق لها حضوراً قوياً ونشطاً.

وفي المؤشر السياسي والأخير، **ويدل عليه مستوى الحريات**، والمشاركة بالانتخابات ومعدل كفاءة الحكومة وفاعلية البرلمان من حيث التمثيل والمحاسبة واستقرار الدولة.

وتتميز إيران بكثافة المشاركة الانتخابية مع تدني نزاهة الانتخابات، أما استقرار الدولة وكفاءة الحكومة فهي ذات منزلة متدنية جدا في بيانات الأمم المتحدة، أما الحريات فهي تشكو بشدة في إيران.

الخلاصة: تتميز إيران بقوة في البعد الجغرافي والديمغرافي مع وجود نقاط ضعف خطرة، القوة الاقتصادية أهم مظاهر قوة إيران، وفي القوة العسكرية فهي كبيرة الحجم مع ضعف التجهيز، لكن سعيها للسلاح النووي والكيماوي هو ما يخلق الجدل والقلق، وقدراتها الاتصالية جيدة، أما مؤشرات الإرادة القومية فهي متباينة، فعلى صعيد السياسة ضعيفة بسبب القمع والفساد، وعلى صعيد الأهداف الإستراتيجية فهي قوية، أما القدرة الدبلوماسية الخارجية خصوصا فهي قوية، أما وضعها السياسي فهو ضعيف.

وبعد هذا الاستعراض للدارسة المهمة، يتبين لنا أن إيران لا تتميز بقوة زائدة عن الدول العربية، بل قد تكون دول الخليج أكثر تسليحاً وأحسن!!

وهذا يؤشر على أن قوة إيران الحقيقية هي في وجود إرادة سياسية لتنفيذ أهداف استراتيجية وتسخير القدرات الاقتصادية والجيوبولوتيكية لذلك، وأكبر أداة لذلك هي صناعة الحلفاء خلف خطوط العدو واللعب على التناقضات للوصول لأغراضها، وهي نقطة غابت عن الدراسة رغم أنها قد تكون أكبر نقاط قوة إيران في تحريك حلفائها في الدول الأخرى كما حدث في العراق اليمن ولبنان وسوريا ودول الخليج، فهل تدرك الدول العربية أن ما ينقصها هو الإرادة السياسية؟

الأحباش عمالة حتى النخاع

قالوا: «من جديد تمتد يد الإرهاب والتطرف لتضرب داخل عاصمة الصمود والمقاومة دمشق في عملية إرهابية إجرامية لم تكن الأولى وقد لا تكون الأخيرة وهي لا تستهدف الكيان والحكم السوري فحسب بل تستهدف كذلك الشعب السوري... على يد تنظيمات متطرفة لا تريد الخير لسورية بل تريد نشر الفكر الظلامي التكفيري».

الشيخ حسام قراقيرة،
شيخ الأحباش في لبنان-
موقع سوريا نيوز ٢٠١٢/٧/١٧

وقد لا تطهر!

قالوا: «أعتذر للأمة لأن يدي مسّت يد ممثل سفارة النظام الإيراني، وكفارتها بعد أن أغسل يدي بالماء سبعاً ستكون - بإذن الله - إطلاق حملة جديدة لتمويل الجيش الحر».

النائب الكويتي جمعان الحربش-
موقع تابناك الإيراني ٢٠١٢/٨/١٢

وجاء دور البهرة في الأردن

قالوا: «شرعت شركة مقاولات محلية بتنفيذ مشروع فندق خدماتي مخصص لزوار أضرحة الصحابة رضي الله عنهم في بلدة المزار الجنوبي بمحافظة الكرك.

البناء ما زال قيد الإنشاء مساحته حوالي ألف متر مربع، يتربع على طابقين بالتساوي يخلوان من أساسات القواطع كما هو متعارف عليه في إنشاء الغرف الفندقية. ويبعد بضع المئات من المترات عن المقامات الجنوبية».

موقع عمان بوست ٢٠١٢/٧/٣٠

وفي مصر

قالوا: «وصل إلى القاهرة، على متن طائرة خاصة، ولي عهد سلطان «البهرة» مفضل سيدنا برهان الدين، في زيارة تستغرق ٥ أيام، وبصحبته وفد من ٥ أفراد، خرجوا معه من قاعة كبار الزوار، من مطار القاهرة».

بوابة الشروق ٢٠١٢/٧/١٤

ويقولون الثورة السورية مؤامرة!!

قالوا: «أفاد مصدر دبلوماسي سوري لموقع الجوار أن بلاده مستعدة لاستضافة مؤتمر المعارضة السعودية الذي أكدت المعارضة السعودية في وقت سابق عقده في لندن أو بيروت».

موقع تابناك الإيراني ٢٠١٢/٧/٢٩

بعد ١٧ شهراً، وممن لا تأثير له!

قالوا: صدر عن عضو الهيئة الشرعية في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان العلامة السيد هاني فحص والمستشار في المحكمة الشرعية الجعفرية في لبنان القاضي

العلامة السيد محمد حسن الأمين بيان حول تأييد الثورة السورية.

وكالات ٢٠١٢/٨/٩

يعالجون التجسس والتحريض بالرشوة!!

قالوا: «المبعوث الإيراني التقى سياسيين في صنعاء، وأبلغهم استعداد إيران لترتيب لقاء بين لجنة الحوار الوطني ونائب الرئيس السابق علي سالم البيض في طهران أو في بيروت، كما أبدى المبعوث الإيراني استعداد بلاده لتقديم أوجه الدعم للحكومة اليمنية في مجال مكافحة الإرهاب، وبناء محطات كهربائية إسعافية لعدد من المحافظات».

البيان الإماراتية – ٢٠١٢/٧/٣٠

متى نتعلم كيف تدار السياسة؟

قالوا: حذرت موسكو طهران من مغبة إصرارها على المضي في دعواها القضائية أمام المحكمة الدولية في جنيف طلبا لتعويضات مالية تبلغ أربعة مليارات دولار جزاء تراجع مؤسسة «روس أوبورون إكسبورت» عن التزاماتها بموجب العقود الموقعة حول توريد منظومات «إس ٣٠٠» الصاروخية إلى إيران.

وأن تعليمات صدرت باحتمالات تخلي موسكو عن موقفها الداعم لإيران في «السداسية الدولية» في حال إصرارها على عدم سحب دعواها ضد «روس أوبورون إكسبورت» في المحكمة الدولية.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٨/١١

هل تريدونها يمناً جديدا؟

قالوا: شكا دبلوماسيون إيرانيون في إسطنبول من تعرض منازل ٥ منهم إلى السرقة ناهيك عن مراقبة تحركاتهم طوال اليوم من قبل مجهولين وكاميرات زرعت قرب منازلهم، وأن تلك المراقبة لا تقتصر على الدبلوماسيين وحدهم بل تتعداها إلى الوفود الحكومية الإيرانية التي تزور تركيا، كما يجري ملاحقتها أيضا.

الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/٣٠

متى يتعلم الغنوشي؟

قالوا: أكد زعيم حزب النهضة التونسي راشد الغنوشي ضرورة توسيع مجالات التعاون بين تونس وايران، وكان ذلك لدى استقباله السفير الإيراني في تونس بيمان جبلي أبدى الغنوشي ارتياحه للتطور الذي شهدته العلاقات الثنائية بين البلدين بعد ثورة الشعب التونسي. ووصف الغنوشي مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران الإمام الخميني الراحل بأنه أحد أكبر المصلحين في التاريخ المعاصر. وأضاف أن الثورة الإسلامية تشق طريقها بقوة، تحت زعامة قائد الثورة آية الله السيد علي خامنئي وبعزم وإرادة الشعب الإيراني.

جريدة الفجر نيوز

صح

قالوا: نجح مؤتمر أصول التشيع ومعتقداته والذي عقد بجزر القمر بكلية الإمام الشافعي يوم ٢٠١٢/٧/٢٣.

موقع سني نيوز

مرزقة إيران!

قالوا: لقد أصبحت العلاقة مع إيران أحد معايير استقلال القرار السياسى المصري. الأمر الذي يسوغ لنا أن نقول إن قرار مصر تطبيع العلاقات مع طهران، سيكون إعلانا عن انعتاقها من أسر التبعية وانتقالها إلى فضاء الاستقلال المنشود.

فهمي هويدي-
السبيل الأردنية ٢٠١٢/٨/١٣

البوذيون دخلاء على أراكان ومصالح الدول ببورما قليلة

«موقع المسلم» التقى فضيلة الشيخ أبو الشمّا بن عبد المجيد بن محمد علي الأركاني البورماوي شيخ الجالية البرماويّة في المملكة العربيّة السعوديّة، والباحث في رابطة العالم الإسلامي في مكّة المكرمة سابقاً، الذي تحدّث عن جذور القضيّة الأراكانيّة، ومستقبل أبنائها «الرّوهنج» المسلمين.

بداية: مَنْ هم «الرّوهنجا» ؟. ومِن أين جاءت هذه التّسمية ؟.

جاءت هذه التّسمية منذ دخول الإسلام إلى أركان قبل ١٣ قرناً، عن طريق التّجّار المسلمين من العرب الحضارمة. فبعد تحطُّم سفينتهم في إحدى جزر أراكان، وتسمّى جزيرة «رحامبري» يعني: أرض الرّحمة. سمّى المسلمون النّاجون من الغرق هذه الجزيرة أرض الرّحمة. وقد أطلق عليهم السُّكان الأصليُّون «روهنجا» لأنّ المسلمين العرب النّاجين من الغرق، نادوا بعضهم البعض بـ «روح النّجاة » فسمع السُّكّان الأصليّون هذه التّسمية، ولقّبوهم بالرّوهانجا.

وقد بدأ المسلمون العرب بنشر الإسلام قولاً وفعلاً، بأخلاقهم الإسلاميّة الفاضلة، حتّى انتشر في أرجاء أراكان كلِّها، خلال خمسة قرون، وتزوّج العرب من السُّكّان الأصليين المقيمين في المنطقة منذ خمس آلاف سنة، وتصاهروا معهم، واندمجوا اندماجاً كاملاً، حتّى سُمِّي السُّكّان الأصليُّون في أراكان بالرُّوهنجيين، نسبة إلى العرب المسلمين، الّذين لقِّبوا بهذا اللّقب ابتداءً لكن! لمّا اندمجوا مع السُّكّان الأصليين، أطلق على الجميع الرُّوهنجا.

أمّا البوذيُّون «الماغ» لم يكن لهم أيُّ علاقة بأراكان قبل مائتين وستين سنة. بورما البوذيّة ليست لها علاقة بأراكان، فأراكان كانت دولة إسلاميّة مستقلّة، حكمت ٣٥٤ سنة، وتعاقب عليها ٤٨ ملكاً مسلماً، ثمّ جاء الاحتلال البوذيُّ البورميُّ في عام ١٧٨٤م، وقضى على الدّولة الإسلاميّة. وحكم البوذيُّون أربعين سنة، ثمّ جاء الاستعمار البريطانيُّ في عام ١٨٢٠م، وحكمت بريطانيا بورما بما فيها دولة أراكان المحتلة لمدة ١٢٤ سنة. ثمّ في عام ١٩٤٢م، ارتكب البوذيُّون في أراكان مجزرة كمجزرة اليوم، وقتلوا أكثر من مائة ألف مسلم روهنجي، بمساندة من البوذيين البورمان، وبتحريض ومشاركة منهم مع البوذيين المحلِّيين. والآن أحفادهم يكملون المشوار الذي ابتدأه أجدادهم. القتل والإبادة للمسلمين الرُّوهنجيين.

ما سبب العداوة الشّديدة من قبل الحكومات البورميّة المتعاقبة على المسلمين في إقليم أراكان؟.

الأغلبيّة العظمى في دولة بورما «ماينمار» هم بوذيُّون وثنيُّون. فالعداوة عداوة دينيّة. والحكومة

البوذيّة البورميّة لا تريد إثبات عرقيّة وإسميّة المسلمين الرُّوهانجيين في أراكان، بل يريدون المسلمين مواطنين من الدّرجة الثّانية، فهم يعتبرون المسلمين من الدّرجة الثانية، والعرقيين البوذيين وغيرهم من الدّرجة الأولى، فالمسلمون الرُّوهانجيُّون في أراكان، يسعون لإثبات مواطنتهم عرقيّاً وإسميّاً، ولهذا تشتدُّ عداوة البوذيين لهم؛ لأنّهم إذا ثبت عرقيّتهم وإسميّتهم، فسوف يكون على البوذيين حينها مساواتهم في الحقوق السّياسيّة، ومنها البرلمان والرِّئاسة وغيرها، فهم لا يريدون أن يساووا المسلمين مع البوذيين بسبب العداوة الدّينيّة المتأصِّلة فيهم.

هل هناك مسلمون يشتركون مع البوذيين في نفس العرق، وبالتّالي لا يتعرّضون لنفس الاضطهاد الذي يتعرّض له المسلمون الرُّوهنج الآن؟.

نعم، المسلمون عامّة في ماينمار، لا يتعرّضون لهذه الاضطهادات والظُّلم، لأنّ المسلمين الآخرين هم متجنِّسون، فبعد استقلال بورما في ١٩٤٨م، طلبوا من الذين دخلوا إلى بورما خلال فترة الاستعمار البريطانيّ أن يتقدّموا لطلب الجنسيّة البورميّة، فتقدّموا لها ومن ثمّ حصلوا عليها، أمّا المسلمون الرُّوهنجيُّون في أراكان فلم يتقدّموا لطلب الجنسيّة، لأنّهم عرقيُّون إسميُّون كبقيّة العرقيّات الأخرى، فمكثوا بدون طلب جنسيّة، حتّى جاء عام ١٩٥١م، مُنحت لهم الجنسيّة العرقيّة في أراكان، ثمّ بعد الانقلاب الاشتراكيّ العسكريّ الشّيوعيّ، انتُزعت منهم جنسيّتهم، وسُحبت منهم بطاقات المواطنة، وفي عام ١٩٨٢م، حَكَموا عليهم أنّهم عديمو الجنسيّة، أي أجانب دخلوا البلاد كمزارعين وفلاحين، أمّا عموم المسلمين كما قلت فهم متجنِّسون لا يضطهدون، أي في جهة العاصمة «بينجون» وسط البلاد، إذ ليس هناك ظلم كما هو الظُّلم على المسلمين الرُّوهنجيين في أراكان، لأنّ المسلمين الرُّوهنجيين في أراكان، عبارة عن تجمّع إسلاميّ بأعداد كبيرة يصل إلى قرابة الثّلاثة ملايين، فهم لا يريدون لهذا العدد من المسلمين أن يُثبتوا مواطنتهم، حتّى لا يتساووا معهم في الحقوق كما أسلفت.

إذاً، فالعداوة الشّديدة من الحكومة البوذيّة البورميّة، بإملاء من البوذيّين المحلِّيين الأراكانيين الذين يُسمّون بـ «الماغ» ويسمُّون أنفسهم بـ «ركائن» يعني نسبة إلى ولاية أراكان، ويقولون هذه ولايتنا، لذلك يقومون بقتل المسلمين الرُّوهنجيين، لأنّهم يدّعون أنّ أراكان لهم، فلا يريدون أن يشاركهم المسلمون فيها.

المسلمون في أراكان يمثلون ٧٠٪ من عدد سكان هذا الإقليم، فكيف يدّعي البوذيُّون أنّ المسلمين يزاحمونهم، في حين أنّ المسلمين هم الأغلبيّة في أراكان؟.

هؤلاء البوذيُّون المحلِّيُّون في أراكان، أصلاً من عرقيّة «الماغ» الذين انحدروا من ولاية التِّبت شمال الهند قبل اثني عشر قرناً، أمّا المسلمون فكانوا قبلهم بقرن، أي قبل ثلاثة عشر قرناً، لكنّ البوذيّين يدّعون أنّ هذه منطقتهم، لأنّ الحكومة البوذيّة البورميّة مساندة ومشاركة لهم في العداوة ضدّ المسلمين الرُّوهنجيين في أراكان، فالبوذيُّون يريدون من المسلمين أن يخلو المكان لهم، لأنّ الحكومة البوذيّة ادّعت أيّام العسكريّة الشّيوعيّة بعد الانقلاب، أنّ بورما للبوذيّين، وأنّ على المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم باكستان والسّعوديّة، بل إنّهم يقولون ذلك صراحة: « لا نريد المسلمين أن يشاركونا في الحكم».

ما موقف الأمم المتّحدة ؟. هل تعتبر «الرُّوهنج» دخلاء أيضاً، أم أنّهم أبناء هذه المنطقة وشعبها، يحقُّ لهم تقرير مصيرهم ؟.

الأمم المتّحدة لم يكن عندها معلومات كافية عن المسلمين الرُّوهانجيين، والآن الأمم المتّحدة اعترفت بعرقيّة «الرُّوهنجا» في أركان وإسميّتهم، حتّى صدر قرار من الكونجرس الأمريكيّ بعرقيّة

الرُّوهنجا في أراكان، وطالبت الحكومة البوذيّة البورميّة الاعتراف بإسميّة الرُّوهنجا في أراكان، لأنّهم موجودون قبل عدّة قرون.

هل للمسلمين الأراكانيين كيان أو تنظيم في الخارج؟

هناك الكثير من المنظمات. وقبل سنة وُجّهت دعوة إلى المنظمات الرُّوهانجيّة في الخارج من قبل منظمة التّعاون الإسلاميّ، واجتمعت خمسة وعشرين منظمة، واتّحدوا، وأُسِّست لهم منظمة، طالبت بالتّعايش السِّلميّ للرُّوهانجا مع العرقيّات الأخرى، وكذلك المساواة في الحقوق والدِّيمقراطيّة، كما طالبوا بالفيدراليّة. وهذا ما وصلنا إليه قبل سنة، أمّا المنظمات فهي موجودة منذ استقلال بورما قبل ستين سنة وإلى الآن. لكنّها ضعيفة، ولا تتلقّى مساندة من أي دولة، أعني مساندة قويّة. لذلك تركوا فكرة المقاومة بالسِّلاح، واتّجهوا للمطالبات السِّلميّة.

هل توجد في منطقة أراكان ثروات تهيّئهم للاستقلال الذّاتيّ إن سعوا إلى ذلك؟

الثّروات موجودة، لكن! منطقة أراكان ليست كلُّها للمسلمين. لأنّ النصف الجنوبيّ من أراكان هي بوذيّة. فالبوذيّون في النّصف الجنوبيّ من أراكان يمثّلون ٦٠٪ منها، أمّا النّصف الشّمالي فهم مسلمون روهانجيّون. والثّروات موجودة في أراكان عامّة، لكن! ربّما في مناطق المسلمين لا وجود للبترول. ولا شيء إلا الزّراعة فقط، وصيد الأسماك، والأخشاب. أمّا موضوع الاستقلال فأظنّه أمراً في غاية الصُّعوبة.

هل هو صعب من ناحية البنية السُّكانية أم صعب من ناحية الثّروات؟

ليس بسبب البنية السُّكانيّة، فهناك دول سكانها ٣٠٠ ألف أو نصف مليون، ولهم كيان سياسيّ ودولة، أمّا في أراكان فعدد المسلمين ثلاثة ملايين. أمّا الخيرات فهي موجودة في باطن الأرض، لأنّ أراكان باقية كما خلقها الله، فالبوذيّون لم يطوّروا شيئاً بسبب التّجمُّع الإسلاميّ هناك. لكن! في أراكان من الثّروات ما يمكن أن يدرّ خيراً كثيراً للمسلمين، فهناك شلّال يمكن أن يؤمّن الكهرباء لبنغلاديش كلّها، لكن! لم يتمّ استغلاله، لأنّه موجود في مناطق المسلمين. إضافة إلى ثروات الأخشاب، والأسماك، والأنهار. أمّا البترول فهو موجود في منطقة «الماغ»، ولا يمكن للمسلمين الاستفادة منه. والأهمُّ من ذلك أنّ إقليم أراكان هو تابع لدولة ماينمار التي لن تسمح باستقلال المسلمين بأيّ حال من الأحوال. خاصّة وأنّها لا تزال تعتبرهم دخلاء. وقد صرّح رئيس ماينمار قبل أيام أنّ المسلمين في أراكان هم من المهاجرين، ونحن على استعداد لتهجيرهم جميعاً لكلِّ من يستقبلهم

ما موقف الدُّول المجاورة للاجئين الأراكانيين المتّجهين لها؟. ولماذا الموقف السّلبيُّ الحاليُّ من حكومة بنغلاديش تجاه اللاجئين والمهاجرين الأراكانيين؟

الدُّول المجاورة كلُّها دول كافرة ما عدا بنغلاديش. وبنغلاديش دولة فقيرة اقتصاديّاً، ودولة صغيرة، وهي تخاف من الاصطدام مع حكومة بورما. كما أنّ حكومة بنغلادش تقول: لديها أكثر من ثلاثمائة ألف لاجئ روهنجي منذ عشرين سنة. فكيف لها أن تستقبل المزيد. كما أنّ حكومة بنغلادش تفترض أن يقوم العالم بالضّغط على حكومة ماينمار؛ لإعادة المسلمين الرُّوهنجيين إلى أراكان، لا أن يضغطوا عليها لتستقبل المزيد من المهاجرين، ثمّ يقوم العالم بتناسيهم كما تناسى سابقيهم.

كيف يُعامَل المسلمون هناك بهذه الطّريقة، في حين أنّ الحكومة البورميّة أعلنت نبذها للشّيوعيّة، وتبنّيها للدِّيمقراطية؟.

هذه ديمقراطيّة الحكومة البورميّة العسكريّة الاشتراكيّة حين أعلنت الدّيمقراطيّة. والتي هي القتل والإبادة للمسلمين الرُّوهنجيين. هذه الدِّيمقراطية الموجودة في بورما حالياً، العسكريّة

والشّيوعيّة تحكم المسلمين هناك بيد من حديد. في كلّ شيء. الزّراعة مؤمّمة بالنّسبة للمسلمين في أراكان، والتّجارة مؤمّمة، والتّنقلات ممنوعة من قرية إلى قرية إلا بتصريح ورشاوى. كأنّها سجن. وهؤلاء مثل العبيد بل أسوأ. تجبرهم على العمل بالسُّخرة، لا يدفعون لهم قرشاً واحداً. يشغلونهم شهراً أو شهرين، وإذا رفضوا قتلوهم. هذا بالإضافة إلى أنّ اقتصاد بورما في الحضيض، وخاصّة في إقليم أراكان. أمّا عموم المسلمين وعموم السُّكان جهة العاصمة، فليس عليهم تلك القيود بل يشتغلون ويعملون في التّجارة.

وقد اختلق البوذيُّون قضيّة قتل المسلمين لامرأة بوذيّة، وهذا كذب وافتراء؛ لتبرير موقفهم لقتل الأبرياء. وقد سمعت. وأعتقد أنّ هذه المرأة البوذيّة، ربّما اعتنقت الإسلام على يد جماعة الدعوة والتّبليغ المسلمين، فلمّا رأى البوذيُّون ذلك، ترصّدوا لها وقتلوها، ثمّ ادّعوا أنّ المسلمين فعلوا ذلك؛ لتبرير موقفهم لقتل الأفراد العشرة من جماعة الدعوة والتّبليغ الذين قتلوهم بوحشيّة.

وهؤلاء العشرة الذين قتلوهم ليسوا روهانجيين، بل هم من عامّة المسلمين من الأصول الهنديّة، وهم مواطنون، لديهم بطاقات مواطنة، لكن! المسلمون الرُّوهنجيُّون ثاروا لأنّهم إخوة في الإسلام، وتظاهروا يوم الجمعة. خرجوا في مظاهرات سلميّة. والدّيمقراطيّة لم تمنع المظاهرات السّلميّة، فخرجوا، ولكن! أبادوهم، وقابلوهم بإطلاق النّار، وإحراق البيوت، وإخراج العوائل، ثمّ إحراق البيوت، ثمّ قتل الأبرياء.

ما سبب موقف العالم المتساهل حيال ما يجري في بورما، بالرّغم من أنّ بورما دولة ليس لها ثقل سياسيٌّ أو اقتصاديٌّ ؟.

الدُّول - وخاصّة الدُّول الكبرى- تسعى لخدمة مصالحها. فإن كانت لها مصلحة ماديّة تدخلوا وبسرعة، ولكن! هذه الزّاوية من العالم - وخاصّة أنّ سكّانها من المسلمين- لا يلتفتون إليها بجديّة. أمّا المسلمون والدُّول الإسلاميّة - فكما تعلم- لا حول لهم ولا قوّة إلا بالله. ودائماً هم في موقف ضعف. كان من المفترض من منظمة المؤتمر الإسلاميّ أن تهُبّ لنجدتنا. نعم أرى مواقف استنكار وتنديد، ويستمرُّ هذا الاستنكار، وهذا التّنديد. والمسلمون يُقتلون يوماً بعد يوم. والأمم المتّحدة تقول: نحن نقدِّم المعونة والإغاثة! فلماذا لا يتدخّلون بسرعة ؟. هل لأنّ الموضوع يخصُّ المسلمين ؟؟. كما حدث في البوسنة والهرسك، لم يتدخلوا إلا بعد ما قتل مئات الآلاف من المسلمين، والشيء نفسه مع أراكان، لن يتدخلوا إلا إذا قتل عدد كبير من المسلمين؛ ويأتي تدخلهم في النّهاية.

كيف يمكن للعالم الإسلاميّ، سواء على مستوى الشُّعوب، أو الحكومات، مساندة المسلمين في أراكان - إن أرادوا التّدخُّل- كيف يمكنهم ذلك ؟.

على المستوى العالميّ. فحسب علمي أنّ وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة هيلاري كلينتون، أرسلت خطاباً لحكومة ماينمار، وطالبت منهم التّدخُّل بإيقاف النّزيف الدّمويّ، والقتل في حقّ المسلمين الرُّوهانجيين الذين يُعتبرون أقليّة مضطّهدة. ولكن! حكومة بورما لا تسمح لأحد بالدُّخول لأراكان، لا إعلاميين، ولا كاميرات تصوير، ولا وفد إسلاميّ، ولا غير إسلاميّ. وحكومة ماينمار لا تنشر ما يحدث في الإعلام أو الصّحافة، أمّا ما يصل من الأخبار فهي عبر أجهزة الاتصال العادية، من الشّعب المسلم الرُّوهنجي، لكن! لم تستطع أي جهة الدُّخول إلى أراكان.

الآن مع الحملة الإعلاميّة لنشر هذه القضيّة. هل بإمكان المسلمين التّحرُّك بشكل أو بآخر لمساعدة مسلمي أراكان. أم فقط من خلال القنوات الدّولية كالأمم المتّحدة، ومنظمة العفوِ الدّوليّة ؟.

ما أعرفه الآن أنّ حكومة المملكة العربيّة السُّعوديّة لها علاقة دبلوماسيّة منذ خمسة سنين مع

حكومة بورما. كما أنّ منظمة المؤتمر الإسلاميّ يمكنها الدُخول إلى بورما؛ لأنّ بورما كدولة الآن ليست بنفس القدْر من الشّيوعيّة الاشتراكيّة التي كانت عليها سابقاً. الآن فيها ديمقراطيّة، ويمكن للوفود دخول بورما، وحتّى أمريكا فتحت سفارتها في عاصمة بورما. حتّى الصّين الشّعبيّة التي كانت داعمةً للدِّكتاتوريّة في بورما تخلّت عنهم وتراجعت، وأعلنت الدِّيمقراطيّة. ولكن! هذه الدِّيمقراطيّة عندما تكون في حقِّ الرُّوهنجا، تكون القتل والإبادة كما ترى للأسف الشّديد. فلا بُدّ من ضغوط دوليّة مكثّفة، حتّى تلتزم الحكومة البورميّة الحياد، وتفصل بين الطّرفين؛ لأنّ الحكومة البورميّة حتّى الآن لا تعترف بأنّ الرُّوهنجيين مواطنون أصليون، ولا تُمنح لهم بطاقة المواطنة، ولا يزالون يعتبرونهم حتّى الآن أجانب.

ما مستقبل اللاجئين البورماويين في الدُّول المجاورة، وفي الدُّول الأخرى مثل المملكة العربيّة السّعوديّة ؟. هل انتهى بهم المقام في هذه الدُّول، أم أنّ مستقبلهم لا يزال مظلماً ؟.

في بنغلاديش وحدها أكثر من ثلاثمائة ألف لاجئ، منهم ثلاثون ألف لاجئ فقط مسجّل في الأمم المتّحدة، يحصلون على الأطعمة والأغذية رسمياً. أمّا غالبيتهم فلا يجدون طعاماً ولا غذاء ولا مأوى. وإنّما يعيشون بصعوبة شديدة، ويهجم عليهم اللُّصوص من بنغلاديش، ينهبون ما لديهم. وسمعنا منذ فترة قريبة أن بعض القوارب التي تقِلُّ لاجئين روهنجيين، استقبلها لصوص من بنغلادش، واغتصبوا ١٢ امرأة مسلمة روهانجيّة، ونهبوا ما لديهنّ من حليٍّ. أي أنّ الظُّلم يأتيهم أيضاً من لصوص بنغلاديش. وبنغلاديش - كما تعلم- دولة فقيرة، وسكّانها كثر. واللاجئون أكثر من ثلاثمائة ألف، ممّا يفوق استيعابهم.كلُّ ذلك في ظلِّ تجاهل الأمم المتّحدة ومجلس الأمن لهذه المشكلة. لذلك تجد أنّ بنغلاديش موقفها سلبي.

أمّا في باكستان، ففيها عدد من اللاجئين مقارب لما في بنغلاديش، لكنّهم هناك حصلوا على المواطنة. ولذلك لا نسمع من حكومة باكستان، ولا من اللاجئين، ولا من الأمم المتّحدة أي شكاوى عن اللاجئين الموجودين في باكستان، لأنّهم يعاملون كالمواطنين.

أمّا المملكة العربيّة السّعوديّة فكان موقفها مشرّفاً منذ ستّين سنة، فقد استقبلت المهاجرين واللاجئين، وقامت برعايتهم، وتمَّت تسوية أوضاعهم، بمنحهم تصاريح الإقامة مرّات عديدة، ولكن! في الآونة الأخيرة، صدر أمر بشأن الأسر البنغلاديشيّة، وبناء عليه طُبِّق هذا الأمر على الأسر البورماويّة، بسبب حملهم جوازات سفر بنغلاديشيّة. لذلك، توقّف تجديد الإقامات النِّظاميّة منذ أربع سنوات، فتضرّروا من جرّاء ذلك. فقد توقّفت مصالحهم وأعمالهم، وتوقّفت معاملات زوجاتهم وأولادهم، وإخراج شهادات الميلاد للمواليد الجُدد، وتسجيل الأولاد في المدارس الحكوميّة. كما فُصل كثير من الأولاد المسجّلين في المدارس الحكوميّة، بسبب عدم صلاحيّة الإقامة، والآن ملف البورماويين على الطّاولة في أمانة منطقة مكّة المكرّمة، وقيد الدِّراسة لتنفيذ أمر مقام وزارة الدّاخليّة الذي صدر قبل سنة ونصف، المتضمّن معالجة أوضاع الجالية البورماويّة، بما فيهم حاملي الجوازات البنغلاديشيّة والباكستانيّة، وقد كُلِّف مدير عام الحقوق العامّة بهذا الملف، والبورماويُّون يبشروننا بخير، ونحن بانتظار الفرج إن شاء اللّه.

ماذا عن البورماويين الذين لا يملكون أيّاً من هذه الجنسيّات. أعني الباكستانيّة، أو البنغلاديشيّة، أو جنسيّة مايانمار ؟.

الحقيقة كان هناك ثلاثمائة من البورماويين الموقوفين في ترحيل جدّة، من مجهولي الهويّة، وتمّ تكوين لجنة لدراسة أوضاعهم، فبنغلاديش رفضت استلامهم، وكذلك باكستان، ثمّ عُرضوا على بورما، فرفضت أيضاً، حتّى جاء سفير دولة بورما إلى ترحيل جدّة، وطلب مَلء نماذج لهؤلاء البورماويين، وتمّ إرسال نسخة من قبل سفارة مايانمار في الرِّياض إلى بورما، وطلبوا الاستفسار

عـن هـؤلاء الأشـخـاص، إن كـانوا مـن أراكـان بحسب مـا أفـادوا. وقـد مـرت حتـى الآن أربعـة شـهور، ولـيس هنـاك أيٌ رد. فأصـدرت الحكومـة السـعوديّة أمـراً بـإطلاقهم، وقـد تمّ تـشكيل لجنـة، قمْنـا باختيارهـا، تكوّنـت مـن ثلاثـة مـن إخواننـا المسلمين الـرُّوهنجيين؛ لفـرز البورمـاويين الموجـودين في التّرحيـل لإطـلاق سـراحهم إن شـاء اللّه. كمـا أنّ الحكومـة السـعُوديّة تبـذل جهـدها مـع حكومـة ماينمـار بخصـوص اللاجـئين، ربّمـا لإصـدار جـوازات بورميّـة لهـم، بـدلاً مـن الجـوازات الباكـستانيّة أو البنغلاديشيّة، ولا نعلم مـا آلت إليـه الأمـور بخصـوص هذا الشأن.

نـشكر لكـم فـضيلة الـشّيخ أبـو الـشّمّا علـى هـذه الفرصـة، سـائلين المـولى أن يفـرّج كـرب إخواننـا في بورما، وأن يحفظهم بحفظه، إنّه سميع مجيب.

التيار الحداثي الشيعي الجديد ووجوب التصدي له

إسماعيل طه - موقع تأصيل ٢٠١٢/٦/١٧

فمنذ أنزل اللّه القرآن الكريم إلى النبي ﷺ، وله أعـداء يطعنـون فيـه، ويـشككون في صـحة النبـوة والرسالة سواء في زمن الرسول أو بعد وفاته ﷺ.

وكـان مـن أوائل الفرق التي أظهرت الدفاع عن الدين وطعنت فيه هـي الخـوارج، وجـاء مـن بعـدها فـرق أخـرى كـالجهمية، والمعتزلـة، والمرجئـة، والباطنيـة، وانـدثرت كـثير مـن هـذه الفـرق أو قـل عـدد معتنقـي أفكارهـا. لكـن أفكـارهم بقيـت بـين جنبـات الكتـب، وفي فكر كثير من الناس. وخاصة الباطنية، والمعتزلة، وغيرهما.

وبعد انهيار منظومة الفكر الماركسي بدل كثير مـن المـسلمين ممـن ينتمـون إلى الفكـر الماركـسي اتجـاههم، وظهـروا في ثـوب جديـد ضـد الإسـلام، وسمـوا أنفـسهم بــ « اليـسار الإسـلامي »، وأول مـن أطلـق هـذا المـصطلح هـو حـسن حنفـي في مقالتـه الافتتاحيـة لمجلـة اليـسار الإسـلامي[1] في عـام ١٩٨١[2]، ثـم عـادوا فـسموا أنفسهم بالتيار الحداثي.

وانقسم هذا التيار إلى تيار شيعي في إيران، وتيار سني في العالم العربي، ومع ذلك مـا كـان التيـار العربـي هذا سنيا، وما كان التيار الإيراني شيعيا، وكـل واحـد مـن التيـارين لـه تفسير مـادي للتـاريخ الإسـلامي، فظهـرت على التيار العربي تأثيرات المعتزلة، فاهتموا بالعقل وسموا أنفـسهم بـالعقلانيين، والـبعض سمـاهم بالمعتزلـة الجـدد، وظهرت على التيار الإيراني تأثيرات الفرق الباطنية.

وأراد كـل من التيارين أن يثبتا أن كل ما وقع في العالم الإسـلامي مـن أحـداث لـه دافـع مـادي، ثـم بعـد ذلك التفسير اخترعـوا مـن عنـد أنفسهم مـصطلحا جديـدا في الآونة الأخيرة، وهو: أنسنة النص القرآني.

وظهـر التيـار الـشيعي في بدايـة الثمانيـات بـشكل واسع وبدأ أصحابه بنشر أفكارهم بلغتهم الفارسية خاصـة في إيـران والعـراق وأوروبـا، ثـم ترجمـت معظـم كتبهم إلى العربيـة والكرديـة، ولهـم خطـر علـى الـشباب المـسلم الـسني، وفي هـذه المقالـة لـن أتطـرق لـنقض أفكـارهم، بـل سـأعرض أفكـارهم ليتنبـه لهـم المثقفـون المسلمون وليقفوا أمامهم.

وللتيار الحـداثي الـشيعي خطـر كـبير علـى فكـر الـشباب المـسلم لأنهـم يـثيرون شـبهات خطـيرة حـول النبـوة، والقـرآن، وعرضـوا افكـارهم بخدعـة أن بـدئوا كتبهم ومقالاتهم بآيات من القرآن الكـريم، والأحاديـث النبوية، بينما يقدسون العقل والعرفان والتصوف الفلسفي المستمد من كتب المتصوفة، مثلُ جـلال الـدين الرومـي، كمـا فعـل كـل مـن الـدكتور عبـد الكـريم سـروش، والدكتور محمد مجتهد شبستري.

وكتب شبستري مقالته حول (أنسنة القرآن) في خمس عشرة صفحة استشهد بأكثر من مئة آية، مع

---

(١) ينظر: مجلة اليسار الإسلامي العدد الأول.

(٢) اليسار الاسلامي: مذاهبه ومفاهيمه والمواقف المتعددة منه: د.صبري محمد خليل خيري.

أنه في مضمون المقال منطوقاً ومفهوماً ينكر نبوة الرسول، ويريد أن يثبت أن النبوة من التجربة الروحية للنبي، وهذا خطر عظيم على فكر الشباب المسلم، خصوصا الذين ليس لهم علم بالقرآن والسنة، لذا يجب على المفكرين والعلماء المسلمين نقض آرائهم وفكرهم بالأدلة النقلية، والعقلية ونشرها بين هؤلاء الشباب.

ورغم تعدد مصادر أفكارهم إلا أنهم في النهاية النتيجة واحدة، وهي تعدد الحقيقة، وأنسنة القرآن، ومن أهم المصادر التي يستقون فكرهم منها هي المصادر الشيعية، والتصوف الفلسفي، والفلسفات الأخرى، وتراث المعتزلة.

ومن أهم آرائهم: إنكار نبوة محمد ﷺ، وخير دليل على ذلك كتاباتهم، وقد كتب الدكتور عبد الكريم سروش وهو أخطر زعماء هذا التيار وله كتب كثيرة وله تأثير كبير عليهم.

وله كتابان في هذا الباب، هما: (الصراطات المستقيمة، وبسط التجربة النبوية) ملأهما بنصوص لنقض النبوة، ويثير دائما في كتاباته سؤالا وهو: هل النبوة من الله تعالى أرسلها إلى النبي ﷺ، أم من عند نفسه ؟

وفي كتابه (بسط التجربة النبوية) يقول: « هنا يثار هذا السؤال: هل يستطيع كل شخص أن يكون رسولاً ؟ في الواقع ينبغي الإذعان إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ كل شخص بإمكانه أن يكون نبيّاً لنفسه ويعيش حالات خاصة من خلال ما يجده من مكاشفات وذوقيات، ولكن المجتمع الديني الإسلامي سيتصدى لمثل هؤلاء الأفراد فيما لو أعلنوا نبوتهم من موقع القساوة والشدّة والخصومة، وفي الحقيقة أنّ النبي عندما قال: «لا نبي بعدي»»[1]، ثم في نفس الصفحة يقول: « كأن النبي قاله بلسان التهديد، يقول: فإنّه قد أمر أتباعه بإيصاد وغلق هذا الباب وأن لا يعتنوا ويؤذوا من يدعي هذا الادعاء، وبالنسبة للأشخاص الذين يعيشون هذا الإحساس ويجدون في أنفسهم مثل هذه الحالات الروحانية عليهم أن يكتموا هذا الشعور ولا يظهروا هذه الحالات للناس، فربّما يجد الإنسان أحياناً حالة معنوية خاصة بينه وبين الله ويشعر أنّه مكلّف بمهمّة معينة من قبل الله، فلا يجب عليه العمل بهذا الدين أو بتعاليم ذلك المذهب»، ثم يقول: «وأنا أشعر بأنّ بعض العظماء، مثل شمس التبريزي، كانت لهم مثل هذه الحالات ولكنّهم لم يدعوا إطلاقا أنّهم أنبياء أو أنّ لهم شريعة خاصة وأحكاماً خاصة، ويستشهد ببيتين من أحد الذين حاد عن الدين الحق وتبع أهواه».

وفي نفس الكتاب يشبه نزول الوحي بحالة شاعر.

ويقول: « هذه الظاهرة طبيعية جدّاً، ومرّة أخرى يعود لمثال العالِم، فالعالِم يصاب أحياناً بفترة وربّما لا يخطر على ذهنه شيء لمدّة من الزمان. ومن الممكن أن يبقى في مرحلة «انكوباسون» لتنضج معارفه وأفكاره أكثر، ويرى أن الوحي على أيّة حال، وعلى أية قراءة كان، فله بعدان: بعد قابلي، وبعد فاعلي. ويكفي أن لا يكون البعد القابلي مستعداً لفترة من الزمان ولذلك ينقطع الوحي عندها، وعلى حدّ تعبير المولوي:

- لقد تأخر هذا المثنوي مدّة من الزمان
- هذه بمثابة مهلة لتحول الدم إلى لبن

وبالإمكان فهم فترة الوحي عنده على أساس تفسيرين: أحدهما: أنّ ملك الوحي لم ينزل عليه في هذه الفترة، أو أنّ شخصية النبي لم يتحقق فيها الغليان «التفسير الفاعلي». والآخر: أنّ النبي في هذه الفترة لم يكن مستعداً لتقبل ملك الوحي (التفسير القابلي)» [2].

وصرح أيضا في مقابلة حول الوحي قال: « الوحي هو الإلهام وهو نفس التجربة التي يخضع لها الشعراء والمتصوفة. الاختلاف هو أن الأنبياء يقفون فيه في مستوى أعلى».

ويقول: «وفي عصرنا الحديث يمكننا فهم الوحي على الأرجح عن طريق مقارنتنا إياه مع الشعر. وقد قال فيلسوف مسلم ذات مرة أن الوحي شعر من نوع أسمى. فهو مصدر للمعرفة يعمل بشكل يختلف عن الفلسفة أو

(١) بسط التجربة النبوية(ص١٤٨).

(٢) بسط التجربة النبوية (ص ٢٥٦).

العلم. يشعر الشاعر أنه يتلقى الزاد من مصدر خارجي عنه. يشعر أنه يتلقى شيئا ما. فالشعر، مثل الوحي، موهبة. قد يفتح الشاعر آفاقا جديدة ويجعل الناس ينظرون إلى العالم بطريقة مختلفة»[1].

وحول تعدد الحقيقة الدينية، فله حوار مع محسن كَدِيوَر يريد فيه أن يثبت تعدد الحقيقة، ويستدل بأبيات للشاعر الصوفي جلال الدين الرومي[2]، ويعتمد في تفكيره على الفيلسوف البريطاني جون هيك، وفي كتابه: (الصراطات المستقيمة) يذكر: «وقد ذكر المولوي في ديوانه (المثنوي) مفردة (منظر) كثيراً، والمنظر هو ما نصطلح عليه بالرؤية والنظرية، ويتحدث المولوي في أحد المواضع من أشعاره عن اختلاف المنظر بشجاعة وبصراحة فائقة ويقول:

من خلال المنظر يا عقل الموجود
يختلف المؤمن والمجوسي واليهود».

فهنا يذكر المولوي ثلاثة أديان: الإسلام والمجوسية واليهودية، ومقصوده من المؤمن هو المسلم. فيقول: « إن اختلاف هذه الأديان لا يعد اختلافاً في دائرة الحق والباطل بل اختلافاً في المنظر والرؤية فقط، وليست هذه الرؤية تقتصر على الأتباع فقط بل تشمل رؤية الأنبياء، فالحقيقة واحدة ولكنّ هؤلاء الأنبياء الثلاثة ينظرون إليها من ثلاث زوايا، أو يقال بتجلي الحقيقة لهؤلاء الأنبياء الثلاثة على ثلاثة أنحاء ومن خلال ثلاثة نوافذ، ولهذا قدموا لنا ثلاثة أديان، وعلى هذا الأساس فإن السرّ في اختلاف الأديان لا يكمن في اختلاف الظروف الاجتماعية أو التحريف الذي طرأ على الأديان واستلزم ظهور دين آخر، بل بسبب التجليات المختلفة لله تعالى في عالم الوجود، فكما أن عالم التكوين متنوع فكذلك عالم التشريع متنوع أيضاً»[3]، وقد أثر عليه فكر المستشرق الإنجليزي إميل درمرهنجام، ويظهر أثر فكره على كتابات عبد الكريم بوضوح[4].

وللدكتور محمد مجتهد شبستري كتابة بعنوان (قراءة بشرية للدين) وقد صرح شبستري في إحدى بحوثه نشرت في مجلة إيرانية. وبعد نشره أغلقت السلطات الإيرانية المجلة. صرح بأن القرآن وضع من عند النبي ﷺ[5].

ويصف حاكمية الله بالإشكال للإنسان في تدبير أموره وتقرير مصيره[6].

ويصرح مصطفى ملكيان في مقابلة أن التعبد ضد العقلانية، قال: « إن الثقافة ضد التعبد، ولا يمكن للرجل العقلاني أن يؤدي الشعائر الدينية، لأنه لا يمكن في آن واحد لرجل متدين ومتمسك بدينه من جهة، ومن جهة أخرى عقلاني، أن يتحد فكره لأن العقلاني يقتضي أن يعرض كل شئ بالدليل والبرهان، فلهذا مستحيل أن يجمع الرجل بين التعبد والعقلانية، ولذا فإن مشروع الثقافة الدينية. يستحيل أن يكون مشروعا ثقافيا عقليا. ويعرض بدلا لتمن ذلك أن يكون بنيويا، ويأخذ فكرة البنيويين، مثل: رينيه جينو، وفريتيوف شوان، ومارتين لينجز، وسيد حسين نصر.

ويصرح «ملكيان» بان السلفيين يؤمنون بالتعددية الدينية، فيقول: «كافة السلفيين يؤمنون بالتعددية الدينية، لكننا نعلم أن التعددية الدينية صياغات متفاوتة، وكل من يؤمن بالتعددية الدينية، إنما يؤمن بإحدى صياغاتها وقراءاتها، والقراءة التي يؤمن بها السلفيون للتعددية الدينية قراءة خاصة، ولكن لم يحدد القراءة التي يؤمن بها السلفيين أي قراءة ؟ وهذا سؤال تركه ملكيان بدون إجابة.

وإذ نظر القارئ إلى كتابات هؤلاء أصحاب الفكر الحداثي الشيعي يرى عشرات الأسئلة بدون جواب.

---

(١) http://www.rnw.nl/arabic/article/265034

(٢) تعدد الأديان حواربين محسن كديور وعبدالكريم السروش (ص ٤٥).

(٣) الصراطات المستقيمة ص٢٣- ٢٤.

(٤) كامل محمود: منظور دكتور عبدالكريم سروش و درمرهنجام.

(٥) قراة النبوية للعالم مجلة هڤزان عدد ٢١ صفحة٤١٤، وكتاب التدين العقلاني صفحة ٣٥.

(٦) قراءة بشرية للدين (ص٢٥٥).

الحبيب الجفري شيعي أم واسطة للتشيع؟؟

موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث - ٢٠١٢/٧/٢٢

حقيقة الأمر أن الثابت عن الرجل أنه صوفي في جلد يسعى بكل طاقاته إلى تثبيت مذهب التصوف في كل مكان يحل به، مستخدما شبكة من الاتصالات والعلاقات الخاصة، والتي تذلل له الكثير من الصعاب، إضافة إلى هذا فمذهب الرجل قد لاقى هوى غربي وعربي (على مستوى الحكومات) سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث سعت أمريكا ومن خلفها دول الاتحاد الأوروبي إلى دعم التصوف، وفتح أبوابها لدعاته لحضور المؤتمرات بل والتدريس وعمل الندوات بجامعاتها ومعاهدها، في حين أغلقت أبوابها أمام دعاة أهل السنة، وشنعت عليهم وعلى أفكارهم.

عاد الحبيب «الجفري» إلى مصر، ومن ثم عاد إليها الجدل حول موقف الرجل من السنة وأهلها، وعلاقاته بالشيعة والتشيع، وإلى أي مذهب ينتمي الرجل ويدعو؟ ولماذا تختلف مواقفه العلنية عن مواقفه في الحضرات والجلسات الخاصة؟ ولماذا يبدو أمام الشاشات في زي الوسطي المعتدل، بينما يظهر في خلوات الصوفية ومعاقلها في حالة من «الدروشة»، وفي حالة متقدمة من العداء لأهل السنة، أو «الوهابية» كما يحلو له أن يسميهم؟

ومؤخرا أَثارَت تصريحات الحبيب علي الجفري في ندوة بمكتبة الإسكندريّة، حول رفضه نشر التشيع في مصر العديد من انتقادات الباحثين في مجال المذاهب الفكريّة والدينيّة، وأكد «محمد حمدي» الباحث في المذاهب الدينيّة أن تاريخ الحبيب علي الجفري معروف لجميع الباحثين في الملف الشيعي، ومعروف عنه تشيعه الخفي، ونشره للمذهب الشيعي بطريقة خفية، وتساءل الباحث: لماذا طُرد الجفري من السعودية ثم من اليمن؟!

وأجاب الباحث المصري في تصريحاته لصحيفة الوفد القاهريّة، بأن الجفري يعمل على نشر المذهب الشيعي عن طريق صوفيته التي تمتد للسجود للقبور، وأنه دخل العديد من البلدان وعمل على نشر المذهب الشيعي بها، وتم طرده من السعوديّة واليمن، ولكن تمّ استقباله في دولة الإمارات العربيّة، والذي عمل بها على طرد أئمة مساجد السنّة وفرض العديد من الخطباء الصوفيين الذين علموا على إحياء العديد من الموالد والتي تعتبر مدخلا هامًا للشيعة في الإمارات لنشر اللطميات والتطبير!!

وعن دور الجفري الحالي في مصر أشار الأستاذ محمد حمدي إلى أن ما يفعله الجفري الآن في مصر هو بسط علاقاته عن طريق شبكة علاقات اجتماعيّة وكذلك لقاءاته على الفضائيات الخاصة، والتي يحاول فيها نشر بعض الأفكار الصوفيّة والتي تمهّد لنشر التشيع وأنه يحاول جاهداً التقرب من العوام في الأحياء الشعبيّة كالحسين والسيدة زينب.

ثم أنهى كلامه بقوله: إن الجفري شيعي الهوى، وأن وكالة أنباء فارس الإيرانيّة قد أعلنت من قبل عن انتقال الجفري إلى المذهب الجعفري، مذكرًا بموقف الجفري المخزي من زيارة القدس برعاية صهيونيّة.

وحقيقة الأمر أن الثابت عن الرجل أنه صوفي في جلد يسعى بكل طاقاته إلى تثبيت مذهب التصوف في كل مكان يحل به، مستخدما شبكة من الاتصالات والعلاقات الخاصة، والتي تذلل له الكثير من الصعاب، إضافة إلى هذا فمذهب الرجل قد لاقى هوى غربي وعربي (على مستوى الحكومات) سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث سعت أمريكا ومن خلفها دول الاتحاد الأوروبي إلى دعم التصوف، وفتح أبوابها لدعاته لحضور المؤتمرات بل والتدريس وعمل الندوات بجامعاتها ومعاهدها، في حين أغلقت أبوابها أمام دعاة أهل السنة، وشنعت عليهم وعلى أفكارهم.

أما عن مسألة تصوف الجفري وانحرافاته العقدية فهي مسألة قد جزم بها طائفة من المشايخ والعلماء مستدلين على ذلك بمواقف الرجل ومنهم فضيلة الشيخ صالح الفوزان، حيث قال في رده عن سؤال يخص معتقد الجفري: «الرجل تحكم عليه أشرطته

وكتبه، الرجل مبتدع خرافي يدعو إلى عبادة القبور والأضرحة.. رجل خرافي أشرطته موجودة وبصوته وكلامه، يستهزئ بأهل السنة وأهل التوحيد ويسخر منهم».

وقال عنه الشيخ الراجحي أنه «صوفي أشعري بل يتجاوز ويمدح أهل وحدة الوجود وغيرهم وكذلك أيضاً يرى جواز الشرك ودعاء الصالحين، دعاء الأموات، فهو مُخرِّفٌ، قبوري، صوفي، أشعري، وهذا التحذير ليس من الغيبة وإنما هو من النصيحة، التحذير من الأشرار، ومن أهل البدع والمُضلِّين هذا ليس من الغيبة ولكنه من النصيحة مستثنى، نعم».

وأضاف الشيخ «فهو مُخرف، الجفري لا شك أنه مُخرف، سمعنا كلامه في الشريط وكذلك فُرِّغ وجدنا أنهُ يُبيح دعاء المقبورين والتوسل بالنبي ﷺ، ويستدل بالأحاديث الموضوعة أيضاً، وينسب إلى الصحيحين ما ليس منهما، ويُضعِّف الأحاديث، فهو مُخرِّف، صوفي، قبوري، أشعري».

أما عن مسلك الجفري في الحوار والجدل، فلا تكاد تخرج منه برأي واضح، فالرجل في حواراته العامة يحاول إرضاء الجميع، ويحرص عدم التعرض بالطعن المباشر لأي معتقد مهما بلغ عدائه له، وبعده عن مواطن النقد لدول أو أحزاب أو شخصيات، حتى أنه يصل في بعض الأحايين إلى حد التمييع والتسطيح لكبرى القضايا والمعتقدات، وهو الأمر الذي أهله للانتشار وذيوع الصيت في الأوساط الاجتماعية ولدى المثقفين، إضافة إلى كلامه الرقيق ومواعظه الصوفية وهدوئه في الإلقاء.

أما عن مسألة التشيع فلا شك أن الرجل قريب جدا من الشيعة والتشيع، وإن تبرأ من بعض معتقداتهم من حين لآخر، وإلى جانب ذلك فهناك كثير من الأمور التي يتفق فيها مع الشيعة سيما تلك الأمور التي تخص الموقف من أهل السنة، الذين يسمونهم إفكا وتضليلا بـ«الوهابية»، ومن الدلائل على خبث الرجل جعله الوهابية فرقة، فكثيرا ما يكرر في أحاديثه عبارة: (الطوائف من سنة وشيعة ووهابية وإباضية)، مفرقا بين أهل السنة والوهابية، على اعتبار أنه من أهل السنة وأن «الوهابية» فرقة أخرى ونحلة مغايره، وهو مسلك شيعي يُتّبع للطعن في عقائد أهل السنة، حتى إذا ما تعرضوا للنقد قالوا نحن لا نقصد أهل السنة بل نقصد الوهابيين أتباع ابن عبد الوهاب.

لكن الراجح أن الحبيب الجفري وإن لم يكن قد تشيع إلا أنه يمثل قنطرة كبرى وخطوة هامة لدخول التشيع، فالرجل يمهد بشكل عجيب لتقبل جل عقائد الشيعة، ويخدِّم عليها، وهذا يكفي للشك في عقيدته ومنهجه، وليس علينا الأخذ بما يطلقه من تصريحات لدفع هذا الأمر عنه- والتي تتناقض مع أقوال وأحوال أخرى له- لأن هذا ديدن الشيعة، بل دينهم، أليس من مروياتهم: «التقية ديني ودين آبائي» و «من لا تقية له لا دين له»، وكلمات الرجل وآراؤه مسطورة لكل مريد، وفيها ما يكفي للحكم على انحرافه عن الجادة وخروجاته الكثيرة عن نهج أهل السنة في المعتقد والعمل والسلوك.

«الولي» في واشنطن!

طارق الحميد - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٨/١

يبدو أن هناك نقاشا محتدما في الأروقة السياسية بالعاصمة الأميركية حول تشكيل موقف محدد من الأوضاع في سوريا؛ بين من يرى ضرورة التدخل هناك لأن الوقت سانح لذلك، ومن باب الاستعداد لمرحلة ما بعد الأسد، ومن يرى ضرورة عدم دفع الأمور لتغيير المعادلة القائمة في سوريا، التي تعني زوال حكم الأقلية العلوية!

وقد تبدو للقارئ الكريم في هذا المقال صراحة مستفزة، من حيث استخدام بعض المصطلحات، مثل «الأقلية» و«العلويين»، و«الشيعة»، وخلافها. ولكن ذلك توصيف اقتضته الضرورة، وتسمية الأشياء بأسمائها؛ لأن هناك من يفعل هذا الأمر بكل وضوح في الإعلام الأميركي اليوم، وضمن النقاش المحتدم هناك حول الأوضاع في سوريا. وهو ما ظهر مؤخرا من خلال عدة مقالات في الصحف الأميركية الكبرى، التي يبدو أن

بعضها قد تشكل نتيجة «إيجاز صحافي» قد تم لكبار الصحافيين الأميركيين من قبل الإدارة الأميركية. فالتناغم بين جل الكتاب، على الرغم من تباين آيديولوجياتهم، بات واضحا، وكذلك أسلوب التغطية الإعلامية المتجهة لطريق واحد، خصوصا محاولة التأكيد على وجود «القاعدة» في سوريا، على الرغم من التصريحات الأميركية الرسمية المقللة من وجود «القاعدة» هناك!

آخر هذه الطروحات الصحافية الطائفية ما كتبه ولي نصر، صاحب أطروحة «صحوة الشيعة»، الأميركي من أصول إيرانية وعميد كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جون هوبكنز ومستشار المبعوث الخاص لأوباما في أفغانستان وباكستان، وأحد أبرز المحرضين على غزو العراق، والداعين للتحالف الأميركي مع شيعة المنطقة، إذ كتب نصر مقالا في صحيفة «نيويورك تايمز» بعنوان «سوريا تتداعى»، يبدو وكأن كاتبه «ولي» إيراني يقيم في واشنطن، حيث كان مقالا سياسيا تحليليا أبرز أدواته الطائفية.

وملخص ما دعا إليه نصر هو تقاسم السلطة في سوريا بالاتفاق مع روسيا وإيران، وذلك لأن في سوريا «مليون شيعي»، وهذا طرح طائفي ساذج، وليس تحليلا سياسيا. ولو قال البعض إن هذا مشابه لاتفاق الطائف، فهذه سذاجة أيضا؛ فعلى علل اتفاق الطائف اللبناني، فإن التركيبة السورية ليست مثل اللبنانية، ولا توجب المحاصصة الطائفية!

فالعلويون ليسوا شيعة، ولذا قام الخميني بالاعتراف بهم كشيعة دعما لحافظ الأسد، ومن أجل تمكينه في المنطقة. والقول إن عددهم في سوريا مليون يفتقر للدقة، ولا توجد إحصائيات يعتد بها حول ذلك، وهذه إشكالية بعض الإعلام الأميركي، وبعض الباحثين الطائفيين هناك في تعاملهم مع نسب الشيعة في منطقتنا، حيث لا تدقيق، ولا توثيق. وإذا افترضنا جدلا أن الرقم صحيح في سوريا، فكيف يستقيم أن يكون باحث مثل نصر مدافعا عن الأكثرية الشيعية في العراق، وهم ليسوا أكثرية بالطبع، وعن حقهم في الحكم، ثم يعود محذرا من حكم الأكثرية السنية في سوريا خشية على الأقلية العلوية التي سماها شيعة؟ أمر لا يستقيم، وتحليل طائفي ساذج!

وعليه، فليس المراد هنا الرد على «ولي» واشنطن، فذاك حديث يطول، وإنما الهدف هو تنبيه بعض عربنا إلى ما يحاك لهم في واشنطن، ومن قبل من يسمون بالباحثين، ويحظون بمكانة مرموقة، ومقربين من دوائر الرئيس أوباما.. فهل هناك من يكترث؟

المخابرات الجزائرية تعيد فتح ملف التشيّع بسبب الهجرة السورية غير المسبوقة

القدس العربي - ٢٠١٢/٨/١٠

كشف مصدر جزائري أن تعليمات أعطيت لأجهزة الاستخبارات لمراقبة الخلايا المعروفة بدعوتها الى التشيّع وسط المجتمع الجزائري والموجودة في بعض ولايات البلاد، تزامناً مع الهجرة القياسية غير المسبوقة للاجئين السوريين إلى الجزائر.

ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة الخبر الجزائرية عن مصدر جزائري وصفه بأنه موثوق، أن تعليمات فوقية أعطيت لمصالح الاستخبارات بالولايات الجزائرية التي تشهد تواجد شبكات وخلايا شيعية هي بين التشكّل والنشاط، بولايات مثل سطيف وباتنة وتلمسان وهران والجزائر العاصمة، من أجل تكثيف المراقبة لهذه الخلايا المعروفة بدعوتها إلى التشيّع في وسط المجتمع الجزائري.

وربط المصدر إحياء مصالح الأمن لهذا الملف والمطالبة بتحيينه تزامناً مع الهجرة القياسية وغير المسبوقة للاجئين السوريين (أكثر من ١٢ ألف لاجئ) إلى الجزائر الهاربين أصلاً من حرب لها صبغة طائفية، وهي هجرة قد تؤجج نشاط الخلايا الشيعية النائمة في الجزائر، والتي يعود تاريخ تواجدها إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي مع نجاح الثورة الإسلامية في إيران.

ولم يستبعد المصدر ارتباط هذه التحقيقات التي أوكلت لجهاز المخابرات مع اقتراب مواعيد واستحقاقات سياسية قادمة، خاصة في ظل «انفتاح

سياسي» أدّى إلى تأسيس عشرات الأحزاب السياسية في ظرف قياسي خلال الربع الأول من العام ٢٠١٢ ضمن الإصلاحات التي دعا إليها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

ولم يخف المصدر إرتباط التحقيقات بهاجس حقيقي في هرم السلطة من إمكانية تسرّب هذه العناصر المعروفة بتشيّعها إلى تشكيلات سياسية ومجالس منتخبة، وتأسيس أحزاب وجمعيات تخفي عقيدة أصحابها وفق عقيدة التقية التي يعرف بها المتشيعون.

وشهدت الإنتخابات التشريعية التي جرت في ١٠ أيار (مايو) الماضي إحتجاج قواعد حزب ذي مرجعية إسلامية لدى قيادته بسبب ترشيح شخص معروف بانتمائه للتيار الشيعي، ليتم استبداله قبل إيداع القائمة لدى المصالح الإدارية.

وكان وزير الشؤون الدينية أبو عبد الله غلام الله، قلل من قضية التشيّع في الجزائر قائلا: لا توجد ظاهرة تشيّع بالجزائر، وإن الأمر يرتبط بحرية المعتقد وحرية الفكر التي يضمنها الدستور لكافة المواطنين'، لكن مستشاره الإعلامي عدة فلاحي، قال إن المساس بالنظام العام والسلم الاجتماعي ومخالفة المرجعيات الدينية الوطنية في المؤسسات التي تشرف عليها الوزارة أمر مخالف للقانون وستنتج عنه متابعات قانونية.

إيران في متاهتها السورية

ياسر الزعاترة - الدستور ٢٠١٢/٨/١١

لم تكد أنباء انشقاق رئيس الوزراء السوري رياض حجاب تتداعى في وكالات الأنباء، حتى أصيبت الدبلوماسية السورية بنوبة سعار غير مسبوق؛ إذ حط أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي سعيد جليلي في بيروت ثم دمشق ثم بغداد (مثلث الدعم لنظام الأسد)، بينما أعلنت الدبلوماسية الإيرانية عقد لقاء للأصدقاء «الحقيقيين» للشعب السوري في طهران. أما وزير الخارجية فسافر إلى أنقرة وسط تصعيد في اللهجة بين الجانبين التركي والإيراني.

هذا هو الجانب المعلن من الدبلوماسية الإيرانية التي تحركت على سائر المستويات من أجل تقديم معنوي؛ ليس لبشار الأسد وحده، وإنما للطائفة التي تقف إلى جواره بشكل شبه حاسم، لاسيما أن عددا محدودا من ضباطها قد انشقوا أو قفزوا من السفينة الغارقة بتعبير أدق، ما يعني إمكانية تخليها عنه بمرور الوقت واتساع دائرة اليأس.

والحال أن معظم التقارير الصحفية والإعلامية لم تعد تتردد في القول إن الغالبية السنية قد حسمت موقفها من الأسد ونظامه، وأن من يقفون إلى جواره من أبنائها ليسوا سوى جحافل من المعتقلين المراقبين الخائفين على عائلاتهم وزوجاتهم وأطفالهم (من العسكر والمسؤولين المدنيين)، بينما ينتظرون الفرصة لكي ينشقوا، الأمر الذي لا يبدو سهلا على الإطلاق في ظل اتساع دائرة الشك بكل سنّي في المؤسسة الأمنية والعسكرية والسياسية.

وحين تصل الحال بزوجة وزير الدفاع داوود راجحة الذي منحه السيد نصر الله «مشكورا» وسام الشهادة، ومعه الذين قتلوا في تفجير مبنى الأمن القومي، حين تصل الحال بها حد القول: إن زوجها لم يعد لبيته منذ عام تقريبا، وأنه كان لا يتصل بهم إلا نادرا، ما يعني أنه كان مثل بقية المسؤولين أشبه بالمعتقل؛ عندما تقول ذلك وهي تتحدث عن زوجها المسيحي وليس السني، فهذا يؤكد أن أحدا لم يعد يقف بحسم إلى جانب النظام سوى طائفته، أو غالبيتها إذا شئنا الدقة.

في هذه الأجواء كان على طهران أن تتحرك سريعا وبقوة في المشهد لكي تقول للأسد وطائفته بأننا معكم، وأن «الإرهابيين» لن يتمكنوا من هزيمتكم، بصرف النظر عن ماهية الخطاب ومحاولة تزيينه بحكاية المقاومة والممانعة التي لا يؤمن بها أولئك إلا في سياق «الأونطة»، بينما هم يقاتلون من أجل مكاسب طائفية وخوفا من البديل القادم.

كان على طهران والحال هذه أن تقدم أقصى

درجات الدعم المعنوي للأسد، بينما تضع في الجانب غير المعلن كل ما تملكه من إمكانات تحت خدمة النظام ونخبته «الصامدة»، أكان على صعيد السلاح أم المال أم التخطيط، بل ربما التنفيذ المباشر فيما خصّ محاولات الإطباق على مدينة حلب التي خرجت من دائرة الولاء للنظام بصرف النظر عن نتيجة المعركة الدائرة فيها وحولها.

هي إذن محاولة محمومة لإسناد نظام يتداعى بسرعة، وينفضُ عنه سائر المقربون باستثناء نخبته الطائفية، وهو إسناد لم يعد مقبولا أن يجري تخريجه بحكاية المقاومة والممانعة، وإنما بخوف إيران من نهاية مشروعها في المنطقة في حال سقط ركنه الإستراتيجي في دمشق.

والحال أن إيران بسلوكها الأرعن هذا، إنما تغامر أكثر فأكثر بما تبقى لها من رصيد يقترب حثيثا من الصفر في الأوساط الإسلامية السنية[1]، الأمر الذي ينطبق بشكل واضح على حليفها نصر الله وسائر عناصر التحالف الذي يدور في ذات الفلك؛ بخاصة في العراق. وهي إلى ذلك تصب مزيدا من الزيت على نار الحشد المذهبي الذي يجتاح المنطقة كما لم يحدث منذ قرون طويلة.

إن قليلا من العقل لا يمكن أن يدفع طهران نحو الموقف الذي تتبناه، والذي لا يكتفي بالمراهنة على حصان خاسر، بل يضيف إلى ذلك حشد الجهد في معركة ستكون تداعيات ربحها أسوأ من خسارتها. وإذا اعتقدت طهران أن بوسعها أن تذل أمة بكاملها ثم تخرج منتصرة، فهي واهمة أشد الوهم، لأن أمة هزمت أكبر مشروع غزو للمنطقة منذ قرون ممثلا في الغزو الأمريكي للعراق لن تعجز عن هزيمة مشروع بات كثيرون يرونه أكثر خطرا من المشروع الصهيوأمريكي.

---

(١) ملاحظة من الراصد: لا يزال رصيد إيران عند الكاتب لم يبلغ صفر بعد !! فكم يريد الكاتب أن تقتل إيران في سوريا حتى يبلغ رصيدها صفر ؟ وأيضاً أليس غريباً أنه للآن لم يقطع الأمل من طائفية إيران والشيعة ؟

مختطَفو إيران بسوريا...
كفاءات في عمليات القمع

كفاح الزين - العربية ٢٠١٢/٨/١٣

بدأت الملابسات التي أحاطت بالمجموعة الإيرانية المختطفة بريف دمشق بالكشف عن طبيعتها.

ونشرت صحيفة «كورياري ديلا سيرا» الإيطالية تقارير عن مصادر معارضة في إيران وتسريبات من داخل الحرس الثوري تشير إلى أن الحجاج الإيرانيين الـ٤٨ الذين اعتقلتهم عناصر الجيش الحر في سوريا في الرابع من أغسطس/آب ينتمون في الواقع الى شبكة سرية أنشئت لتقديم الدعم ومساندة نظام الأسد، وهم ذوو كفاءة وخبرة في عمليات القمع، بحسب المعارضين الإيرانيين.

والوحدة مؤلفة من ١٥٠ شخصاً توجهت مجموعة منها إلى سوريا على أن تتبعها مجموعة أخرى في ٧ أغسطس، لكن الاستخبارات الإيرانية أرجأت إرسال الفريق الآخر بعد وقوع القسم الأول بقبضة الجيش الحر، بحسب تسريبات من داخل الحرس الثوري الإيراني.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» بدورها عن دولت نوروزي التي تمثل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في بريطانيا أن ١٨ من المختطفين الإيرانيين في سوريا هم قادة قوات الشهداء التابعة لمحافظة أذربيجان الغربية الإيرانية ومركزها أروميه وأبرز القادة هم: العميد الحرسي عابدين خرّام قائد قوات الشهداء في أذربيجان، **حجة الإسلام كريم حسينخاني قائد قوات الباسيج في أذربيجان**، العقيد طالب رحيمي قائد قوات الحرس في ميندوآب.

مؤسسات مدنية لتمويل نشاطات عسكرية

ويستخدم عناصر الحرس الثوري وفيلق القدس

شركة طيران «ماهان» الإيرانية للدخول الى الأراضي السورية بصفة عملاء لشركات تجارية للتمويه.

ومن هذه المؤسسات «ثمين» و«طلاية نور هجرات»، ومقرهما الرئيسي طهران ويترأسها حسن أستياني، ولديها فرعان آخران الأول في أصفهان والثاني في دمشق بإدارة حامد رضا غولباشيان وحجة الإسلام الغزالي، بحسب التسريبات التي نشرتها «كورياري ديلا سيرا».

وعمل الحرس الثوري على نقل عناصره الى سوريا إما جواً مباشرة من طهران وأصفهان الى دمشق، وإما براً عن طريق النجف في العراق وصولاً الى سوريا.

كما اعتمد الحرس الإيراني - حسب الصحيفة الايطالية - على الميليشيات المتواجدة في بيروت ونقلها بحافلات إلى سوريا.

ويشرف الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في إيران، على برامج دعم النظام السوري بالتعاون مع اللواء الحاج حيدر الذي يقيم في دمشق، فيما يقوم السفير الإيراني السابق في العراق حسن قمي، وموظف في الخارجية الإيرانية بالاهتمام بالشؤون الاقتصادية والدعم المالي للحفاظ على نظام الأسد، حسب الصحيفة.

قلوبهم وسيوفهم عليك!

محمد أبو رمان - الغد ٢٠١٢/٨/١٥

«ما تشاهدونه على الفضائيات هو جزء بسيط من الجرائم والفظائع التي ترتكب بحق الناس هناك». لعل هذه الجملة أكثر ما نسمعه من الأشقاء السوريين الهاربين من الجحيم في الشام؛ فما يحدث يمثّل محرقة ومجزرة تاريخية إنسانية، متلحّفة بكذب ونفاق دوليين!

التفاصيل الجديدة التي تتكشّف عن مجزرة الحولة (قبل ثلاثة أشهر)، والموثقة بالشهادات المرعبة، والصور الدامية، تخلع القلب من مكانه، وتخلق حالة هستيرية لدينا من الحزن والألم، والشعور بالمرارة والغضب، لعدم قدرتنا على فعل أي شيء أمام هذه الوحشية!

ما يحدث بحق السوريين يلخّصه نصّ للأديب أحمد خيري العمري (على موقع مختارات من الثورة السورية)، في قصته «رواية مجزرة الحولة من الطفل المذبوح رقم خمسين»! فهو نص يلخّص بحق حجم المؤامرة على السوريين.

مؤامرة من الولايات المتحدة والغرب؟! نعم، منهم، لأنّهم هم الذين يقون هذا النظام على قيد الحياة، هم من يمنعون وصول الأسلحة الحديثة للثورة، ومضادات الطائرات، ويضعون «فيتو» عليها، وهم من يريدون أن يستنزفوا الشعب والدولة معاً، طالما أنّ ذلك يخدم أمن إسرائيل ومصالحها، وطالما أنّه يفكك التحالف الإيراني، فنحن لسنا بشراً في قاموسهم!

مؤامرة من روسيا والصين وإيران؟! نعم، لأنّهم يدعمون لوجستياً ومالياً وعسكرياً وسياسياً عصابة القتل والإجرام التي تملك طائرات ودبابات ومدافع لتنكّل بالمدنيين العزل والأبرياء!

مؤامرة من العرب والمسلمين؟! نعم، لأنّنا جميعاً عاجزون صامتون، مستسلمون، ولأنّ هنالك بيننا من يشارك في قتل السوريين بمقايضة دمائهم وأعراضهم وأطفالهم بأكذوبة الممانعة!

«رواية الطفل الخمسين» تفضح هذا التواطؤ، إذ يختم «الطفل الذبيح» شهادته بـ:

«ليس لدي الكثير لأقوله لكم، ربما كلمة واحدة فقط، كانت على لساني ونسيتها.. بعدها لم أعد أرى. كنت في الزاوية وأسمع فقط، كنت واثقا من أن شقيقتي ذبحت. سمعت صوتها وهي

تنادي أمي. وتذكرت أمي. سمعت صوت الشبيح يقول أنه يحتاج إلى سكين آخر لأن هذا السكين لم يعد حادا.. قال له الآخر: أحسن!.. يتألمون أكثر عند الذبح.. لا أذكر الكثير بعدها.. نفس الأصوات بقيت تتكرر.. صرت أميز صوت الدم وهو يتدفق.. كلما قل صوت البكاء كنت أدرك أن الدور قد أتى علي.. فجأة أدركت أنه قد اقترب مني، كانت رائحته لا تزال واضحة رغم رائحة الدم.. أمسك برقبتي..

«**تذكرت ما أريد أن أقوله لكم،** في تلك اللحظة تذكرت. أريد أن أقول لكم إني أبصق عليكم جميعا.. جميعا.. كلكم. أنتم يا من تقرأون هذه الكلمات. منذ سنة نذبح وأنتم لم تملكوا أن تفعلوا شيئا لوقف الذبح. أبصق عليكم وعلى كاتب هذه المقالة أيضا. لعله لم يجد شيئا آخر يفعله. أو شيئا أفضل يكتبه..

«**أبصق عليكم جميعا. ولا أعتذر من أي أحد..** وضع الشبيح القذر السكين على رقبتي.. تشاهدت.. وبصقت عليكم مرة أخرى»...

يروي لنا التاريخ أنّ الفرزدق أجاب الحسين بن علي بن أبي طالب عن حال أهل الكوفة الذين بايعوه للثورة على يزيد، فأجابه الشاعر بذكاء «قلوبهم معك وسيوفهم عليك»! تلك الكلمات تفسّر سبب «مذبحة كربلاء»، أمّا الطفل السوري الذبيح فـ«قلوبهم وسيوفهم عليك»!

فضيحة دمشق في بيروت

خالد الدخيل - الحياة ٢٠١٢/٨/١٣

ما حصل في لبنان الخميس الماضي كان كبيراً ومفاجئاً في حجمه وتوقيته. ستكون له تبعات وتداعيات سياسية أكبر من الحادثة نفسها. في صباح ذلك اليوم دهمت قوى الأمن اللبنانية منزل وزير سابق، ونائب سابق، هو ميشال سماحة، وتم اعتقاله بناء على معلومات موثقة بالصوت والصورة، وفق قوى الأمن، بتورطه في مخطط لتنفيذ تفجيرات في منطقة عكار الشمالية، واغتيال شخصيات سياسية، وغير سياسية. وهذه بحد ذاتها تهمة كبيرة في حق رجل كان يوماً ما وزيراً، ونائباً في البرلمان. الأخطر من ذلك أن المتهم سماحة، كما تقول معلومات قوى الأمن، كان بتورطه في المخطط ينفذ تعليمات من المخابرات السورية. وقد اعترف الوزير السابق بالتهم الموجهة إليه، وفق المصادر الأمنية. وتقول الرواية الأمنية في صحيفتي «الحياة» و «السفير» اللبنانيتين إن شخصاً رمز إليه بـ (م. ك.) جاء إلى فرع المعلومات في قوى الأمن، وكشف أن سماحة طلب منه تأمين مجموعة من الشبان الموثوقين لنقل عبوات ناسفة إلى منطقة الشمال، وتفجيرها هناك مقابل مبلغ مالي. وقد طلب (م. ك.) من قوى الأمن ضمانات على نفسه وعائلته للاستمرار في كشف المخطط. وقد حصل على هذه الضمانات بعد الترتيب مع النيابة العامة التمييزية. وبعد الاتفاق على كل شيء، كما يبدو، زود فرع المعلومات (م. ك.) بقلم صغير مجهز بكاميرا. وقام (م. ك.) بتصوير وقائع اللقاء بسماحة، ونقل المتفجرات، وتسليم المبلغ المالي، وهو ١٧٠ ألف دولار أميركي. وكل ذلك، وفق الرواية، بالصوت والصورة. وقد اعترف الوزير السابق، وفق المعلومات، بالتهم الموجهة إليه بعدما تمت مواجهته بالأدلة. وتنقل صحيفة «السفير» اللبنانية أن سماحة قال بالنص: «أشكر ربي أنكم كشفتم القضية قبل أن تحصل التفجيرات لكي لا أحمل وزر الدم والضحايا التي ستسقط». وقد ذهبت إحدى الفضائيات اللبنانية إلى حد القول بأن سماحة عندما ووجه بالأدلة أثناء التحقيق قال «بشار بدو هيك». هل هذا صحيح؟

يبدو أن التهم الموجهة الى ميشال سماحة صحيحة، ودقيقة، ما يفرض التساؤل عن السبب

الـــذي دفـــع الـــوزير والنائـــب الـــسابق إلى التـــورط في مخطـط إرهـابي بمثـل هـذه البـشاعة، وضـد مـواطني البلـد الـذي ينتمـي إليـه، ومثّـل جـزءاً مـن شـعبه تحت قبـة البرلمـان؟ كيـف سمح لنفسه، وبموقعـه الـسياسي والاجتمــــاعي، أن يكـــــون في موضـــع الـــشبهة، والمغـامرة؟ المستهدفون بـالمخطط الـذي تم كـشفه هـم إمـا مـن «عناصـر الجـيش الـسوري الحـر» الموجودين في لبنـان، أو مـن المعارضـين للنظـام الـسوري، إلى جانـب إثـارة فتنـة طائفيـة بـين الـسنّة والعلـويين، أو الـسنّة والمـسيحيين. والمـتهم حليـف لقـوى ٨ آذار، وبخاصـة «حـزب اللّه»، وهـي قـوى حليفـة بـدورها للنظـام الـسوري. الأهـم مـن ذلـك أن سماحـة نفسه مقـرب مـن القيـادة الـسورية، إلى حـد أن بعـض الـصحف اللبنانيـة القريبـة مـن ٨ آذار تقـول إنـه مستـشار للـرئيس الـسوري بـشار الأسـد. تـرى، هـل أرغمـت الـسلطات الـسورية حليفهـا سماحـة علـى تـولي الإشـراف علـى تنفيـذ المخطـط؟ وإذا كـان هـذا مـا حـصل بالفعل، فمـا هـي عناصـر ووسـائل الـضغط الـتي اسـتخدمتها معـه؟ هـل يـسمح موقـع سماحـة لـدى القيـادة الـسورية بـأن يكـون هـدفاً للـضغط عليـه لتنفيـذ عمليـة مثـل هـذه؟ أم أن سماحـة نفسه رأى أن مـن واجبـه فعـل شـيء داخـل بلـده مـن أجـل تخفيـف الـضغط الـذي يتعـرض لـه النظـام الـسوري بفعل الثورة الشعبية؟

والحقيقـــة أن كـــشف المخطـــط، وأنـــه تحـت إشـراف أحـد حلفـاء النظـام الـسوري، سـابقة كـبيرة كـان ينتظرهـا كـثيرون مـن اللبنـانيين وغـير اللبنـانيين لعقـود مـن الـزمن، بـدا معهـا أن كـشف مثـل هـذه المخططـات مـن المستحيلات. تميّـز لبنـان مـن بـين كـل الـدول العربيـة تقريبـاً بأنـه سـاحة مفتوحـة لـيس فقـط لأجهـزة الاسـتخبارات مـن كـل حـدب وصـوب، بـل لظــاهرة الاغتيــالات الــسياسية الــتي لم يــسلم منهــا رؤســـاء الجمهوريـــة، والنـــواب، ورجـــال الـــدين، والـــصحافيون، والمفكـــرون، ورؤســـاء حكومـــات. وكـان آخـر موجـات هـذه الظـاهرة تلـك الـتي انفجـرت عــام ٢٠٠٥ باغتيــال رئـيس الحكومــة الــسابق رفيــق الحريـــري، وتطلبــت إنــشاء محكمــة دوليــة للنظــر فيهــا. كانــت التهمــة دائمــاً مــن جانــب كــثير مــن اللبنــانيين، رسمــيين وغــير رسمــيين، بــأن النظــام الــسوري هــو الــذي يقـف علـى الأقـل خلـف أغلـب هـذه الاغتيــالات. كــان المطلــوب إزاحــة هــذا الــصوت، أو ذلـك الـزعيم لأهـداف سياسـية تخـص النظـام الـسوري دون غـيره، خـصوصاً أثنـاء وجـود القـوات الـسورية في لبنــان بــين ١٩٧٦ و ٢٠٠٥. وكانــت القناعــة بــالتورط الــسوري قويــة، لكــن مــن دون دليـل جنــائي تــستند إليـه. تنتـشر بـين اللبنـانيين، مـثلاً، قناعـة بـأن سـورية هــي الــتي اغتالــت الــزعيم الــدرزي الــشهير كمــال جنـــبلاط عـــام ١٩٧٨. بـــل إن ابنـــه ووريثـــه، وليـــد جنـبلاط، عبّــر عــن هــذه القناعــة أكثــر مــن مــرة، وكـان آخرهـا بعـد عمليـة دمـشق الـتي قتـل فيهـا أربعـة مـن أركـان النظـام الـسوري. وكـان مـن بينـهم، هـشام بختيـار، رئـيس الأمـن القـومي. ويقـول جنـبلاط إن هـذا الـشخص هـو المسؤول عـن اغتيـال والـده. لكـن كـل هـــذه القناعـــات كانـــت مـــن دون أدلـــة، أو ربمـــا أن الظـــرف الـــسياسي لم يـــسمح بالكـــشف عـــن هـــذه الأدلة.

مـن هنــا تــبرز أهميــة توقيــف الــوزير الــسابق سماحــة، لأن مــا كــشفه هــذا التوقيــف، إذا كــان صـحيحاً ودقيقــاً، يمثــل ســابقة سياســية وقــضائية تؤكـد بالـدليل القـاطع مـا كـان يقـال عـن طبيعـة الـدور الـسوري في لبنـان، وطبيعـة شـبكة العلاقـات الـتي كانـت تـربط النظـام الـسوري بحلفائـه في هـذا البلـد الـصغير، والـدور المنتظـر منـهم في هـذا التحـالف. إذا لم يـــتم الالتفـــاف عليـــه، ووضـــعه رهـــن الأدراج الـسياسية والقـضائية المغلقـة، سـتكون لهـذا التوقيـف تبعـات وتـداعيات أكـبر مـن الحادثـة نفسها. وذلـك لأن الـدور الـسوري في لبنـان كـان يتقـاطع مـع أدوار دول أخـــرى إقليميـــة ودوليـــة. بالنـــسبة إلى وضـــع لبنـــان وســـورية يحمـــل التوقيـــف دلالات مهمـــة، منهـــا أن

التوقيف يعني أن الظرف السياسي الذي كان يحول دونه في السابق تلاشى مع الثورة السورية. وهذا يلتقي مع أن لجوء النظام السوري الى هذا المخطط، والى سماحة تحديداً، يشير إلى أن وضعه الداخلي يزداد صعوبة بأكثر مما يبدو. كما يتضافر المخطط مع حادثة أخرى، في مكان آخر، وهي الاشتباكات بين القوات الأردنية والسورية على الحدود بين البلدين، ما يؤكد فرضية أن النظام السوري يعمل على تصدير أزمته للخارج.

والملافت هو لجوء النظام السوري إلى ميشال سماحة، وليس الى «حزب الله» مثلاً، بحجمه السياسي، وقدراته الأمنية واللوجستية. ماذا يعني هذا؟ هل طلب النظام السوري من «حزب الله» أن يفعل شيئاً في لبنان؟ وماذا كان موقف الحزب من هذا الطلب؟ اللجوء إلى شخص مثل سماحة لا ينتمي إلى تنظيم يوفّر له غطاء سياسياً يترك الانطباع بأن النظام السوري اضطر لهذا الخيار، لأن الخيارات الأخرى كانت تقريباً مغلقة. هل هذا صحيح؟ إذا كان هذا صحيحاً، فهو يعني أن الوضع السياسي لحلفاء النظام السوري، في ظروف الثورة، يجعل من الصعب عليهم التورط في مخططات مثل هذه، وفي مثل هذه الظروف السياسية في سورية، والمنطقة. هناك مؤشرات قوية على أن «حزب الله» منخرط مع النظام السوري في قمع الثورة السورية. ولذلك ربما ترى قيادة الحزب أن هدفها الاستراتيجي حالياً في سورية، وليس في لبنان. محاولة الإبقاء على النظام في دمشق، أو إيجاد مخارج له من الأزمة الحادة التي يواجهها، هي التي يجب أن تكون لها الأولوية، لأنه إذا سقط النظام السوري، سيكون على الحزب وحده مواجهة تداعيات ما طلب منه تنفيذه في الداخل اللبناني. ولذلك فإن الحزب غير مستعد للتورط في عمليات داخل لبنان في مثل هذه الظروف. ماذا عن الحلفاء الآخرين، غير «حزب الله»؟ هل بدأ الشعور بقرب سقوط النظام السوري يفعل فعله السياسي داخل النظام اللبناني؟ هل باتت القيادات اللبنانية مقتنعة بأن النظام السوري صار ينتمي إلى ماضي المنطقة، وليس إلى مستقبلها؟ يمثل توقيف سماحة أول مؤشر لبناني على تراجع سطوة سورية في لبنان.

تفاصيل عن خليفة التجسس الإيرانية وعلاقتها بحزب الله والحرس الثوري

محمد جميح - الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/٢٢

أعلن اليمن أمس أنه بصدد القيام بخطوات متشددة إزاء خلية التجسس الإيرانية التي أعلن عن إلقاء القبض عليها، وأكد مسؤول يمني رفيع في اتصال هاتفي مع «الشرق الأوسط» في لندن، رفض الكشف عن اسمه، أن بلاده سوف تتخذ إجراءات دبلوماسية قد يكون من بينها استدعاء السفير اليمني في طهران، للرد على محاولات إيران المتكررة التجسس والعمل لزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد.

وقال المسؤول اليمني إن «الخلية التي تم ضبطها بواسطة أجهزة الأمن اليمنية كانت تعمل تحت غطاء تجاري، ولها وجود في كل من محافظتي تعز وعدن بالتنسيق مع الحوثيين في محافظة صعدة» وأضاف: «هناك محاولات للتنسيق بين الفصيل المسلح الذي يقوده قيادي في الحراك الجنوبي والحوثيين، وذلك لتجنيد الشباب وإرسالهم إلى بيروت حيث يتلقون تدريبات قتالية في معسكرات تتبع حزب الله اللبناني التي يشرف عليها مباشرة الحرس الثوري الإيراني، الذي كان رئيس الخلية المضبوطة ضابطا فيه» وأضاف: «المعلومات التي لدينا تقول إنه يتم صرف مبالغ تصل إلى خمسة آلاف دولار للفرد الواحد مقابل القيام بأعمال أمنية لزعزعة الاستقرار في البلاد». وأكد أن «الموقف اليمني حازم وقوي إزاء هذه القضية، وقد تمثل هذا الموقف بحديث الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، وتوجيهه الخطاب للإيرانيين أن كفى»، وفي سؤال لـ«الشرق الأوسط» عن طبيعة الخطوات التي يمكن أن تتخذها اليمن إزاء تفاعل قضية خلية التجسس الإيرانية، قال المسؤول

اليمني: «سنمضي في محاكمة أعضاء هذه الخلية، وسنشهر ما لدينا من معلومات للرأي العام المحلي والدولي ليدرك الشعب والإقليم ورعاة المبادرة الخليجية حجم التدخلات الإيرانية في شؤون بلدنا» وأضاف: «إذا ما استمرت طهران في دورها الهادف إلى تقويض العملية السياسية في البلاد، فإن اليمن سيصعّد دبلوماسيا وندرس استدعاء سفيرنا في طهران».

وفي السياق ذاته، نقل موقع «مأرب برس» الإخباري اليمني عن مصدر عسكري يمني تأكيده، أن «خلية التجسس الإيرانية التي تم كشف النقاب عن إلقاء القبض على أفرادها، بدأت عملها في اليمن منذ الحرب الثانية بصعدة التي دارت بين حركة الحوثيين المسلحة والحكومة اليمنية إبان النظام السابق». وأضاف المصدر العسكري أن الخلية ظلت تعمل منذ تلك الفترة في اليمن، لافتا النظر إلى أن السفير الإيراني في صنعاء محمود حسن زاده كان المسؤول على «عملية التشيع بمنطقة القرن الأفريقي، وإنشاء معسكرات التدريب للميليشيات المسلحة في الصومال وإريتريا، أثناء عمله في وزارة الخارجية الإيرانية». وأكد المصدر العسكري، حسب ما نقل عنه الموقع الإخباري اليمني، أن الأجهزة الأمنية اليمنية بالتعاون مع بعض أجهزة استخباراتية لدول شقيقة وصديقة تمكنت من الكشف عن أيد إيرانية لدعم الجماعات المسلحة سواء تلك التي تدين بالولاء العقائدي الإيراني، أو الجماعات المسلحة التي تتلقى الدعم المادي والعسكري الإيراني لتنفيذ مخططاتها، رغم عدم وجود أي ولاءات عقائدية.

وكشف المصدر عن أن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي والأجهزة الأمنية تلقت تقارير استخباراتية من دول شقيقة وصديقة تضمنت مكالمات هاتفية جرت بين أطراف يمنية وأخرى إيرانية، بالإضافة إلى مكالمات التقطتها أجهزة استخباراتية دولية بين قيادات إيرانية في الحرس الثوري ومسؤولين إيرانيين معنيين بالملف اليمني في النظام الإيراني.

وأشار المصدر إلى أن الرئيس هادي والأجهزة الأمنية وحكومة الوفاق تلقوا تحذيرات أميركية وأوروبية وخليجية من خطورة مستوى التدخل الإيراني ومخططات إيران الرامية إلى إسقاط العاصمة صنعاء ومحافظة عدن في أيدي الجماعات المسلحة، مؤكدا أن الأجهزة الأمنية أحرزت تقدما في تفكيك خلايا إرهابية في مدينة تعز ترتبط بصورة مباشرة بالحرس الثوري، وأنه أصبح لدى الأجهزة الأمنية أدلة على تورط مباشر للسفير الإيراني الحالي وآخرين يعملون ضمن طاقم السفارة الإيرانية في صنعاء.

وذكر المصدر أن الأجهزة الأمنية كشفت تورطا مباشرا لقيادات سياسية تمثل جناحا سياسيا لجماعة الحوثي المسلحة وخلايا إرهابية، في مخطط إسقاط صنعاء وعدن في أيدي الجماعات المسلحة.

وكان اليمن قد أعلن عن إلقاء القبض على عناصر خلية تجسس إيرانية، ذكرت وزارة الداخلية اليمنية أنها تعمل تحت قيادة ضابط سابق في الحرس الثوري الإيراني، الذي يعمل لتنسيق عمليات الحرس الثوري في اليمن والقرن الأفريقي. يذكر أن الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي كان قد اتهم إيران بالتدخل في شؤون بلده، وطالبها بالكف عن التدخل في اليمن في هذه الظروف الحساسة التي تمر بها البلاد.

الحوثيون يعزلون صعدة عن باقي مناطق اليمن

عبد العزيز الهياجم - العربية نت ٢٠١٢/٨/١٣

كشف مسؤول حكومي يمني أن محافظة صعدة (شمال البلاد) أصبحت معزولة عن الدولة وسلطاتها، مشيراً إلى أن زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي وجماعته يمارسون مهام الدولة في المحافظة، وذلك بالتزامن مع تأكيدات مصادر محلية أنهم جمعوا من المواطنين منذ بداية شهر رمضان أكثر من ١,٥ مليار ريال (٧,٥ مليون دولار أمريكي) كإيرادات زكوية.

وفي تصريح لـ«العربية نت» قال أمين عام محافظة صعدة محمد العماد إن جماعة الحوثي تمارس عمليات انتهاك لحقوق الإنسان وقتل للأبرياء من أبناء المحافظة والمناطق المجاورة لها في ظل ما وصفه بـ«الصمت المطبق للدولة».

وأضاف العماد الذي نزح في فترة سابقة إلى العاصمة صنعاء بعد تعرضه لمحاولة اغتيال من قبل مسلحين ينتمون لجماعة الحوثي: «أناشد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والجهات المعنية بالشأن الإنساني محلياً ودولياً بمدّ يد العون للمحتاجين من مشردي ونازحي صعدة وليس تقديمها للحوثي الذي يوزعها على جماعته».

وطالب العماد الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي باتخاذ إجراءات عاجلة وحاسمة لوقف الانتهاكات والجرائم التي تمارسها «ميليشيات» الحوثي في صعدة والمناطق التي تسيطر عليها.

ولفت إلى أن جماعة الحوثي قد «تعدت جميع الحدود مستغلة الظروف السياسية التي تمر بها اليمن»، مطالباً ببسط نفوذ الدولة على محافظة صعدة والمناطق المجاورة لها وعودة النازحين إلى مناطقهم.

وكان رئيس الوحدة التنفيذية للإشراف على مخيمات النازحين أحمد الكحلاني قد كشف في وقت سابق عن أن أكثر من ٣٦٥ ألف شخص شرّدتهم جماعة الحوثي من محافظة صعدة ومناطق مجاورة أخرى، مشيراً إلى أن هذا العدد يشمل فقط المسجلين لدى الوحدة التنفيذية والذين تقدم لهم مساعدات غذائية, وأن هناك الكثير من النازحين غير مسجلين لدى الوحدة ويصعب تحديد رقم دقيق بشأن أعدادهم.

جمع الزكاة بالقوة

وفي سياق متصل، قالت مصادر محلية إن جماعة الحوثي شكلت منذ بداية شهر رمضان فرقاً لجباية الأموال من المواطنين تحت مسميات مختلفة مرة باسم زكاة الأموال، ومرة أخرى باسم زكاة الباطن، وثالثة باسم زكاة الفطرة، ورابعة باسم «صندوق سبيل الله»، وخامسة باسم تحسين المدينة.

ووفقاً للمصادر فقد شكا أهالي صعدة من ارتفاع المبالغ التي يفرضها عليهم متنفذو الحوثي باسم زكاة الباطن، حيث ارتفعت هذا العام بنسبة ١٢٠٪ بالنسبة للأعوام الماضية وتطلب منهم عنوة ودون سند رسمي حتى يتأكد دافعو الأموال من وصول تلك المبالغ إلى خزينة الدولة.

وكان أبناء محافظة صعدة ومنطقة حرف سفيان المجاورة قد عقدوا قبل يومين لقاء تشاورياً موسعاً بصنعاء أعلنوا فيه رفضهم لـ«الحوثي» كممثل لهم في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني التي شكلها الرئيس هادي الشهر الماضي.

يُشار إلى أن ناشطون حقوقيون يمنيون كانوا قد دشنوا الشهر الماضي حملة مليونية لمحاكمة زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي وجماعته جراء ما قالوا إنها جرائم ارتكبها وأنصاره ضد المواطنين الأبرياء في محافظات صعدة وحجة والجوف شمال البلاد، ومساعيه لخلق بؤر توتر على الحدود اليمنية السعودية.